إسرائيل والعلاقات مع
العالم الإسلامى

إسرائيل والعلاقات مع
العالم الإسلامى

د. جهاد عودة



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣
مكتبة الأسـرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(سلسلة الأعمال الفكرية)
إشراف: مصطفى غنايم

إسرائيل والعلاقات مع العالم الإسلامى
د. جهاد عودة
طبعة خاصة: دار مصر المحروسة

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتنسم عطرها ربيعًا للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهدًا ووعدًا ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د. سمير سرحان

إسرائيل والعلاقات
مع العالم الاسلامى

د. جهاد عودة

المحتويات

مقدمة

يهدف هذا الكتاب الى رسم صورة معلوماتية عن تطور العلاقات بين إسرائيل و دول العالم الإسلامى ، هذا علما بأن دول العالم الإسلامى وفقا لمنظمة المؤتمر الإسلامى تبلغ إثنين و خمسين دولة . و نجد مغظم هذة الدول فى قارتى آسيا و أفريقيا ، إلا أن هناك دولة وحيدة فى أوروبا ألا وهى ألبانيا و هى عضو منظمة المؤتمر الإسلامى.
وهنا تأتى **الملاحظة الأولى** : ألا وهى أن العلاقات بين العالم الإسلامى و إسرائيل تتم وفق مقتضيات الظروف الإجتماعية والإقتصادية و التكنولوجية للعالم الأفرو أسيوى .
و **الملاحظة الثانية** : تبرز من حقيقة أن الصراع العربى الإسرائيلى ، و الذى شارك فيه كل الدول العربية ضد إسرائيل ، لا تمثل هذه الدول العربية المساحة الجغرافية الكبرى من العالم الإسلامى، هذا رغم أن المساحة العربية المحدودة تضم دولتى مصر و السعودية اللذان يتزعمان العالم الإسلامى.

و **الملاحظة الثالثة** : أن إسرائيل ، فى علاقتها مع العالم الإسلامى خاصى الإسلامى الغير عربى ، راعت بشدة أن تقتصر علاقتها مع لاهذا العالم على قضايا فنية و تنموية و قضايا دعم دولى فى الساحة الدولية ، فلم تسعى إسرائيل لترويج دعايتها الصهيونية بين أفراد هذة الدول .

و **الملاحظة الرابعة** : فإن دوافع العالم الإسلامى لإقامة علاقات مع إسرائيل نبعت من تفاعل الإحتياجات الأمنية لكل دولة إسلامية مع ظروفها الإقتصادية الإجتماعية الدولية. هذا عما بأن الولايات المتحدة قد لعبت دورا مشجعا و مساعدا لهذة الدول الإسلامية فى دفعها تجاه إسرائيل ، ملوحة لها بقدرات إسرائيل فلى الإستجابة لمتطلبات التكنولوجيةالمتوسطة و الدنيا.

هذا الكتاب يقوم بإستعراض أحوال هذة العلاقات فى ثلاثين دولة إسلامية. آملا أن هناك جزء ثان يعرض للدول الباقية من العالم الإسلامى و هى إثنين و عشرين دولة. فى النهاية هذا الكتاب يفتح الطريق نحو دراسات أكثر عمقاً لظروف كل دولة وتطور العلاقات الإسرائيلية الإسلامية. فالعلاقات الإسرائيلية الإسلامية علاقات لا يحكمها قط العداء الشديد،ولكن أيضا عوامل أخرى جيوبولينكية وجيواستراتيجية و دولية معقدة.

أولاً

دوافع إسرائيل للإتجاه للعالم الإسلامى

١- عند قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، أطلق ديفيد بن جوريون نظرية "الطوق الخارجي" التي تمثلت بالسعى إلى ربط إسرائيل بعلاقات وثيقة ودائمة بالدولة المحيطة بالعالم العربى وبالتحديد تركيا وأثيوبيا وإيران وأوضح بن جوريون أن نظريته تستهدف فى الدرجة الأولى مساعدة إسرائيل على التنفس بملء الرئتين عبر هذه الدول على الصعيدين الإقليمى والدولى، وفى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

وبعد بن جوريون تطورت نظريته وتشعبت حيث شملت دول حوض المتوسط باعتبارها تمثل الركيزة الأساسية التى تحول دون اختناق إسرائيل. وطوال سنوات عديدة، مارست الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة جهود متواصلة لتنفيذ بنود هذه النظرية عن طريق تحسين علاقاتها مع دول الساحل الشمالى للبحر الأبيض المتوسط(١).

وفى عام ١٩٤٩ أعلنت إسرائيل أن سياستها الخارجية ترتكز على ولائها لمبادئ دستور الأمم المتحدة وفى عام ١٩٦٦، أجريت مقابلة صحفية مع شيمون بيريز أورد خلالها قائمة بأهداف سياسة إسرائيل الخارجية، وكان الهدفين الرئسيين هما "إقامة مصر أخرى فى أفريقيا" أى المساعدة فى تحويل قوة أثيوبيا الاقتصادية والعسكرية إلى قوة مضادة لمصر. وكانت أثيوبيا هى مركز مناسب للعمليات السرية فى كل أنحاء الشرق الأوسط وأفريقيا تحت قناع الواجهات التجارية ، واقامه علاقات مع دول اسلاميه غير عربيه(٢).

٢- وكذلك صرح يعقوب مريدور أن إسرائيل تنفذ المخططات التى تخططها الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط، فى حين أعلن شارون فى الثامينيات أن دور القوات المسلحة الإسرائيلية هو الدفاع عن المنطقة الواقعة بين باكستان وليبيا والصومال، فى وجه التوسع السوفيتى(٣).

هذا وتعتبر السياسه الخارجيه الامريكيه، أن استمرارية العلاقات الأمريكية الإسرائيلية هى قاعدة أساسية لسياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط. ومن هذه الزاوية فإن إسرائيل، الديمقراطية المستقرة، الدولة الأقوى عسكريا، فى المنطقة تعتبرها الولايات المتحدة قاعدة استراتيجية. حيث تعمل إسرائيل كمتعهد فرعى للولايات المتحدة فى البلاد التى لا تستطيع الثانية العمل فيها مباشرة: وقد عالجت "مذكرة التفاهم والتعاون الاستراتيجى"، موضوع التعاون العسكرى بين الولايات المتحدة وإسرائيل، فى مناطق خارج منطقة البحر المتوسط حيث تنص الفقرة الثالثة على بيع الأسلحة إلى طرف ثالث. وقد أوقف العمل بهذه المذكرة فى عام ١٩٨١، ثم أعيد العمل بها فى ١٩٨٣، كان أجزاء من هذه المذكرة تتعلق باتفاقية السلام بين إسرائيل ولبنان والمنتهية الآن (٤).

وفى أعقاب انتهاء الخطر الشيوعى بتفكك الاتحاد السوفيتى فى أوائل التسعينات، وأعلن الرئيس الإسرائيلى حاييم هرتزوج أن الغرب لا يمكن الاستغناء عن الدور الذى تقوم إسرائيل التى استطاعت فى الماضى التصدى لخطر الشيوعية، ويمكنها أن تحقق بالقدر نجاحا مماثلاً فى التصدى لخطر ما أسماه بالأصولية الإسلامية.

وقد ترددت هذه لدعوة خلال اجتماع لجنة الشئون الأمريكية- الإسرائيلية (ايباك) فى إبريل ١٩٩٢، حيث ارتفعت الأصوات تطالب بضرورة التصدى لأخطار الأصوليين الإسلاميين خصوصا فى منطقة الشرق الأوسط، حيث يمكن الاعتماد على المساعده الإسرائيليه لتحقيق هذا الهدف(٥).

٣- ولم تكتف إسرائيل بذلك، بل استخدمت الولايات المتحدة كمدخل للولوج الى الدول الاسلاميه. ونورد على سبيل المثال: أنها قامت بإعادة تقييم خططها فى هذا الصدد، بهدف التوصل إلى عقد اتفاقيات اكثر شمولية مع دول البحر المتوسط اعتمادا

على نفوذ الولايات المتحدة وبالتالى استخدام ما يستطيع حلف الناتو تقديمه من ضغوط بتنفيذا لهذا الغرض. وتتعمق مخاوف اسرائيل مع اذدياد الغضب العربى من الممارسات ارهاب الدوله الاسرائليه فى الضفه وغزه

٤- كذلك الزيارات العلنية والسرية التى قام بها مسئولون إسرائيليون لتكوين شكل ما من أشكال الحلف الاستراتيجى مع بعض الدول(٦). حيث أن إسرائيل لازالت تعتقد انها تواجه أخطاراً عسكرية عديدة، يعتبر بعضها أخطاراً تهدد وجودها(٧). فالمواجهة العنيفة مع غالبية الدول الإسلامية تعتبر أحد السيناريوهات الخطيرة جداً بالنسبة لها. فحتى بدون مواجهة عنيفة فإن قيام علاقات عداء باستمرار مع دول إسلامية رئيسية يمثل أضرارا مستمراً بإمكانيات إسرائيل، بالإضافة إلى الخوف من الانفجار الكامن فيها.

٥- وكذلك فان إسرائيل قامت ببذل جهد متنوع للوصول إلى علاقات طيبة مع غالبية الدول الإسلامية. واستلزم ذلك إعطاء أولوية للتعاون مع دولة إسلامية عندما يصبح ذلك ممكنا، والسعى من اجل قيام حوار ثقافى- دينى مع عناصر إسلامية، والامتناع عن أى تعبير يتم عن العداء للإسلام وما شابه ذلك، وتسعى إسرائيل فعلا فى هذه الاتجاهات، ولكنها تنقصها استراتيجية شاملة معلنة بالنسبة للإسلام. ولكن هناك تحرش بالإسلام نابع من سيطرتها على الأماكن المقدسة فى القدس وتتصور اسرائيل بأنه من الممكن إيجاد حل لها، جزئيا على الأقل، دون مساس بالقدس غير المقسمة كعاصمة لإسرائيل، وكمدينة خاضعة لسلطة قوى إسرائيلية فى المستقبل أيضا(٨).

٦- فى عام ١٩٥٩، بدأت إسرائيل برنامج المساعدة المدنية الإسرائيلى للدول النامية، ويقوم هذا البرنامج على تقديم دورات تدريبية لأبناء هذه الدول فى إسرائيل. وتمد إسرائيل من خلاله

هذه الدول بالخبراء فى برنامج المساعدة العسكرية التى ترفض المصادر الرسمية فى إسرائيل تقديم إيضاحات بشأنها (٩).

وتقدم المساعدات الفنية والعسكرية إلى الأنظمة السياسية التى تعانى من اضطرابات متزايدة ومشكلات سياسية عديدة، وتتفق جميعها فى التمتع بتأييد أمريكى متواصل وهذه المساعدات تتخذ صوراً عدة:

(١) تقديم الإسرائيليين كمرتزقة وحراس خصوصيين فى بعض دول العالم. حيث أشار تقرير لوكالة أنباء اسوشيتدبرس من داخل تل أبيب إلى أن أنشطة المرتزقة تنتشر بين قصور الحكام الديكتاتوريين فى العالم الثالث، وسيارات كبار رجال الأعمال والمال والتجارة ويرجع ارتفاع نسبة تمثيل الإسرائيليين فى المرتزقة إلى(١٠).

أ- كثير من الإسرائيليين يملكون خبرة عسكرية.

ب- يشاركون المرتزقة الآخرين فى النظرة العالمية والأخلاقيات.

ج- فكرة التحرر لدى جماعات العالم الثالث تهدد جوهر الصهيونية فمفاهيم حقوق الإنسان خطر على النظام السياسى الإسرائيلى.

(٢) قيام إسرائيل بإحضار الأسلحة من خلال تحويل البلدان لمخبأ ضخم للأسلحة فى ظل رغبة الحكام فى الحصول على الأموال، ورغبة إسرائيل فى تصدير الأسلحة التى حصلت عليها خلالها حروبها مع العرب ومنظمة التحرير الفلسطينية.وأيضا لرغبة إسرائيل تطوير أسلحة جديدة، والى بقائها متفوقة عسكريا على الدول العربية، والتخلص من المنتجات القديمة وبيعها فى السوق الرئيسى لشراء الأسلحة لان المعروض منها يكون قديما ورخيص الثمن.

(٣) خلق عدو مشترك للطرف الذى تريد إسرائيل التعاون معه. ومثال ذلك ا حدث فى عام ١٩٧٧ عندما اقنع شارون

نميرى بأن ليبيا العدو المشترك، وذلك للقيام بعقد صفقة معه حول تهجير يهود الفلاشا عبر السودان (١١).

٧- التعاون الاقتصادى مع دول العالم، حيث تساهم إسرائيل فى المشاركة أو إقامة مصانع لإنتاج الاحتياجات التى يمكنها استقلالها فى الوصول لهذا البلد، أو من خلال تصديرها لبلد آخر وسيط(١٢).

٨- السلام: كانت إسرائيل ترغب فى كسر الحصار الدولى. حيث كانت بعض الدول تنظر إليها نظرة عنصرية. ويجب أن تعامل مثل جنوب أفريقيا ودفعها ذلك إلى توقيع معاهدات واتفاقيات سلام مع بعض الدول العربية، أدى إلى الانفراج(١٣).

٩- التركيز على التفوق التكنولوجى طبقا نظريتها الأمنية، ومثال ذلك فى عام ١٩٨٣، تم تأسيس وكالة الفضاء الإسرائيلية ، وركزت على تنفيذ البحوث الأساسية وبالتعاون مع وكالات الفضاء الأمريكية والأوروبية.

وفى ١٩٨٨ تم إطلاق أول قمر تجريبى لأغـراض الاستطلاع والتجـسس هـو "افق١" وكان الهدف الأساسى لإطلاقه يتمثل فى اختبار قدرة وسائل الإطلاق على إيصال القمر إلى مداره حول الأرض وتشغيل الكاميرات وأجهزة الاستشعار بكفاءة.

وفى إبريل ١٩٩٠ تم إطلاق القمر "افق٢" وفى ١٩٩٥ أطلق "افق٣" وفى ١٩٩٨ تم إنتاج :افق٤"، وفى ٢٨ مايو ٢٠٠٢ أطلق "افق٥" وكان ذلك بهدف مراقبة التطورات العسكرية فى الدول العربية والاسلامية فى الشرق الأوسط(١٤).

وبجانب ذلك، كان تقديم الاحتياطات الدفاعية لبعض الدول كإريتريا- لتتمكن من بناء جيش نظامى قادر على مواجهة التهديدات السودانية واليمنية. وقد تم تأسيس لجنه من الطرفين يضم خبراء شئون التسلح والتدريب والاستخبارات.

هذا وكانت منطقة القرن الإفريقى وجنوب البحر الأحمر محط اهتمام إسرائيل، خاصة بعد الحصار العربى لباب المندب فى أعقاب الحروب مع مصر، فعملت الأولى على إقامة محطات وقواعد للحصول على تسهيلات بحرية فى كل من أثيوبيا وإريتريا(١٥).

ولا شك أن إسرائيل تتحرك فى هذا المجال بخطى سريعة، معتمدة على تفوقها التكنولوجى، حيث تحتل المرتبة الرابعة بعد اليابان والولايات المتحدة وفنلندا فى استيعاب التطورات التكنولوجية فى الوقت الذى هاجرت فيه بعض العقول من الدول الإسلامية إلى أوروبا وأمريكا(١٦).

هوامش

(١) القبس ١٩٨٨/١/٣١

(٢) الرأى ١٩٨٨/٨/١

(٣) الرأى ١٩٨٨/٩/١

(٤) الرأى ١٩٨٨/٦/١

(٥) عبد العزيز الصريح، دور جديد لإسرائيل فى النظام العالمى، الحياة ١٩٩٢/٤/٣٠.

(٦) القبس ١٩٨٨/١/٣١

(٧) سيتوارت أ.كوهين (محرر) العلاقات المتبادلة بين المجتمع والجيش فى إسرائيل: الانعكاسات العملياتية، فى الجيش والمجتمع الإسرائيلى، سلسلة كتب مترجمة، القاهرة الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠٠٢، ص ١٠.

(٨) يحز فيال درور، استراتيجية شاملة لعصر شبه سلام فى: استراتيجية شاملة لإسرائيل (مجموعة خبراء)، كتب مترجمة، القاهرة،الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠٠١، ص ٤٨.

(٩) وكالة الأنباء الفرنسية ١٩٨٤/٩/٣.

(١٠) عماد عريان، تجارة جديدة فى إسرائيل، إنهم يصدرون المرتزقة الأهرام الدولى ١٩٨٥/٩/١٦.

(١١) السياسة ٢٠٠١/٤/٢٦

(١٢) الشرق الأوسط ٢٠٠١/٨/٥

(١٣) الأهرام ١٩٨٤/٤/٢٩

(١٤) احمد إبراهيم محمود، القمر الإسرائيلى افق٥، الفجوة التكنولوجية بين العرب وإسرائيل الأهرام ٢٠٠٢/٦/٨

(١٥) الأهرام العربى، العدد ٢٢٠، ٢٠٠١/٦/٩

(١٦) الوفد ٢٠٠٢/٩/١٧

ثانياً

علاقات إسرائيل مع الدول الإسلامية

١	المغرب	٢	الأردن
٣	الإمارات	٤	موريتانيا
٥	السودان	٦	الجزائر
٧	البحرين	٨	باكستان
٩	ماليزيا	١٠	اليمن
١١	السعودية	١٢	السنغال
١٣	إندونيسيا	١٤	تونس
١٥	ليبيا	١٦	نيجيريا
١٧	إيران		

العلاقات المغربية الإسرائيلية

فى عام ١٩٧٦ قام رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحاق رابين بزيارة للرباط التقى خلالها بالملك الحسن الثانى ، وركز اللقاء على إمكانية إقامة حوار بين المصريين والاسرائيليين بوساطة مغربية .
وفى عام ١٩٧٧ أقيم فى القصر الملكى بالرباط اللقاء المعلن بين موشيه ديان وحسن التهامى مبعوث الرئيس أنور السادات .
وسبق ذلك بنحو شهر عقد لقاء بين ضابطين مصريين من أرباب المناصب . ونظيريهما الاسرائيليين تحت رعاية ووساطة الملك الحسن .
وفى عام ١٩٨٦ بدأت الزيارات المعلنة بين اسرائيل والمغرب التى تزامنت مع زيارة قام بها شيمون بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلى آنذاك للرباط وتم خلال هذه الزيارة وضع اللبنة الأولى لعقد إتفاق لندن بين بيريز والملك حسين العاهل الاردنى.
ويمكن القول ان خلال هذه المرحلة لعبت المغرب دور الوسيط فى تقريب وجهات النظر بين الدول العربية الرئيسية فى الصراع مع اسرائيل وبين دولة اسرائيل .
وفى عام ١٩٩٣ قام رابين بأول زيارة رسمية للمغرب ، غداة التوقيع فى واشنطن على إعلان المبادئ بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية .
وفى عام ١٩٩٤ تم افتتاح مكاتب الاتصالات المتبادلة بين الرباط وتل أبيب فى بداية شهر سبتمبر من تلك السنة (١) .
وفى أكتوبر قام شيمون بيريز وزير الخارجية الاسرائيلى بزيارة رسمية للمغرب افتتح خلالها مكتب الاتصال الاسرائيلى بالعاصمة . وفى خلال ذلك أعلن الملك الحســـــن عن التزامه بالوساطة بين اسرائيل والعرب واستعداده لحل مشكلة القدس (٢).

وعن دور الملك الحسن فى معالجة مشكلة القدس وتقديم اقتراحات بشأنها كشف رئيس الوزراء المغرب ووزير خارجيتها عبد اللطيف الفيلالى عن رسائل بعثها عاهل المغرب الملك الحسن الثانى بشأن القدس لقادة الولايات المتحدة وروسيا واسرائيل . فقد طالب الملك الحسن رئيس الدورة الحالية لمنظمة المؤتمر الاسلامى ورئيس لجنة القدس الولايات المتحدة وروسيا لاتخاذ الإجراءات اللازمة لحمل اسرائيل على التراجع عن قرارها بمصادرة الأراضي العربية فى القدس . وقال الحسن الثانى فى رسالتين بعث بهما إلى الرئيس الامريكى بيل كلينتون والروسى بوريس يلتسين راعيى عملية السلام إن الاجراء الاسرائيلى يعرقل عملية السلام على المسار الفلسطينى الاسرائيلى واضاف ان انتزاع اسرائيل لاراضى عربية بالقدس الشرقية يعزز أطماع اسرائيل فى القدس قبل تقرير مصيرها .

وحذر العاهل المغربى فى رسالة مماثلة بعث بها إلى اسحاق رابين رئيس وزراء اسرائيل من أن الاستيلاء على الاراضى العربية فى القدس سيدفع الأطراف المعنيين إلى الدخول فى نفق مسدود ويصعب الخروج منه وطالب الحسن الثانى رابين بالتراجع عن قـراره بمصادرة ٥٣ هكتاراً من الاراضى العربية بالقدس لإقامة مستوطنات عليها (٣).

وفى أكتوبر ١٩٩٥ قام المغرب ببذل جهود لاتمام توقيع الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى المتعلق بتوسيع الحكم الذاتى الفلسطينى الذى وقع فى واشنطن (٤).

وخلال احتفالات الأمم المتحدة بعيدها الخمسين ، وفى نيويورك، أعلن الملك الحسن الثانى عن قرب اتخاذ خطوات جديدة بتطبيع العلاقات الثنائية بين المغرب واسرائيل ، وذلك خلال اجتماع له مع اسحاق رابين رئيس وزراء اسرائيل .

وعقب اغتيال رابين وتولى بيريز مسئولية الحكومة ، وفى ديسمبر قام بيريز بزيارة للمغرب ، وأكد على ان العاهل

المغربى حليف عربى فى عملية صنع سلام الشرق الأوسط وإنهاء الحروب والخلافات فى المنطقة (٥). وقد طالب بيريز برفع مستوى التمثيل بين الدولتين للوصول إلى مستوى السفارة ولكن المغرب نفى ذلك .

وفى فبراير ١٩٩٦ قام وفد مغربي برئاسة المحجوب احمد منان زعيم الحركة الوطنية الشعبية، وهى أحد الأحزاب السياسية الرئيسية اليمينية فى المغرب بزيارة للقدس تلبية لدعوة رئيس بلدية القدس الذى زار الرباط فى أكتوبر من ١٩٩٥.

ومع تولى بنيامين نتنياهو السلطة فى اسرائيل رفض المغرب استقباله وكذلك أرجاء طلب من ديفيد ليفى وزير الخارجية لزيارة اسرائيل (٧). ثم قام ليفى بزيارته للرباط بدعوة من اندريا اوزولاى مستشار العاهل المغربى وهو يهودى مغربى (٨).

وفى أوائل عام ١٩٩٧ رفض المغرب استقبال نتنياهو أثناء عودته من دافوس وذلك احتجاجاً على رد فعل حكومة الليكود الاسرائيلية إزاء مسارات السلام بعد توليه السلطة فى اسرائيل (٩).

وقام باراك رئيس حزب العمل بزيارة للمغرب تباحث خلالها حول السلام (١٠).

ودعا اندريا أزولاي مستشار العاهل المغربي الملك الحسن الثانى اسرائيل إلى احترام الفلسطينيين وحقوقهم المشروعة كأفضل ضمان للسلام الشامل مع العالم العربي بأسره .

وأنتقد أزولاى وهو يهودي مغربى الذى زار اسرائيل مؤخراً فى تصريحات صحفية أمس النظرة الاستعلائية الاسرائيلية الى الشعب الفلسطينى .

وقد نفى مستشار الملك اندريا أزولاى ما نشرته صحيفة هاأرتس الاسرائيلية من أن المغرب قررت تجميد علاقاتها مع اسرائيل بسبب سياسة الحكومة الاسرائيلية تجاه مسيرة السلام فى المنطقة.

وبهدف التأثير على الاقتصاد وبدعوة نشوب حرب عربية – اسرائيلية قريباً . أعلن عن خطة اسرائيلية بتعليمات من نتنياهو لتهجير ما تبقى من يهود المغرب . حيث كشف تقرير أمنى على درجة كبيرة من الأهمية عن أن بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الاسرائيلى أوعز إلى أجهزته بوضع خطة لتهجير ما تبقى من يهود المغرب ولو عن طريق الإرهاب . وكلف نتنياهو الموساد الاسرائيلى بتنفيذ هذه الخطة .

وذكر التقرير أن الأجهزة الاسرائيلية نشرت الخوف والذعر فى أوساط الجالية اليهودية المغربية من خلال إبلاغها معلومات مختلفة عن قرب نشوب حرب عربية اسرائيلية واسعة النطاق الأمر الذى سينعكس سلباً على جميع اليهود فى الدول العربية .

وجاء ذلك رداً على قيام العاهل المغربى الملك الحسن الثانى برفض قبول رسالة مكتوبة من رئيس حكومة اسرائيل بنيامين نتنياهو كان الملك الحسن رفض من قبل استقبال نتنياهو عندما أبدى رغبته فى الاجتماع مع جلالته . وكان معروفاً سلفاً ان الملك الحسن قرر اتخاذ هذا الموقف من رئيس وزراء اسرائيل بسبب مواقفه التى تؤدى إلى تدمير عملية السلام وبسبب ممارساته الاستبدادية فى نزع ملكية أراضى الشعب الفلسطينى وهدم المنازل وترك أصحابها مع ابنائهم وأطفالهم فى العراء الى جانب استمراره فى تحدى الرأى العام العالمى بغرس مستوطنات يهودية جديدة فى قلب الأحياء الفلسطينية فى القدس العربية إلى جانب التوسع فى المستوطنات الأخرى بحجة استيعاب اليهود المهاجرين من أوطانهم التى يتمتعون فيها بالجنسية منذ عشرات السنيـــن .

وكان أحد كبار أحبار اليهود المشاركين فى ندوة حوار الأديان السماوية التى عقدت بالرباط استأذن المسئولين فى الديوان الملكى فى تقديم رسالة مكتوبة يحملها لجلالته من رئيس وزراء اسرائيل نتنياهو وقوبل هذا الطلب برفض قبول تلك الرسالة (١٤).

رئيـــس وزراء المغرب يجتمع مع باراك فى باريس ، فى إطار تقريب وجهات النظر ، فقد التقى عبد الرحمن اليوسفى رئيس الحكومة المغربية أمس مع إيهود باراك رئيس وزراء اسرائيل على هامش مؤتمر الدولية الاشتراكية .
وقال اليوسفى ان اللقاء تم بمبادرة من باراك ، مشيراً إلى أن المغرب قام بدور مهم فى تنشيط عملية السلام بالشرق الأوسط (١٥).

وعلى صعيد المسار السورى :

رحبت اسرائيل بوساطة المغرب لاستئناف المفاوضات الاسرائيلية السورية ، حيث أكد وزير الاتصالات الاسرائيلى بنيامين بن اليعازر ان نظيره المغربى تعهد له بأن بلاده ستبذل جهداً لاستئناف مفاوضات السلام الاسرائيلية السورية .
وذكر راديو اسرائيل ان وزير الاتصالات المغربى أعلن خلال اجتماع فى جنيف مع نظيره الاسرائيلى عن اعتقاده بأن استئناف المفاوضات على المسار السورى سوف يمهد الطريق أمام دول شمال أفريقيا لإقامة علاقات مع اسرائيل ، واضاف الوزير المغربى ان محادثات جنيف تطرقت أيضاً حول التعاون الثنائى بين البلدين ومن جانبه أوضح الوزير الاسرائيلى ان رئيس الوزراء ايهود باراك رحب بمساهمة المغرب لإقناع دمشق باستئناف المفاوضات (١٦).
ومع تولى الملك محمد السادس الحكم فى المغرب بدأ فى إتباع نهج والده على النحو التالى :

- وجه ملك المغرب الدعوة للزعيم الروحي لشاس لزيارة بلاده . حيث أشار راديو اسرائيل أن الموفد الاوروبى لعملية السلام ميجيل موراتينوس نقل هذه الدعوة لدى اجتماعه مع رئيس حركة شاس الوزير ايلى يشاى فى القدس كما وجه الموفد الأوروبي إلـــى رئيس حركة شاس الدعوة لزيارة مدريد للاجتماع مع ملك أسبانيـــــــا (١٧).

- ثم قام عاهل المغرب بدعوة ليفى لزيارة الرباط . فى إطار التباحث مع مسئولين حكوميين فقد وجه العاهل المغربى دعوة إلى ديفيد ليفى وزير خارجية اسرائيل لزيارة المغرب وأوضح بيان لوزارة الخارجية الاسرائيلية أن القائم بالأعمال المغربى فى تل أبيب قد سلم ديفيد ليفى دعوة رسمية لإجراء لقاء سياسي فى موعد يحدده الطرفان بعد شهر رمضان (١٨).
- وقد صرح ديفيد ليفى وزير الخارجية الاسرائيلى عقب لقاءه مع الملك محمد السادس أمس فى العاصمة الرباط بأن العاهل المغربى مستعد للقيام بدور الوساطة فى عملية السلام الجارية فى الشرق الأوسط حالياً وأضاف ليفى أنه تم الاتفاق بين الجانبين المغربى والاسرائيلى على تعزيز التعاون فى المجالات الاقتصادية والزراعية والتكنولوجية ومكافحة الإرهاب ، كما طلب ليفى من العاهل المغربى رفع مستوى العلاقات الدبلوماسية بين البلدين إلى مستوى السفراء (١٩).
- وقام بن عامى بإجراء محادثات مع العاهل المغربى فى أغادير فى سبتمبر عام ٢٠٠٠ . حيث أجرى شلومو بن عامى القائم بأعمال وزير الخارجية الاسرائيلى محادثات فى أغادير مع العاهل المغربى الملك محمد السادس تناولت عملية السلام على المسار الفلسطينى .
- وأوضح مسئول اسرائيلى رفيع المستوى أن زيارة بن عامى استهدفت محاولة إقناع عدد من الدول العربية حث الفلسطينيين على إبداء مرونة بشأن قضايا الوضع النهائى وكان مسئول بحزب العمل

الاسرائيلى قد ذكر فى وقت سابق ان بن عامى غادر اسرائيل بشكل سرى دون أخبار وزارته بالسفر (٢٠).

- وسبق ذلك قيام اسرائيل بدعوة العاهل المغربى لزيارتها خلال صيف عام ٢٠٠٠ . حيث أعلن وزير الاتصالات الإسرائيلي بنيامين بن اليعازر الذى قام بزيارة إلى المغرب أمس الأول أنه سلم العاهل المغربى محمد السادس دعوة لزيارة اسرائيل. واضاف ان العاهل المغربى يريد ان يأتى لزيارة اسرائيل لكنه لا يستطيع .
- وأشاد بن اليعازر بالعاهل المغربى الراحل الحسن الثانى وبالمجهودات التى بذلها من أجل إرساء السلام فى الشرق الأوسط (٢١).
- وفى ظل توتر العلاقات بين الجانبين فى فترة تزايد العنف الاسرائيلى، أعلن المغرب بإغلاق مكتب الاتصال الاسرائيلى فى الرباط ومكتب الاتصال المغربى فى تل أبيب إحتجاجاً على أعمال العنف الاسرائيلية ضد المدنيين الفلسطينيين وكانت تونس وسلطنة عمان قد اتخذتا قراراً مماثلاً للقرار المغربى خلال الأيام القليلة الماضية (٢٢) .
- ونتيجة لتفادى ذلك جاءت زيارة وزير الخارجية الاسرائيلى حيث بحث مع محمد السادس المقترحات الأمريكية للسلام . فقد أجتمع العاهل المغربى الملك محمد السادس أمس مع وزير التعاون الاقليمى الاسرائيلى شيمون بيريز الذى وصل الى الرباط أمس الأول فى زيارة مفاجئة حيث تناول المقترحات التوفيقية التى قدمها الرئيس الامريكى بيل كلينتون للتوصل الى حل للنزاع الفلسطينى الاسرائيلى لاسيما المتعلقة بمكانة القدس .

- وقال بيريز فى تصريحات له لدى وصوله الى الرباط أنه جاء إلى المغرب كى يتباحث مع الملك محمد السادس بشأن ما وصلت إليه عملية السلام والمبادرات والمقترحات الجارى بحثها حالياً (٢٣).
- وفـــى يونيو ٢٠٠٢ أعلن عن استئناف الاتصالات الثنائية بين البلدين (٢٤) .

التعاون الاقتصادي :

عقب افتتاح مكتب الاتصال بين البلدين ، وفى إطار التعاون الاقتصادى عقد رجال الأعمال المغاربة اليوم أول لقاء من نوعه مع رجال الأعمال الاسرائيليين فى العاصمة المغربية الرباط .
وأعرب السيد حميد بويدار نائب رئيس الغرفة التجارية والصناعية المغربية خلال اللقاء . عن ارتياحه لهذا الحوار الأولى الذى يهدف الى التعاون بين الجانبين فى إطار تحقيق التعايش بين جميع دول حوض البحر المتوسط .
كما أعرب عن اعتذار بلاده لاستضافة أعمال المؤتمر الاقتصادى الدولى فى نهاية أكتوبر الحالى والذى يهدف الى تدعيم السلام فى الشرق الأوسط وتوثيق التعاون بين دول المنطقة .
من جهة أخرى أكد دان بروبير رئيس وفد رجال الأعمال الاسرائيلى أهمية التعاون بين الجانبين فى المرحلة المقبلة فى المجالات الاقتصادية من آفاق السلام فى المنطقة (٢٥) .
تبدأ شركة بانا الاسرائيلية فى السنة المقبلة ١٩٩٥ أعداد دراسة فنية لحساب المكتب المغربى للكهرباء ، لتقييم جدوى إنشاء مركز صناعى لإنتاج الطاقة الكهربائية باستخدام مناجم الصخور النفطية فى منطقة طرفايا فى الجنوب الغربى للمغرب على المحيط الأطلسى . والتجربة أعتمدت فى دول أخرى من بينها اسرائيل وقال المسئول فى المكتب أن التعاون مع اسرائيل يهدف

إلى الاستفادة من تجربتها وخبراتها فى الهندسة الجيولوجية ومجالات إنتاج الطاقة المختلفة .
فى عام ٢٠٠٠ وجهت انتقادات لزيارة وفد من رجال الأعمال الاسرائيليين للمغرب ، حيث ندد الحزب الاسلامى للعدل والتنمية والرابطة المغربية لدعم نضال الشعب الفلسطينى أمس بشدة للزيارة التى يقوم بها وفد من رجال الأعمال الاسرائيليين إلى المغرب من ١٧ إلى ٢٢ سبتمبر الحالى .
وأعتبر الزيارة أنها تأتى فى الوقت التى مازالت اسرائيل تواصل فيه مصادرة الأراضى الفلسطينية وتوسيع المستوطنات وطالب بضرورة إلغاء برنامج هذه الزيارة بالوسائل القانونية .

التعاون السياحى :

صرح وزير السياحة المغربى بيير دوجو خلال مؤتمر صحافى فى باريس أن من ١٥ إلى عشرين ألف سائح اسرائيلى زاروا المغرب فى ١٩٩٤ . وقال بيير دوجو أنه يتوقع أن يزور مائة ألف سائح اسرائيلى المغرب خلال السنوات المقبلة . وأن فنادق المملكة ستجدد لاستقبال هؤلاء السائحين . وقال بيير دوجو وهو الوزير اليهودى الوحيد فى الحكومة المغربية ورئيس الطائفة اليهودية المغربية أن هؤلاء السياح ليس جميعاً يهوداً من أصل مغربى بل يهود شرقيين من الشرق الأوسط ، يذكر ان هؤلاء السياح يمرون حالياً عبر دول أوروبية للوصول إلى المغرب فى غياب خط جوى مباشر بين المغرب واسرائيل ، وقال الوزير المغربى ان إقامة خط جوى من هذا النوع متوقع حالياً لأن ذلك لا يمكن أن يتم إلا مع عملية السلام وأضاف يجب ان نتأكد من أننا نسير باتجاه سلام حقيقى (٢٨) .
وأعلن وزير السياحة المغربى الجديد محمد العلوى المحمدى موافقته على إقامة تعاون بين العاملين فى مجال السياحة ووكالات السفر المغربية مع نظرائهم الاسرائيليين وقال فى

مؤتمر صحفى بالرباط أمس انه لا يرى مانعاً من هذا التعاون لتشجيع السياحة بين البلدين (٢٩).
وفى أواخر عام ١٩٩٥ بدأ فى مدينة مراكش المغربية مؤتمر عن السياحة اليهودية فى المغرب أعدته مجموعة من شركات السياحة والسفر الاسرائيلية بالتنسيق مع السلطات المغربية ويحضره حوالى خمسمائة اسرائيلى من المسئولين بتلك الشركات والمهتمين بالمجال السياحى .
وكانت طائرتان إحداهما تابعه للخطوط الملكية المغربية وأخرى تابعة لشركة العال الاسرائيلية قد قامتا بنقل السياح أمس الأول من مطار بن جوريون فى اسرائيل إلى مراكش مباشرة وهى المرة الأولى التى يعلن فيها عن رحلات بين المغرب واسرائيل.
وعلم فى الرباط إن إيلى ديان نائب وزير الخارجية الاسرائيلى سوف يقوم بزيارة إلى المغرب خلال شهر ديسمبر الحالى ليبحث مع المسئولين المغاربة التعاون الثنائى فى عدد من المجالات خاصة فى مجال السياحة وكذلك إقامة الخط الجوى المباشر بين البلدين لنقل ما بين مائة إلى مائة وخمسين ألف سائح اسرائيلى يريدون زيارة المغرب سنوياً .

التعاون العسكرى :

نفى المتحدث بأسم وزارة الشئون الخارجية والتعاون المغربية أية مشاركة للمغرب فى مناورات بحرية تضم اسرائيل وعدة دول عربية.
وكانت وكالة غربية قد نقلت عن مسئولين بوزارة الدفاع الاسرائيلى يوم الأحد الماضى قولهم أن اسرائيل ستنضم إلى ثمانى دول عربية على الأقل فى مناورات بحرية تشرف عليها كندا فى البحر المتوسط الشهر القادم ومن بين هذه الدول المغرب .

العلاقات الأردنية الإسرائيلية

مرت العلاقات بين الأردن واسرائيل بمنعطفات عدة ، منها ماهو معلوم تفاصيله وتطوراته مثل عدوان ١٩٦٧ وما أعقبها من تداعيات سواء على الساحة العربية أو الاردنية ، وكذلك حرب ١٩٧٣ وما أثير حول محاولة التحذير من وقوع حرب فى المنطقة . وما أعقب ذلك من تطورات على الساحة الاردنية وفى علاقاتها بمصر . ولا يمكن رصد تاريخية العلاقات بين الدولتين وتعقب مراحل تطورها ، فهذا مجال ليس هنا عمله ، ولكن يجب ذكر انه فى عام ١٩٩٤ تم توقيع إتفاق " وادى عربه " للسلام بين البلدين .
وسوف نركز البحث هنا بدءاً من عام ١٩٩٧ ، وفقاً للمعلومات المتاحة ، وتقسم أوجه التعاون بين البلدين على النحو التالى :

١ الزيارات الرسمية :

كانت أول زيارة رسمية يقوم بها الملك عبدالله الثانى فى ابريل عام ٢٠٠٠ ، حيث ألتقى فى منتجع إيلات الاسرائيلى مع رئيس الوزراء إيهود باراك الذى بحث معه تطورات عملية السلام والعلاقات بين البلدين (٣٠) .
مشاركة الأمير الحسن بن طلال فى أكتوبر ١٩٩٩ فى مؤتمر دولى للسلام فى تل أبيب . ورأس الأمير الحسن وفداً أردنياً . والتقى مع الرئيس الاسرائيلى عيزرا وايزمان (٣١). بجانب زيارة بعض المسئولين الاسرائيليين للاردن منذ توقيع إتفاق السلام فى ١٩٩٤ .

٢ التعاون العسكرى :

تعاون شركة صناعات الطائرات الاسرائيلية فى تحديث طائرات أف ١٦ الأمريكية المملوكة للأردن . ويضم ذلك تصنيـــع قطع الغيار وعمليات الصيانة (٣٢) .

اتصالات بين الجيشين الاردنى والاسرائيلى فى مجال التعاون العسكرى ، وتأكيد ضرورة مواصلة التعاون بين الجيشين نتيجة وجود مصالح مشتركة لهما، فى أعقاب لقاء قادة اردنيين من الجيش مع عسكريين اسرائيليين (٣٣).

إجراء مناورة مشتركة بين سلاحى البحرية فى الأردن واسرائيل بخليج العقبة واشتملت المناورة على عمليات بحث وأنقاذ بهدف تعزيز التعاون فى حالة حدوث كوارث بحرية فى المنطقة (٣٤) . وشاركت الاردن بصفة مراقب فى المناورات العسكرية التركية الاسرائيلية الأمريكية التى أجريت فى شرق البحر المتوسط فى٥ يناير ١٩٩٨ (٣٥).

قيام السلطات الاردنية بالعمل على إعادة نفايات كيماوية اسرائيلية أدخلت اليها مؤخراً ، إلى اسرائيل . كما أعلنت مصادر صحفية . ونقلت صحيفة الدستور الاردنية عن وزير الشئون البلدية والقروية والبيئة الاردنى عبد الرحيم العكور قوله أن العمل يجرى حالياً على إعادة شحنة المواد الكيماوية المكونة من تسع شاحنات إلى مصدرها فى اسرائيل ، وفق المتطلبات الفنية لشحن المواد الكيماوية .

واشار العكور أن الاردن يلتزم من عام ١٩٩٠ باتفاقية بازل التى تمنع دخول أراضيه أى نفايات من الخارج، مؤكد ان القانون الاردنى والمواد المنبثقة عنه تحظر دخول أية نفايات إلى اراضيه.

من جانبه، أوضح مسئول بالجمارك الاردنية إلى أن نتائج الفحص المعملى للشحنة أوضحت أنها عبارة عن مواد أولية

تدخل فى صناعة الدهانات ، وأنها منتهية الصلاحية منذ فترة طويلة ، مما يجعلها خطر على الانسان والبيئة .
وأشار إلـــــى انه تمت إعادة خمس من الشاحنات الحاملة للمواد الكيماوية ، ويجرى العمل على إعادة الأربع المتبقية بمعدل شاحنة أو أثنين يومياً (٣٦) .

٣ – التعاون الاقتصادى :

وسوف نتطرق هنا للجوانب التجارية والصناعية والنقل والمواصلات. الخ فى ١٩٩٩ وقع إتفاق بين اسرائيل والاردن والولايات المتحدة ينص على استعادة البضائع التى تنتجها شركات أردنية اسرائيلية مشتركة فى منطقة "ريد" الأردنية من إتفاق التجارة الحرة الموقع بين واشنطن وتل أبيب منذ عشرسنوات (٣٧) .
زيارة وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلى ناتان شارانسكى فى ١٩٩٨ إلى الاردن بحث خلالها مع المسئولين الاردنيين سبل دعم التعاون الاقتصادى والتجارى بين البلدين (٣٨) .
قيام السلطات الاردنية بشراء كمية من النايلون من شركة اسرائيلية كوسيلة وقائية للحماية من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية (٣٩) .
إنشاء لجنة تجارية أردنية اسرائيلية . وقد حضر فى مارس ١٩٩٨ ناتان شارانسكى وزير الصناعى الاسرائيلى مع الأمير الحسن بن طلال اجتماعاتها لبحث التعاون الاقتصادى وتنمية التبادل التجارى بين الاردن واسرائيل . وتم بحث إنشاء مشروعات مشتركة واستثمارات ، إضافة إلى العلاقات الاردنية الاسرائيلية الأمريكية ، خاصة صندوق التعاون فى مجال البحث العلمى وفرص التصدير للأسواق الامريكية(٤٠).
وجـــــود تعاون فى مجال الاتصالات بيـــن شـــركة التليفونات الاردنية " جوردان تليكوم " المملوكة للحكومة

الاردنية وشركة " بيزيك " الاسرائيلية المسئولة عن خدمة الاتصال التليفونى فى اسرائيل. وقد قررت الشركة الأردنية قطع الاتصال مع الشركة الإسرائيلية فى عام ١٩٩٨ بسبب عدم تسديد الأخيرة لديون بلغت ٥ملايين دولار لصالح الأولى (٤١).
إقامة جسر يربط بين البلدين بإسهام مالي من اليابان (٤٢).اتفاق الأردن واسرائيل على انشاء كابل خاص لتسهيل الاتصالات بين البلدين عبر الميكروويف (٤٣). وافتتاح مؤسسة " مد الجسور " فى أخدود وادى الأردن غير الحكومية ، تهدف إلى تنمية العلاقات الاقتصادية بين عمان وتل أبيب، وتقوية أركان معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية (٤٤).
التعاون فى مجال الطاقة ، وبحث ربط شبكتى الكهرباء فى البلدين تم الاتفاق على إقامة منطقة صناعية مشتركة علي جانبى وادى نهر الأردن بالغرب من مدينة بيسان فى اسرائيل (٤٥).
إقامة مزارع مشتركة فى عمان ، حيث تم بحث ذلك خلال زيارة العاهل الأردنى إلى ايلات فى عام ٢٠٠٠، وسوف تشارك اسرائيل بدعم مشروع تحسين وتطوير إنتاج الحليب من الأغنام (٤٦).
وجود لجنة النقل الأردنية الإسرائيلية وهى المختصة بتنظيم النقل بين البلدين ، وقد اتفقت اللجنة على العمل بنظام عبور الشاحنات بين الاردن والأراضى الفلسطينية (٤٧).
وفى أعقاب تدهور الأوضاع فى المنطقة ، وتوقف عملية السلام وجهت وزارة الخارجية الاسرائيلية نداءاً إلى الإسرائيليين المقيمين بالأردن لأغراض التجارة بالعودة إلى إسرائيل فى ظل تنامى مشاعر العداء من قبل الاردنيين (٤٨).
ثم قرر الأردن تأجيل خطط انشاء مطار مشترك مع اسرائيل (٤٩). وحذر الاردن من أنه سيتخذ اجراءات تخص العلاقات الثنائية فى حالة عدم استجابة اسرائيل لسحب قواتها الفوري من الأراضى الفلسطينية ورفع حصارها عن عرفات ، ويذكر أن

عمان لم ترسل سفيرها المعين لدى تل أبيب عبد الإله الفردي لتسلم منصبه منذ تعيينه فى أكتوبر ٢٠٠٠ (٥٠).

بلغ مجموع الاستثمارات الاسرائيلية فى الاردن منذ توقيه معاهدة السلام بين الجانبين في ١٩٩٤/١٠/٢٦ حتى نهاية يوليو الماضى ما مقداره ١,٣٣٨ مليون دينار موزعة على ١٤ شركة وذلك وفقا لإحصائية رسمية صادرة عن وزارة الصناعة والتجارة الأردنية .

وأعرب الخبير الأردنى الاقتصادى د . منير حمارنه مشيرا إلى تواجد استثمارات كبيرة غير مباشرة وخاصة فى ظل ما يتردد عن وجود ١٦ مصنعاً فى مدينة الحصن الصناعية .وأشار إلى وجود صناعات مشتركة فى مجال العصير المحلى والألبة (٥١).

أفادت السفارة الاسرائيلية فى عمان اليوم أن حجم التبادل التجارى بين الاردن وإسرائيل زاد بصورة ملحوظة خلال النصف الأول من العام ٢٠٠٠ تعاون بنفس الفترة من العام الماضى غير أنها أشارت إلى أن هذه المبادلات تظل إجمالا محدود، ووفقاً لأرقام السفارة بأن الصادرات الاسرائيلية إلى الأردن بلغت خلال النصف الأول من العام الحالى ١٩ مليون دولار بزيادة مقدارها ٧٥% مقارنة بنفس الفترة من العام الماضى .

فى حين بلغت الصادرات الأردنية إلى إسرائيل ١٤ مليون دولار بزيادة نسبتها ٦٠% مقارنة أيضاً بالشهور الستة الأولى من العام ١٩٩٩ (٥٢).

الأرقام الرسمية الأردنية تشير إلى أنه تم تسجيل ١٠٤ علامات مسجلة اسرائيلية فى الاردن بعد توقيع اتفاقية وادى عربة فى ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤ ، ولكن خلال عام ٢٠٠١ وطبقاً لأرقام وزارة الصناعة والتجارة الأردنية لم يتم تسجيل أية علامة تجارية (٥٣).

٤- التعاون المائى :

بحث مشروع انشاء قناة تربط بين البحر الأحمر والميت بطول ١٩٠ كيلو متر ، بهدف تحلية المياه باستخدام الطاقة الكهربائية (٥٤). وهو ما بدأت الأردن فى إجراء اتصالات بشأنه فى يونيو ٢٠٠٢ وذلك لمكافحة جفاف البحر الميت من خلال حفر هذه القناة . وقال الأمين العام بسلطة وادى الأردن أن بلاده تحاول بواسطة اتصالات غير رسمية تحريك المشروع ، وأن هذه الاتصالات جرت عبر البنك الدولى والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (٥٥).
مشاركة مسئولين إسرائيليين وخبراء فى مجالات الزراعة والبيئة مع نظرائهم الاردنيين فى أول عملية من نوعها ، لاختيار السبل الكفيلة بمعالجة تلوث مياه خليج العقبة (٥٦).
وقام وفد أردنى يضم مهندسين بزيارة لمنشآت إزالة ملوحة المياه فى اسرائيل لبحث سبل معالجة مشكلة تلوث المياه فى الأردن (٥٧).
ستقيم اللجنة الفنية الأردنية الإسرائيلية المشتركة الخاصة بالمياه اجتماعا بعد غد فى عمان لمناقشة الاقتراح الأردنى الخاص بالحصول على جزء من حصة الاردن من المياه مباشرة من نهر اليرموك بدلاً من تخزينها فى بحيرة طبريا .
ومن جهة ثانية يقوم وزير الخارجية الاسرائيلى ديفيد ليفى بزيارة إلى عمان اليوم يجرى خلالها مباحثات مع نظيره الأردنى عبد الإله الخطيب .
وقالت مصادر أردنية أن ليفى والخطيب سيفتتحان مشروع توسعه جسر الشيخ حسن وهو المعبر الشمالى بين الاردن واسرائيل (٥٨).
شارك وزير الخارجية الاسرائيلي أرييل شارون مع وزير المياه والطاقة الأردنية هانى الملقى فى وضع أساس لبناء جدار تمويلى ضمن سد مقترح على نهر اليرموك فى منطقة العدسية

التى تبعد نحو ٩٠ كيلو متر شمال غرب العاصمة عمان وذلك فى الذكرى الرابعة لمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية .
ونصت المعاهدة على إقامة هذا السد الذى تقدر تكلفته بنحو ٢,١ مليار دولار وتنفذه شركة أردنية لتحويل جزء من مياه اليرموك إلى قناة الملك عبد الله فى الاردن .
وأشار السفير الامريكى فى عمان بالتطور الايجابى فى العلاقات الأردنية الاسرائيلية . فى المجالات الزراعية والاقتصادية والأكاديمية والسياحية والنقل والتعليم الجامعى .
وأوضح أن خمس عشر شركة نسيج إسرائيلية أقامت مصانع لها فى الأردن ويعمل بها أكثر من ٢٥٠٠ أردنى وتقدر حجم صادراتها إلى الولايات المتحدة نحو مليون دولار شهرياً وقال أن المنطقة المؤهلة فى مدينة الحسن الصناعية بأربد تشهد نشاطا صناعيا اسرائيليا يتمثل فى إقامة مصانع اسرائيلية للنسيج والمجوهرات والمعدات الالبكترونية يعمل فيها الآلاف من الأردنيين (٥٩).
أنتقدرئيس الوزراء الأردنىعبدالرؤوف الروابدة تراجع اسرائيل عن التزاماتها بشأن حصةالمياه المقررة للأردن فى معاهدة السلام الموقعة بين البلدين.
وأضاف فى حديث لإذاعة صوت العرب أن بلاده ستصر على جميع حقوقها التى تضمنتها هذه الاتفاقية باعتبارها واجبة التنفيذ بشكل كامل، وأكد أنه لا يمكن التنازل عن أى جزء من هذه الاتفاقية .
وفى الوقت نفسه وصل أمس مفوض المياه الإسرائيلي مائير بن مائير إلى الأردن لإجراء محادثات مع نظيره الأردنى دوريد محاسن فى محاولة لاحتواء أزمة المياه الممنوحة للأردن هذا العام بسبب قلة الأمطار وكان بن مائير قد أخطر نظيره الاردنى أمس الأول بأن اسرائيل مصره على تقليص

نسبة ٦٠% من المياه التى تنقل إلى الأردن بسبب قلة الأمطار خلال العام الحالى (٦٠).

أتفق الجانبان الأردنى والاسرائيلى على ضرورة التنسيق المسبق بينهما لمواجهة الاحتياجات المائية لصيف العام المقبل.

وصرح د. كامل محادين وزير المياه والرى الأردنى أمس بأن الإسرائيليين تعهدوا فى إجتماع عقد أخيرا بين الطرفين برئاسة مائير بن مائير مفوض المياه من الجانب الإسرائيلي بالالتزام بما جاء فى معاهدة السلام بين البلدين بشأن المياه .

وأشار الوزير الاردنى إلي أن اجتماعات اللجنة المشتركة بين الجانبين ستعقد كل ثلاث أسابيع (٦١).

حذرت الأردن السلطات الإسرائيلية من الأقدام على قطع المياه عنها قال مسئول أردنى رفض ذكر أسمه فى تصريحات لصحيفة الوطن السعودية أن التهديد الاسرائيلي بهذا الشأن سيؤدي إلى قطع العلاقات بين البلدين .

نقلت صحيفة الوطن عن المسئول أن العلاقة بين البلدين شبة مجمدة وسيدفعها الاجراء الاسرائيلي إلى أزمة أكثر حدة مشيراً إلى أن اسرائيل تزود الأردن بنحو ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه وذلك بموجب معاهدة السلام الموقعة عام ١٩٩٤ .

وأضاف المسئول الأردنى أن تجميد الأردن قرار تعيين سفيره الجديد فى تل أبيب جاء احتجاجاً على استمرار العدوان الاسرائيلي على الفلسطينيين كما جاء إشارة واضحة على العلاقات السيئة التى ازدادت تراجعا عقب محاولة اغتيال دبلوماسى اسرائيلى لم يلق أى تعليق من جانب الدبلوماسيين الأردنيين ولم تستنكره أى جهة رسمية (٦٢).

٤ – التعاون السياحي :

وسوف نستعرض هنا أهم ملامح هذا التعاون على النحو التالى :
أكد مصدر أردنى مسئول أنه تم إبرام اتفاق بين الأردن واسرائيل بشأن فتح مطـــار العقبة أمام الرحلات المتجهة إلى المنتجع السياحى بإيلات الاسرائيلى .
وأكد المصدر أن المفاوضات توصلت بعد عدة اجتماعات بين مسئولى الأمن فى كل من البلدين إلى الاتفاق الذى ينص على مبدأ التعامل بالمثل ، بالإضافة إلى مرافقة عناصر الأمن الأردنيين والاسرائيليين للسيارات التى تنقل السائحين من مطار العقبة حتى إيلات (٦٣) .

وصرح مدير سلطة الطيران المدنى الأردنية جاسر زياد بأن اتفاقا مع الجانب الاسرائيلى قد وقع على زيادة عدد الرحلات بين عمان وتل أبيب إلى ٧ رحلات أسبوعية اعتباراً من الخامس عشر من فبراير ١٩٩٨ .
وأضاف أن الاردن وإسرائيل بحثا عملية التشغيل المشترك بمطار السلام فى العقبة ، وقال جاسر إن اجتماع الذي فى العقبة بعد ذلك كان لتقويم تشغيل المطار خلال المرحلة التجريبية السابقة، والاتفاق على خطة العمل المرحلة القادمة (٦٤).
نفى وزير السياحة والآثار الاردنى عقل بلتاجى أن يكون قد ألتقى بأى من الحاخامات اليهود، ويجب أى اقتراح من الجانب اليهودى لإنشاء مهبط خاص للطائرات المروحية على قمة جبل يقع بالقرب من مدينة البتراء .
ويزعم اليهود أن هذا الجبل فيه قبر أحد أسباطهم هارون هكوهين وشدد بلتاجى على عدم صحة المعلومات التى تناقلتها بعض وسائل الإعلام عن صحيفة معاريف الاسرائيلية، حول

قيام متدنيين يهود متشددين بمطالبة الأردن بإنشاء مهبط للطائرات المروحية، أو إقامة قطار هوائى لتسهيل وصول الزوار اليهود إلي قمة الجبل الواقع جنوبى الأردن (٦٥).

فى ديسمبر ١٩٩٨ شارك السيد عقل بلتاجى وزير السياحة الأردنى فى مؤتمر السياحة الاسرائيلى الذى حضره موشيه كتسانى وزير السياحة الاسرائيلى انذاك وممثلو شركات ووكالات السياحة من عدة دول .

وناقش المؤتمر الموسم السياحى الشتوى إلى إيلات ، حيث توجد برامج سياحية أردنية اسرائيلية مشتركة .

وكان السيد بلتاجى قد صرح للصحفيين أن ١١٠ آلاف سائح اسرائيلى زاروا الأردن خلال العام الماضى ، كما أن ما نسبته ٨٠% من فلسطينى أراضى ١٩٤٨ يقومون بزيارات عائلية إلى الأردن (٦٦).

العلاقات الإماراتية الإسرائيلية

يمكن رصد مؤشرات العلاقات الإماراتية الإسرائيلية كالتالى :
خلال حقبة السبعينات بعد حصول الامارات على استقلالها، والثمانينات لم تتوافر المعلومات الكافية عن العلاقات بين الدولتين. ولكن منذ حقبة التسعينات وبدأت تتضح بعض معالمها. فقد أبدت بنوك عربية معروفة فى دول وامارات البترول اهتماماً كبيراً باسهم الشركات التى يتم الاتجار بها فى بورصة تل أبيب.

وقد طلبت تلك البنوك الموجودة فى إمارات البترول من بنوك استثمارية وشركات استشارية فى نيويورك واعداد دراسات عن الشركات الرائدة فى البورصة الاسرائيلية.

وقد تقدمت تلك البنوك الموجودة فى إمارات البترول بطلبها إلى بنوك الاستثمار فى الأسابيع الأخيرة وقد برروا اهتمامهم بحقيقة

أن الأسهم فى بورصة تل أبيب ارتفعت بنسبة ملحوظة ولذلك بأنها تثير الاهتمام وذكروا أيضاً أن جزءا من الشركات التى تتاجر بالأسهم فى البورصة قد تستفيد من تسوية سلمية فى المنطقة .
ولم تذكر البنوك العربية فى طلبها بوضوح ما اذا كانت ستستثمر فى أسهم الشركات الاسرائيلية وقد طلب من العناصر الأمريكية إرسال المعلومات بسرعة إلى البنوك العربية .
وبموجب ما تردد فى نيويورك تقدم الآن البنوك العربية الرائدة فى دول الخليج العربى بجميع بيانات كثيرة عن الاقتصاد الاسرائيلى بشكل عام وعن البنوك والشركات الرائدة بشكل خاص ولذلك أرسلوا طلبات إلى عناصر عديدة فى نيويورك ولندن للحصول على بيانات عديدة (٦٧).
فى أغسطس ١٩٩٤ أعلن متحدث باسم وزارة النقل الاسرائيلية أن الشيخ حشر المكتوم مدير مكتب الإعلام بأمارة دبى سيقوم بزيارة قريبة إلى اسرائيل . وأشار المصدر إلى أن هدف الزيارة أن الشيخ حشر يمتلك وكالة للسياحة فى دبى ويرغب فى تبادل التمثيل بين شركة طيران العالي الاسرائيلية وشركات الطيران الخليجية فى اسرائيل ومنطقة الخليج (٦٨).
فى فبراير ١٩٩٥ رفض أحمد بن حميد الطاير وزير الدولة للمالية بدولة الامارات العربية انشاء بنك تنمية شرق أوسطى بالاشتراك مع اسرائيل . ويرجع سبب الرفض إلى أن البنك يهدف إلى توجيه الأموال العربية لخدمة الاقتصاد الاسرائيلى ، مما يؤدى إلى الهيمنة الاقتصادية الاسرائيلية . وأن الوطن العربى هو النطاق الاقليمى الذى نهتم به ، وليس الشرق الأوسط (٦٩).
وفى ١٩٩٧ أستبعدت الأمارات إقامة أى تعامل تجارى مع إسرائيل ما لم يتم إرساء سلامة شامل مع الدول العربية وذكر محمد الصبار مدير عام الدائرة الاقتصادية فى دبى أن

هناك حاجزا نفسيا بين المواطن الخليجي والعربي بشكل عام والاسرائيليين يصعب كسره بسهولة ، وأضاف في تصريحات صحفية أمس أنه من الصعب حاليا الحديث عن فتح الأبواب مع الاسرائيليين والشعب الفلسطيني لم يحصل سوى على جزء من حقوقه وما زال الجزء الأكبر من الحقوق غائباً .

وأكد الصبار أن القطاع الخاص الخليجي لن تستفيد من التعامل مع السوق الاسرائيلية مشيراً إلى أن تلك السوق غير مشجعة ومما يذكر أن تطرد عمان جمدت عملية التطبيع مع اسرائيل بعد وصول اليمين الاسرائيلي برئاسة بنيامين نيتانياهو إلى الحكم (٧٠).

وفي أكتوبر من نفس العام لم يسمح رئيس اللجنة العسكرية المنظمة للمعارض والمؤتمرات الدولية بدولة الامارات لاسرائيل بأي مشاركة في معرضين كان يجري الأعداد الصحافي في عامي ٩٧ ١٩٩٨ .

في عام ١٩٩٩ أتهم قائد عام شرطة دبي الموساد الاسرائيلي بأنه كان السبب وراء انهيار بعض البنوك والأسهم بالإمارات مؤخراً ، وأكد أن اسرائيل تريد السعي لدخول بعض الدول الخليجية ومنها الامارات لأحداث هزات اقتصادية بها (٧١).

ويقول مدير عام غرفة تجارة دبي ، فيما يتعلق بالسعي الاسرائيلي نـــحو الخلـــيج : " نعم اسرائيل طمعانة في دبي .. واهتمام اسرائيل بدبي تحديداً دون غيرها يعني أهمية دبي ورغبة اسرائيل من الاستفادة من موقعها وتجربتها الناجحة " ونعمل بقدر المستطاع لنقلل من خطر الاختراق لمراكزنا من اسرائيل (٧٢).

وفي أعقاب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في سبتمبر ٢٠٠٠ وما تلاها من تداعيات مروراً باختفاء باراك سياسياً ،

وظهور شارون على الساحـــة السياســية الإسرائيليـــة ، أخذت العلاقات منحى أخر تمثل فى :

- قيام وزير الخارجية الاسرائيلى شيمون بيريز بتقديم مذكرة احتجاج رسمية إلى الأمم المتحدة ضد برنامج بثه تليفزيون أبو ظبى وظهر فيه رئيس الوزراء الاسرائيلى أرييل شارون وكأنه سفاح متعطش لدماء الأطفال الفلسطينيين .
- ونقل راديو اسرائيلي عن سكرتير الحكومة الاسرائيلية جدعون صاعيد زعمه أن ما حدث يعد أمراً فى منتهى الخطورة ويعكس ما وصفه بالتحريض وبث الكراهية والافتراء .
- وفـــى أبريل ٢٠٠٢ دعت الامارات مجلس الأمن إلى تطبيق بنود الفصل السابع من ميـــــثاق الأمم المتحدة ضد اسرائيل وانتقدت حماية الولايات المتحدة لها (٧٣).
- حذرت لجنة الامارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع اسرائيل من محاولات اسرائيلية مستمرة لاختراق سوق دولة الامارات بحمل الوسائل والطرق ، وأكد الدكتور عبد الله محمد الشاس أمين عام اللجنة فى تصريحات له أمس أن أحد أعضاء اللجنة أكتشف دواء تصنعه شركة اسرائيلية فى " كفار سابا " لمصلحة شركة هولندية وتوزعه شركة بريطانية مقرها ليدز وأوضح الشاس أن اللجنة ستخاطب الجهات المعنية بالدولة لاتخاذ الإجراءات اللازمة نحو منع دخول هذا المنتجع ومحاسبة الجهة المستوردة (٧٤).

العلاقات الموريتانية الإسرائيلية

فى يوليو عام ١٩٩٥ عقد لقاء رسمى، هو الأول من نوعه ، بين وزير الخارجية الاسرائيلي ونظيره الموريتانى، حيث أعرب الوزيران دعمهما لعملية السلام فى الشرق الأوسط، وتشجيع هذا النوع من اللقاءات بين البلدين فى المستقبل (٧٥). ثم أعقب هذا اللقاء لقاء أخر جمع بين وزير الدولة للشئون الخارجية الموريتانى ونائب وزير الخارجية الاسرائيلى فى عمان (٧٦).

وفى أكتوبر من نفس العام ، بحث وزير الخارجية الاسرائيلى مع نظيره الموريتانى فى عمان إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين (٧٧).

وفى نوفمبر وقع وزير خارجية موريتانيا مع نظيره الاسرائيلى اتفاقية لافتتاح مكتبين لرعاية المصالح بين بلديهما فى نواكشوط وتل أبيب . وتم توقيعها فى برشلونة . وتقضى الاتفاقية بان تقوم سفارة أسبانيا فى كل من نواكشوط وتل أبيب برعاية مصالح الدولتين، وأن يتمتع العاملون فى المكتبين بنفس الامتيازات التى يتمتع بها الدبلوماسيون الأسبان (٧٨).

وفى فبراير ١٩٩٦ عينت موريتانيا مسئولا عن رعاية مصالحها فى تل أبيب (٧٩). وأعقب ذلك تعيين رئيس لمكتب رعاية المصالح الاسرائيلية فى نواكشوط (٨٠).

وقامت اسرائيل وموريتانيا بفتح خطوط اتصال تليفونية مباشرة (٨١).

وفى عام ١٩٩٨ أثيرت قضية أمن النفايات النووية الاسرائيلية فى موريتانيا (٨٢).

وفى عام ١٩٩٩ أعلن عن اتفاق موريتانى اسرائيلى لدفن النفايات النووية ، وذكرت مصادر صحفية أن طائرات لم تحدد هويتها هبطت فى منطقة بثيد جكجكا بولاية تكانت شرقى موريتانيا . وهو من يفرز الشائعات حول موضوع دفن النفايات (٨٣).

وبعد إثارة هذا الموضوع تم محاكمة الأمين العام لحزب اتحاد القوى الديمقراطية المعارض وعضو بالمكتب السياسى متروعيهما شائعات حول هذا الموضوع (٨٤). وقد نفى مسئول موريتانى فى اسرائيل هذا الموضوع ، وقال أن زيارة وزير خارجية موريتانيا لاسرائيل كانت لتشجيع تنفيذ اتفاق واى بلانتيشين (٨٥).
شهد يوم الثامن والعشرين من أكتوبر ١٩٩٩ توقيع الاتفاق الاسرائيلى الموريتانى الخاص برفع التمثيل الدبلوماسى بين البلدين فى واشنطن إلى مستوى السفراء بحضور وزير الخارجية الموريتانى أحمد ولد سيد أحمد ونظيره الاسرائيلى ديفيد ليفى برعاية وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت ، وقد كان لهذا الحدث ردود أفعال مختلفة على مستوى العالم العربى وعلى مستوى الشارع الموريتانى نفسه وقد تعددت وجهات النظر فى تفسير هذه الخطوة التى أقدم عليها الرئيس الموريتانى معادية ولد الطايع .

موريتانيا بين أزمتي الداخل والخارج :

تتنوع العوامل التى قادت موريتانيا إلى رفع التمثيل الدبلوماسى إلى مستوى السفراء مع إسرائيل منها :- الداخلى والخارجى وما يتعلق بهما من ظروف اقتصادية وسياسية مختلفة هيأت بيئة مناسبة للرئيس الموريتانى ليحدث تغيراً فى سياسة بلاده الخارجية .
فعلى المستوى الاقتصادى تعتبر موريتانيا الحلقة الأضعف فى المغرب العربى الكبير والسبب فى ذلك يكمن الأزمة الاقتصادية التى تضرب نواكشوط منذ انقطاع المساعدات الخليجية عنها بعد حرب الخليج الثانية وأيضاً تراجع أسواق الحديد وهو المعدن الذى تصدره موريتانيا ويوفر لها أكثر من ٣٠% من دخلها

الوطنى ، إلى جانب تراجع المساعدات الفرنسية والأوروبية بالإضافة إلى انقطاع الدعم الجزائرى والليبى وفى مقابل هذه الهزات بدأت المساومة بالاغراءات الاقتصادية الأمريكية تظهر فى الأفق فى حالة أقدام موريتانيا على تطوير علاقاتها مع اسرائيل .

وعلى المستوى الداخلى وجد الرئيس الموريتانى معادية ولد الطايع نفسه محاطاً بعزلة داخلية نظراً لسيطرته هو وأفراد قبيلته علي السلطة فى البلاد مع الاستقصاء المتعمد لباقى القوى السياسية فهو قد تولى الحكم اثر انقلاب عسكرى عام ١٩٨٤ أطاح فيه بالعقيد خونا ولد هير الله الذى حاول ترتيب شريعة إسلامية تقليدية للسلطة ومنذ ذلك الوقت أصبح الرئيس الموريتانى يسيطر على مقاليد الحكم بمساعدة أفراد قبيلته السماسية مع الإقصاء المتعمد لباقى القوى السياسية الأخرى فى الوقت الذي يقرب للسلطة المهمشين لأجهزة الدولة وقد خلقت هذه الظروف الداخلية عزلة للرئيس ولد الطايع بما جعل المناورة على المستوى الخارجى هدفا يسعى إليه الرئيس الموريتانى للخروج من الأزمة الداخلية بمكونها السياسى والاقتصادى وقد استطاع ولد الطايع أن يحظى بدعم الحكومات الفرنسية المتعاقبة يمينا ويساراً نتيجة لاحترام حدود الاتفاقيات الفرنسية الموريتانية فى كل المجالات الا أن ولد الطايع الذى بلغ أوج سلطته فى مطلع التسعينات كان عليه أن يدفع ثمنا باهظا لتأييده العراق خلال حرب الخليج الثانية حيث أن بلاده كانت محوراً للتجارب الصاروخية العراقية البعيدة المدى فضلاً عن المساعدات العسكرية التى كانت تأتيه من بغداد .

وقد طلبت فرنسا أثناء حرب الخليج الثانية . من ولد الطايع أن يلتزم سياسة التحالف الدولى الا أنه استمر فى موقفه المؤيد للعراق لكنه بعد انتهاء الحرب بدأ يواجه قاعب وجرى الحديث عن محاولات انقلاب عديدة فى نواكشوط نظمتها المعارض فى

فرنسا الأمر الذى أدى إلى زيادة عزلة ولد الطايع فى الوقت الذي ظن الجميع أن حكمه مرشح للسقوط لكنه بدأت مؤشرات الدعم الفرنسى تظهر فى الأفق بعد نجاح شيراك فى انتخابات ١٩٩٥ ثم زيارته إلى موريتانيا .
إلا أن الظروف الأخرى لم تكن مع ولد الطايع فسرعان ما أثارت المعارض المقيمة فى فرنسا قضايا انتهاكات حقوق الإنسان ونتيجة لذلك فكرت العلاقات الموريتانيا الفرنسية خصوصا عقب محاولة اعتقال العقيد على محمد ولد محمد قال مدير الأمن العام أثناء علاجه فى فرنسا وكانت هذه الحادثة التى استهدفت الرجل الثانى فى السلطة الموريتانية والتى أعتبرت دليلا على تخلى فرنسا عن ولد الطايع مما تسبب فى ترك فراغ وعزلة على مستوى العلاقات الخارجية لدى القيادة الموريتانية .

موريتانيا والدول العربية :

الغياب العربى لعب دوراً كبيراً فى قيام التحول فى سياسة ولد الطايع وعلى الصعيد المغاربى فقد أدرك ولد الطايع أن دول اتحاد المغرب العربى تسعى إلى إقامة علاقات مع اسرائيل ، وقد أتخذت ليبيا موقفا متشددا من موريتانيا عام ١٩٩٥ عقب توقيعها مع اسرائيل بوساطة أسبانية إتفاقية تنص على فتح مكتبين لتبادل المصالح بين البلدين فقامت ليبيا كرد فعل لذلك باستدعاء سفيرها فى نواكشوط احتجاجا على ذلك كما قررت أيضاً تعليق مساعدتها الاقتصادية لموريتانيا وطرد العمال الموريتانيين من أراضيها .
ووصف الأمين العام لجامعة الدول العربية عصمت عبد المجيد بأن إقامة موريتانيا علاقات دبلوماسية مع إسرائيل خطوة جاءت فى توقيت غير مناسب وتبع ذلك بيان صادر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية أشار إلى أن موقف الأمين العام الرافض لإقامة علاقات دبلوماسيين كاملة بين موريتانيا واسرائيل ليس

رأياً شخصياً وأنما يستند إلى قرار المجلس رقم ٥٦٢٩ بشأن إيقاف تطبيع العلاقات العربية مع إسرائيل ، وأتسمت بعض ردود الأفعال فى الدول العربية بالحيادية خاصة الأردنى والعمانى .

الداخل الموريتانى :

أدت تحولات السياسة الموريتانى إلى موجه من الغضب فى الشارع وقد بدأ هذا الغضب عام ١٩٩٤ عندما شعلت أحزاب المعارضة الموريتانية لجنة وطنية لمحاربة التطبيع مع الكيان الصهيونى وقد جاء تشكيلها وسط أنباء عن اتصالات سرية بين موريتانيا واسرائيل والتى تطورت فيما بعد إلى توقيع إتفاقية بين البلدين فى برشلونة عام ١٩٩٥ تنص علي افتتاح مكتبين لرعاية المصالح بين بلديهما فى نواكشوط وتل أبيب ، كما دعت المعارض الموريتانيين عام ١٩٩٨ إلى تشكيل لجنة دولية تضم ممثلين للأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية للتحقق من شأن النفايات النووية التى دفنتها اسرائيل فى الأراضي الموريتانية أثر اتفاق بين البلدين، وأكد أحمد ولد سيد أحمد وزير الخارجية الموريتانى الذى وقع الاتفاق مع نظيره الاسرائيلى ديفيد ليفى إلى اعتبار أن قرار موريتانيا يمثل إحدى نتائج اجتماع نيويورك المشار إليه آنفاء أن تبادل السفراء مع اسرائيل متوافق مع سياسة موريتانيا التى تهدف إلى الدعوة إلى سلام عادل وشامل فى الشرق الأوسط .

وفى أوائل ديسمبر ١٩٩٩ أستقبل الرئيس الموريتانى أول سفير اسرائيلى فى البلاد (٨٦). وفى هذا الشهر أعلن فى نواكشوط عن قيام منظمة للتحالف مع اسرائيل برئاسة أحد رجال الأعمال . وأن هذا التحالف يدخل فى إطار سياسة التقارب مع اسرائيل التى تنتهجها موريتانيا (٨٧).

وفى ٢٠ من ديسمبر عينت موريتانيا سفيرا لها لدى اسرائيل (٨٨). ثم حدثت معارضة داخلية وخارجية لهذه العلاقات ، لكن موريتانيا استمرت فى نهجها ورفضت مطالبة دول عربية بقطع علاقاتها مع اسرائيل . وفى مايو ٢٠٠١ بدأ وزير الخارجية الموريتانى زيارة رسمية لتل أبيب يلتقى فيها الرئيس الاسرائيلى ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ، وقال بيان صادر عن الخارجية الاسرائيلية إن اسرائيل رحب بسياسة موريتانيا بإقامة علاقات دبلوماسية معها، وتعكس التزاما قويا لتحقيق السلام (٨٩).

ربما يكون الداه ولد عبدى وزير الخارجية الموريتانى الذى قام بزيارة لاسرائيل أواسط الأسبوع الماضى غير معنى كثيراً بهذا المنظور فى العلاقات الدولية (الفقه والشرع) شأنه فى ذلك شأن كثير من السياسيين المعاصرين حيث أصبحت مفاهيم كالفاعلية والمنفعة الاقتصادية متقدم كثيراً فى الفكر السياسى الحديث منذ أيام ميكيافيلي على أى اعتبارات ومعايير أخرى سواء كانت أخلاقية أم دينية ، لكن فى إطار مجموع المعطيات المتعلقة بالمرحلة السياسية الراهنة مثلت زيارة وزير الخارجية الموريتانى لاسرائيل تحركاً مفاجئاً وغير مفاجىء فى ذات الوقت من جانب حكومة نواكشوط التى أقامت علاقة دبلوماسية منذ ست سنوات مع الدولة اليهودية فى إطار جملة التحولات الكبيرة التى عرفتها ظروف الواقع المحلى ثم العربى وقبل ذلك هيكل العلاقات الدولية الذى تعرض إلى ما يشبه الانهيار بسبب اندثار الاتحاد السوفيتى وانتهاء الحرب الباردة.

فالزيارة تبدو غير متوقعة بالنسبة لأطراف عديدة وأوساط واسعة هى معنية بمجريات الموقف الذى يمر به الوضع حالياً بين الفلسطينيين والاسرائيليين ذلك أن زيارة وزير الخارجية الموريتانى جاء توقيتها فى لحظة وصل خلالها التصعيد من الجانب الاسرائيلى مداه الأقصى بواسطة القصف العسكرى

العنيف جواً وبحراً واستخدام لم يكن من المنتظر أن تقوم حكومة موريتانيا بالخروج على الإجماع العربى فمنذ سبتمبر الماضى قام الشارع الموريتانى بتحركات عنيفة تضامناً مع الانتفاضة الفلسطينية واحتجاجاً على عدم إغلاق السفارتين الاسرائيلية والأمريكية فى نواكشوط مما أربك السلطات الرسمية التى لم تتمكن من إعادة الهدوء إلى العاصمة نواكشوط إلا بعد اللجوء إلى قدر ملحوظ من القوة على أيدى الأمن مما أدى إلى حالة شديدة من الغضب والاحتقان فى الأوساط الشعبية إزاء الموقف الحكومى من التطبيع مع إسرائيل .

كما لم يكن مطروحاً أن تكون أولويات أجندة وزير الخارجية الجديدة الداه ولد عبدى مسألة تطوير العلاقات الموريتانية الإسرائيلية نحو مدى أبعد مما وصلت إليه خلال السنوات الخمس الأخيرة .

بطبيعة الحال كان الدور الأمريكى مكرساً لإزالة كل العوائق أمام علاقة موريتانية اسرائيلية متينة فبعد يوم واحد من ندائها الشهير الذى وجهته أولبرايت للدول العربية كي تنهى مقاطعتها على تل أبيب . ولم تمض سنة حتى كان قداس الاعلان عن علاقة دبلوماسية كاملة بين موريتانيا واسرائيل يقام فى حديقة البيت الأبيض برعاية أولبرايت ومباركتها .. لقد تبادل الجانبان منذ ذلك الوقت عدة وفود رسمية وشبه رسمية وتأتى زيارة وزير الخارجية الموريتانى مؤخراً إلى اسرائيل كثالث واحدة من نوعها منذ نوفمبر ١٩٩٥ عندما شارك الوزير الأسبق محمد سالم ولد الكحل فى تشييع جنازة اسحق رابين لذا فإن العلاقات الموريتانية الاسرائيلية كما قال أحد مسئولى حكومة الليكود الحالية علاقات متطورة ونامية ويتبين من تفاعلات الموقف منذ ٦ سنوات بين الجانبين بأن هناك مساراً تصاعدياً تأخذه هذه العلاقات باتجاه مرحلة من التقارب ربما عميقة وشاملة أكثر فأكثر .

وعن الرؤية الإسرائيلية لعلاقة تل أبيب نواكشوط يمكن استخلاص أهم مقوماتها من تصريح جابر يليل أزولى مسئول مكتب رعاية المصالح الإسرائيلية سابقاً فى موريتانيا (يهودى يحتفظ إلى الآن بجوازه المغربى) عندما يذكر فى عام ١٩٩٦ بدون تردد المنافع التى يمكن للجانبين جنيها من هذه العلاقة . فيقول " موريتانيا لديها ثروة سميكة كبيرة ، هناك أصناف متعددة من الأسماك وكمية هائلة يمكننا الاستفادة منها . كما لدى موريتانيا مناجم حديد غنية وهناك فوسفات وثروات طبيعية كثيرة وبالمقابل تملك اسرائيل تكنولوجيا متطورة خصوصا فى مجال الزراعة ستكون مفيدة لموريتانيا " .

والواقع أن أزولاى وهو يستعرض جوانب التكامل الممكنة بين الطرفين أنما قد ركز على تلك المجالات عن وعى منه بما يردده الموريتانيون دائما من أن أكبر مشكلة تواجه التنمية فى بلادهم هى ضعف الاستثمار فى مجالات الثروة الطبيعية المتوفرة هناك بكثرة مقابل نقص حاد فى رؤوس الأموال والتكنولوجيا الحديثة .

وإلى جانب حقيقة أساسية مفادها أن علاقات الجانبين تجاوزت شوطاً كبيراً فى وقت قياسي بفعل الوعود والتسهيلات الإسرائيلية فى بعض المجالات الفنية والزراعية خاصة لصالح بعض التجار ورجال الأعمال الكبار وذوى الخطوة فإنه كثيراً ما أشارت مصادر شبه رسمية إلى أن التطبيع بات بالأســاس ضـــرورة اقتصـــادية لا مهربا منها فى مرحلة يميزها أكثر من ظاهرة أخرى ، الأنفراد الكامل من جانب الولايات المتحدة بقيادة العالم ، لكن فى أحيان أخرى ينفى أولئك المسئولون أى شبهه اقتصادى أو وجود أهداف نفعية خاصة لدى الطرف الموريتانى من وراء العلاقة التطبيعية مع إسرائيل خاصة عندما يؤكد هؤلاء على أن غايتهم الأساسية هى حصة الدماء وإنهاء الأحقاد بين الفلسطينيين والإسرائيليين لكن الالتباس حول طبيعة

العلاقة الموريتانية الإسرائيلية يفتح بابا واسعا للتأويلات حيث تعنى تنمية الجانب الاقتصادى فى هذه العلاقة التأكيد على استراتيجيات خطية قد تتعلق ببعض الضمانات حول استمرار كراسى ورموز معينة فى السلطة وهو الافتراض الذى تبناه كمسلمة من مسلماته الخطاب المضاد من جانب قوى المعارض السياسية الموريتانية ، ربما كانت أحد العوائق التى تصدت بقوة لقطار التطبيع لعدة سنوات لذلك فأن التطبيع من جانب الحكومة الموريتانية مع إسرائيل شق طريقه عبر عدة مراحل بدء من عام ١٩٩٣ عندما كانت الاتصالات تتم بشكل سرى بين الجانب الموريتانى والجانب الاسرائيلى وفى ذلك العام منعت سلطات نواكشوط جميع الندوات والأنشطة الفكرية التى تتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى وأستمر التعتيم الإعلامى على معظم اللقاءات التى مرت بعد ذلك وصولا إلى ما يحدث حاليا حيث نقل التليفزيون الحكومى مؤخرا الاحتفال الذى نظمه السفير الاسرائيلى فى ذكرى قيام الدولة اليهودية الذى هو ذكرى النكبة العربية فى ١٥ مايو من كل عام وهو الأمر الذى اعتبرته بعض الأحزاب والقوى السياسية فى موريتانيا على أنه وقاحة غير مسبوقة من جانب النظام واستخفاف بمشاعر وثوابت الأمة (٩٠).
بينما توجه انتقادات عنيفة إلى موريتانيا تصل إلى حد المطالبة بطردها من الجامعة ينخفض مستوى النقد الموجه إلى دول أخرى (المغرب) التى استضافت رؤساء حكومات إسرائيلية، بيريز ١٩٨٦ ودول عربية أخرى لها علاقات مع إسرائيل الأمر الذى يوهم الموقف العربى بالازدواجية والكيل بمكيالين، وفى هذه الأجواء صعدت أطراف عربية انتقادها إلى موريتانيا فيما أخذت أطراف أخرى موقفا متزنا وبين الموقفين تساءلت موريتانيا عما قدمه العرب لها حتى يتعاملوا معها بلهجة استضعاف ، خاصة أن هناك أطراف عربية أخرى لها علاقات لا تزال قائمة مع إسرائيل فضلاً عن عدم وجود موقف عربى

متضامن معها سواء عندما هجرت السنغال وشردت ٥٠٠ ألف مواطن موريتانى عام ١٩٨٩ أو تجاه تنفيذ السنغال حالياً مشروع إنشاء أحواض مائية لسحب كميات من نهر السنغال مما سيضر بمصالح موريتانيا وحياة شعبه.
ومن الملاحظ أنه برغم وصف أمين عام الجامعة العربية السيد عمرو موسى التطبيع الموريتانى الاسرائيلى بأنه يشذ عن القاعدة باعتباره مخالفة لقرارات القمة العربية إلا أن الجامعة لم تتفاعل مع بعض المواقف الانفعالية التى طالبت بإصدار بيان من الجامعة بإدانة الزيارة على غرار البيان الذى أصدره الأمين العام السابق د . عصمت عبد المجيد فى أكتوبر ١٩٩٩ وأدان فيه إعلان الطرفين قيام علاقات دبلوماسية الأمر الذى آثار انقسامات وقتها فى الساحة العربية ودفع إلى الواجهة بمطالب بطرد موريتانيا أو تجميد عضويتها فى الجامعة .
أكثر من ذلك قلل ناطق باسم الأمين العام والأهرام العربى من أهمية الزيارة ودعا إلى عدم المبالغة فى رد الفعل وقال : رغم أن الجامعة العربية لا تجند مثل هذه المبادرات (الزيارة) المتسرعة وغير المدروسة بعناية إلا أنه يجب التعامل معها بهدوء وحكمة مع الموقف الموريتانى فى المحرج والجامعة غير مخولة فى اتخاذ قرار فى شأن عضوية أى طرف من الأطراف (٩١).
أعلنت المعارضة الموريتانية أمس إنشاء جمعية وطنية لمكافحة التسلل الصهيونى والدفاع عن القدس . وأعلن مسئولو الجمعية فى بيان لهم أمس عن برنامج أنشطة واسع موجهين نداء إلى الرأى العام الوطنى كى يطالب بقطع العلاقات مع إسرائيل ، ومن أولى المبادرات فى الجمعية طرح عريضة لتوقيع الجمهور تطالب بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ومقاطعة المنتجات الاسرائيلية التى يزداد طرحها فى السوق الموريتانية .

العلاقات السودانية الإسرائيلية

بدأت العلاقات رفق المعلومات المتاحة منذ ١٩٥١ حين تم الإعلان عن وجود بعثه تجارية اسرائيلية فى الخرطوم قوامها خمسون شخصاً لشراء المنتجات والبضائع السودانية وإرسالها الى اسرائيل عن طريق مدينة الكاب بجنوب أفريقيا وذلك تفادياً للإجراءات التى تتخذها السلطات المصرية فى مينائى السويس وبورسعيد لمنع تهريب كل ما ينطوى تحت معنى الشئون الحرية إلى اسرائيل .

وترخص السلطات الجمركية السودانية بإصدار كل ما تشتريه البعثة الاسرائيلية التجارية من ميناء بورسودان (٩٢).

وان اتجار السودان مع اسرائيل لا يزال متسمراً ، وهو ما اتضح خلال تلقى الدوائر الرسمية ما يفيد ان حركة التجارة بين السودان واسرائيل لا تزال مستمرة وأن الجهات المسئولة هناك تبرر ذلك لأنها تمثل الحكومة الإنجليزية إحدى دولتى الحكم الثنائى فى السودان وقد اعترفت إنجلترا بإسرائيل وأقامت علاقات دبلوماسية معها .فليس هناك ما يمنع أتجار السودان مع اسرائيل (٩٣).حيث أن العلاقة بين اسرائيل والسودان قائمة منذ عام ١٩٤٩ (٩٤) ورغم ذلك نفى حاكم السودان وجود أى علاقة تجارية مع اسرائيل وعدم استقبال الخرطوم لأى بعثة تجارية اسرائيلية (٩٥).

فى أكتوبر ١٩٥٨ انعقد بدولة الكويت مؤتمر عربى واسلامى بغرض مقاطعة اسرائيل اقتصادياً وسياسياً ومقاطعة كل الشركات التى تتعامل مع اسرائيل .

سنحاول فى هذا المحور الوقوف على موقف الحكومة السودانية فى كيفية التعامل مع قرارات مؤتمر الكويت للمقاطعة الاسرائيلية بين منفذ له وبين الناظر لمصالح البلاد الاقتصادية فى التعامل مع بعض الشركات الاسرائيلية خاصة اذا كانت

لاسرائيل شركة زراعية مهمة فى السودان وهى شركة
التابعة لشركة حيفا وهى شركة مساهمة فى وثيقة بتاريخ ٩ يناير ١٩٥٩ كتبت السفارة البريطانية خطاباً لمكتب العلاقات التجارية فى لندن تخبره برغبة السودان فى بدء تنفيذ قرارات مؤتمر الكويت الداعية إلى المقاطعة الاسرائيلية .
وكان مصدر السفارة البريطانية صحيفة الزمان السودانية الصادرة بتاريخ ٥ يناير ١٩٥٩ التى نشرت تصريحات السيد على طالب الله مدير مكتب المقاطعة الاسرائيلية بالخرطوم ، وجاءت رسالة السفارة البريطانية متضمنة النقاط التالية :

١ أدلى السيد على طالب الله مدير مكتب المقاطعة الاسرائيلية بتصريح لصحيفة الزمان عن أهمية سن قانون وفقاً للقرارات التى أجازها مؤتمر الكويت ومن ثم تم أجازتها من قبل وزير شئون الرياسة الأمير لاى حسن بشير نصر .
٢ ان المكتب سيدرس كيفية الحد من الصادرات الاسرائيلية لكل الأسواق التى تتاجر مع اسرائيل ووضع اقتراحات لتبادل المعلومات مع بقية مكاتـــب المقاطعة .
٣ هذه هى المرة الأولى التى نسمع فيها ان دولة بدأت فى تنفيذ قرارات مؤتمر الكويت المتعلقة بالمقاطعة الاسرائيلية ، وسوف نخطركم بما سيحدث مستقبلاً .
٤ ووفقاً للفقرة الثانية أعلاه يبدو وأن الأمر ساخن سخونة السودان والسودان ليس فى الوقت الراهن أهلاً لمنافسة اسرائيل .
٥ السفارة على اتصال مع مدير الشركة الإمبريالية للصناعات الكيميائية المحدودة فرع الخرطوم السيد
الذى حتى اللحظة لم يعط اهتماماً لمكتب المقاطعة المحلية .
ومرفق لكم صورة من خطاب أرسله لى متضمناً مذكرة الحكومة السودانية الأخيرة التى أعطيت له على بقائه فى السودان .

وكذلك ستجدون فى المذكرة موقف مدير مكتب المقاطعة الحكومية السيد على طالب الله الذى يبدو ودياً جداً .

٦ مرسل صورة من هذا الخطاب للسكرتير التجارى فى بغداد وعمان والكويت والبحرين وبنغازى ولقسم الإدارة الأفريقية بالخارجية علماً بأن الشركة كانت صنعت وجودها فى دمشق وأعلمت مكتب المقاطعة فى دمشق بأن الشركة قد باعت أسهمها .

هذا وفى الوقت نفسه ظلت السفارة البريطانية فى الخرطوم تلاحق رئيس مكتب المقاطعة فى الخرطوم للحصول على أى معلومات تشير الى ما ستتخذه حكومة الخرطوم ولكن يبدو أن الطريقة الودية التى كان يتعامل بها السيد على طالب الله مدير مكتب المقاطعة أعطت إنطباعاً بعدم جدية الحكومة السودانية لاتخاذ اجراءات قد تضر بالشركة لأن الشركة لم تنتهك أو يتعارض وجودها مع قرارات المقاطعة .

لذلك نجد ان السيد أ.ح بريش مدير مكتب الشركة الكيميائية بالخرطوم يكتب لرئاسة مكتبه بلندن السيد اليكس رسالة عبر السفارة البريطانية بالخرطوم يخبره بأنه التقى بضابط مكتب المقاطعة وانه كان ودياً جداً ويبدو انه ليس هناك احتمال قوى ومتطرف لاتخاذ قرار ضد هذه الشركة ويقول د . على حسب علمى ليس هناك دولة عربية إتخذت موقف حسب قرار مؤتمر الكويت .

فى ١٥ يناير تلقى مكتب إدارة المستعمرات رسالة بأن الحكومة الكينية تلقت رسالة غير رسمية من مكتب هيئة الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار بان الحكومة السودانية قد فرضت قيوداً للركاب والبريد والشحن التجارى التى وجهتها اسرائيل وان أى بضائع مرسله من والى تل أبيب سوف تصادر بواسطة مكتب الجمارك السودانية .

وان القنصل الاسرائيلى قد أعطى هذه القيود التمييزيه للحكومة الكينية وان الاسرائيليين المقيمين بصفة دائمة فى كينيا والذين يضطرون للسفر لأوروبا سوف يتضررون من هذه الإعاقة-وانه ليس هناك مجال آخر للسفر إلى أوروبا إلا عن طريق الخرطوم وان الأعمال التجارية سوف تتضرر بصورة وكتبت الخارجية البريطانية إلى سفارتها بالخرطوم لمدى صحة الادعاء وردت السفارة بأن سلطات الجمارك بمطار الخرطوم صادرت مجموعة من الحقائب والبضائع المرسلة الى اسرائيل وكانت محمولة على طيران جنوب أفريقيا وجاء التأكيد على أن السودان قد سن مجموعة من القوانين وفقاً لقرارات المقاطعة الاسرائيلية .

وجاء القرار النهائى لوزارة الاتصالات السودانية فى خطاب وزعته الخارجية البريطانية وفيه أن السيد وزير الاتصالات السودانية قال بعد مداولات كاملة فى مجلس الوزراء لقد تقرر السماح لجميع الخطوط الجوية أن تمر عبر الأجواء السودانية دون أى إعاقة لمسارها حتى لا تخسر محطة من محطاتها . وهكذا نجد أن مكتب المقاطعة تعامل بمرونة مع قرارات مؤتمر الكويت (٩٦).

وفى عام ١٩٥٦ ذكرت الأنباء ان اسرائيل ترسل أسلحة للمتمردين فى جنوب السودان (٩٧) عن طريق سفارتها فى نيروبى ، ومن خلالها ايضاً تساعد المتمردين وترسلهم الكلية الحربية الاسرائيلية (٩٨). وقد أتهم رئيس وزراء السودان اسرائيل بأنها وراء التوتر على الحدود مع تشاد (٩٩). وبعد إندلاع حرب يونيو ١٩٦٧ أرسلت السودان عدداً من الضباط للمساهمة فى القتال ضد اسرائيل ، وقررت الحكومة إرسال كافة المعونات الممكنة إلى الاردن لتعزز الجبهة الاردنية (١٠٠).

وفى عام ١٩٧١ كشف رودلف شتانير قائد المرتزقة فى جنوب السودان خلال محاكمته عن الدور الذى تلعبه اسرائيل فى

جنوب السودان وعن العلاقة بين حركة انياتا فى الجنوب والمخابرات الاسرائيلية وكيفية وصول المساعدات العسكرية للتمردين عن طريق جنوب غرب أثيوبيا أو شمال أوغندا . وقيام اسرائيل بتدريب المتمردين فى الجنوب (١٠١).

وخلال فترة السبعينيات كانت إسرائيل محور الاتهامات عن الأحداث الداخلية التى تحدث فى السودان سواء كان تمرد أو اضطرابات الخ .

وفى ١٩٧٨ ، وأثناء مباحثات السلام المصرية الإسرائيلية أعلنت السودان أنها لا تستبعد إقامة علاقات مع اسرائيل إذا نجحت مباحثات السلام تلك (١٠٢).

وكشف جعفر النميرى انه بدأ اتصالاته بإسرائيل منذ ٦٥ عندما كان ضابطاً يشارك فى دورة من دورات التعاون بين السودان والولايات المتحدة وقد بدأت اتصالاته مع شخصيات إسرائيلية منذ ذلك الوقت وقاموا بزيارات سرية للسودان لم يتم الإعلان عنها (١٠٣).

يذكر أن الصادق المهدى تعاون مع الموساد منذ ١٩٥٤ فى مارس عام ٥٤ أجتمع الصادق المهدى هو ومحمد أحمد عمر رئيس تحرير صحيفة النيل الناطق بلسان حال حزب الأمة مع مردخاى جازيت وكان آنذاك دبلوماسيا شابا فى سفارة اسرائيل بلندن ثم بعد ذلك رئيسا لمكتب جولدا مائير وكان هدف السودان من ذلك هو الاستعانة بإسرائيل لكى تكسب الرأى العام اليهودى فى الغرب من أجل الحصول على الاستقلال أما جازيت فقد كان يريد إقامة علاقات تجارية بين السودان واسرائيل تخفف من حدة العزلة العربية .

ثم استمرت الاتصالات حتى بعد حصول السودان علي استقلاله عام ١٩٥٦ وقد تمخضت هذه الاتصالات عن عقد اجتماع أخر فقد اجتمعت وزيرة الخارجية جولد مائير فى ذلك

الوقت مع رئيس الحكومة السودانية عبد الله خليل وعقد هذا الاجتماع السرى فى عام ٥٧ فى باريس وأتفق فى ورغم أن إبرام اتفاق سلام بين النميزى والمتمردين فى مارس ٧٢ وضع حداً للتدخل الاسرائيلى فى الجنوب الا أن الروابط مع النظام النميرى عادت للظهور بعد اتفاق السلام المصرى الاسرائيلى وتأييده له حيث أعاد الموساد بناء بعثته عن السودان التى كانت على اتصال مع الجنرال طيب (عمر محمد الطيب نائب رئيس الجمهورية ورئيس المخابرات السودانية) .

وأسفرت هذه العلاقة عن نقل يهود أثيوبيا الفلاشا إلى اسرائيل فى حينه مقابل رشوة تبلغ ملايين الدولارات .

يبدو أن من الأوائل الذين علموا بمسألة ترحيل اليهود الفلاشا هو الرائد عبد الله القيوم الذى كان يراقب عملية ترحيل هؤلاء اليهود ويبدو أنه لم يكن يعرف بأنهم يرحلون إلى اسرائيل حتى سمع الأخبار من إذاعة لندن العربية وقرر عبد الله طلب اجازة مرضية والسفر للعلاج فى القاهرة وكان غرضه النصاب إلى جامعة الدول العربية بتونس ليكشف للعالم والعروبة ماذا فعلت ثورة النميرى الا أن محاولته قد أحبطت .

أن موضوع ترحيل اليهود الفلاشا إلى إسرائيل تم التخطيط له فى أمريكا وأن عملية الترحيل فى البداية كانت عبارة عن ترحيلهم لاسباب إنسانية إلى أوروبا أدلا ومنها إلى أمريكا (عملية لاجئين) وهناك وثيقة وقعها معظم أعضاء الكونجرس الأمريكى بعد ترحيل اليهود الفلاشا عبرت عن شكرهم للسودان . وبعدها وافق الكونجرس على مد السودان بما قيمته بليون ونصف البليون دولار من المواد التموينية والآلات الزراعية والسلاح وتم ترحيل الفلاشا على مراحل ثلاث :

المرحلة الأولى :

بمد أديس أبابا. وذلك فى عهد مناحم بيمبد ومنجستوهايلي مريام

المرحلة الثانية :

ترحيل فردى عبر السودان . وقد تم الترحيل فى الفترة من اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩ حتى ١٩٨١ نحو ٤٠٠٠ من اليهود الفلاشا عبر السودان بواسطة رجال أعمال بواقع ثلاثة آلاف دولار للرأس وبنهاية ١٩٨٣ كانت اسرائيل قد أخرجت سبعة آلاف يهودى فى بداية ١٩٨٤.

المرحلة الثالثة :

الترحيل عبر البحر الأحمر ، لقد تمت داخل الأراضى السودانية تحت ستار العمل السياسى وخلال الفترة ٩٨٤ وحتى يناير ١٩٨٥ استطاعت اسرائيل أن ترحل اليهود الفلاشا بواقع رحلة إلى ٣ رحلات يومياً . وتم خلال هذه العملية ترحيل ثلاثة عشر ألف من اليهود الفلاشا . وعملية الترحيل تمت بموافقة وعلم الجميع .

الرئيس النميرى مهندسا .
الدبلوماسى السودانى مقاولاً .
القائد العام وزير الدفاع على علم بها .
الاستخبارات العسكرية .
نائب رئيس الجمهورية (١٠٤).

وفى عام ١٩٩٤ ، أعلن حسين أبو صالح وزير الخارجية السودانى أن بلاده تؤيد تحقيقه السلام فى الشرق الأوسط وتطبيع العلاقات مع اسرائيل وفق ضمانات معينة للتعايش السلمى واقامة علاقات متوازنة (١٠٥).

وفى ١٩٩٦كشف مصدر سودانى معارض أن النظام السودانى أجرى عدة اتصالات لاقامة علاقات مع اسرائيل فى محاولة لإنهاء عزلته الدولية . وقال المصدر أن العميد صلاح الدين كرار عضو مجلس قيادة الثورة فى السودان ووزير شئون مجلس الوزراء توجه الشهر الماضى إلى كل من المغرب وقطر لاستكشاف إمكانية المساعدة فى فتح باب للاتصال مع اسرائيل

كمقدمة لاقامة علاقة غير رسمية معها وأشار إلى أن النظام السودانى يعتقد أن بيده أوراقا يمكن أن تدعم موقفه فى هذه الاتصالات خاصة فيما يتعلق بحركة حماس والجهاد الاسلامى الفلسطينى (١٠٦).

أعلن غازى صلاح الدين الأمين العام للمؤتمر الوطنى (البرلمان) بأن السودان يمكن أن يخرج من المأزق الدولى اذا كان بإقامة علاقات مع إسرائيل ولم يستبعد المراقبون أن تكون زيارة صلاح الدين للأردن لها صلة بإقامة علاقات مع اسرائيل وقد سبقتها زيارة صلاح كرار الوزير السودانى للمغرب بهدف طلب وساطة الملك الحسن لاقامة علاقات مع إسرائيل .وقد أعلن صلاح الدين أن النظام السودانى مستعد للتخلى عن الشعارات الدينية مقابل فتح أبواب العلاقات مع الولايات المتحدة (١٠٧).

وزير الخارجية السودانى مصطفى عثمان إسماعيل ينفى التعاون مع إسرائيل . وفى هذا الصدد أكد أن ما تردد فى هذا الشأن مجرد شائعات وأن إسرائيل تسعى عمليا لإسقاط نظام الخرطوم ولديها قواعد عسكرية فى منطقة الحدود مع إريتريا وتزور المعارض السودانية فى الشمال والجنوب بالسلاح .

وأتهم المعارضة السودانية فى العاصمة الإريترية بإقامة صـلات وثيقـة مع اسرائيل (١٠٨). وقد أيد ما صرح به الوزير السودانى عندما وقع خطا قاتل فى شبكة الإنترنت أدى إلى فتح ملفات الأرشيف الخاصة بـ ومكتوب عليها سرى جداً تتعلق بنشاط اسرائيل والمخابرات الأمريكية فى جنوب السودان حيث كشفت هذه الملفات عن وجود قوات اسرائيلية عسكرية يصاحبها خبراء عسكريون فى جنوب السودان يقومون بالتخطيط مع قوات جون جارانج للقيام بعملية غزو للسودان فى موعد لاحق وذلك باشراف المخابرات الأمريكية (١٠٩).

في ١٩٩٨ مسئول سودانى ينفى تصديق بلاده على اتفاقية تعطى اسرائيل حق الانتفاع بالنيل فى الخرطوم ، نفى مسئول سودانى ما تردد أن بلاده صدقت على اتفاقية تعطى إسرائيل حق الانتفاع بالنيل . وقال د . عصام صديق وزير الدولة بوزارة الرى السودانية إن السودان لم يصادق على الاتفاقية الاطارية للاستخدامات غير الملاحية للمجارى المائية الدولية التى من شأنها أن تعطى إسرائيل حق الانتفاع بمياه النيل .

وفى تعقيب على ما أوردته صحيفة البيان الإماراتية بأن السودان وافق على تلك الاتفاقية ورد صديق أن الخرطوم لا يمكن أن يتيح لأية دولة خارج حوض النيل فرض التدخل أو المشاركة فى قرارات أو سياسات مائية تهم دول الحوض .

كشف الرئيس السودانى عمر حسن البشير أن الولايات المتحدة عرضت عليه تحسين العلاقات بين البلدين شريطة اعتراف السودان بإسرائيل ونقلت صحيفة الحياة أنه رفض العرض الأمريكى بإقامة أى علاقة مع الصهاينة لكنه أعرب عن اعتزامه تحسين العلاقات مع واشنطن (١١٠).

السودان يتهم إسرائيل بعرقلة جهود إحلال السلام فى الجنوب، أتهمت الحكومة السودانية اسرائيل بعرقلة الجهود الأمريكية التى تسعى إلى إحلال السلام فى السودان وقال إن تل أبيب تسعى إلى جر واشنطن إلى تأجيج حرب الجنوب (١١١).

قال جون دينق وزير الدولة بوزارة الخارجية السودانية إن اسرائيل تلعب دوراً حاسماً فى الصـــراع الدائـــر فى الســـودان وأنها كانت وراء تسليح حركة التمرد منذ عام ١٩٥٥ (١١٢).

العلاقات الجزائرية الإسرائيلية

تعود العلاقات بين الجزائر وإسرائيل إلى عام ١٩٨٦ . فقد كشفت صحيفة المستقبل اللبنانية أن أحمد طالب الإبراهيمي وزير الخارجية الجزائري الأسبق فى عهد الرئيس الشاذلى بن جديد ، كان أول مسئول أجرى اتصالات مع الإسرائيليين بين عامي ١٩٨٦ ، ١٩٨٨. وكان سفير إسرائيل السابق فى فرنسا " اوفديا سوفير " أكد أن مقربا من الرئيس الجزائري الشاذلى بن جديد قد التقى عدة مرات بين عامي ٨٦ ، ١٩٨٨ مع شيمون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلى آنذاك فى العاصمة السويدية " ستوكهولم " (١١٣).

ثم تلى ذلك عقد اجتماعات سرية بين عدد من المسئولين الجزائريين والإسرائيليين ، كان أبرزها الاجتماعات السرية بين وزير الخارجية الجزائرى " محمد دميرى " ونظيره الإسرائيلى شيمون بيريز فى عام ١٩٩٣ مرات عدة فى واشنطن ، وذلك فى عهد الرئيس الجزائرى الأمين زروال .

ويذكر أن عبد العزيز بوتفليقة كان سفير الجزائر فى واشنطن فى تلك الفترة ، وحرص خلال عمله هناك على إقامة علاقات متميزة مع الدوائر اليهودية فى واشنطن (١١٤).

وقد أنعكس ذلك على العلاقات الثنائية بين البلدين خلال تولى بوتفليقة الرئاسة فى الجزائر ، فقد صرح بان بلاده سوف تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل بعد انسحابها من الجنوب اللبنانى وهضبة الجولان السورية .

ولم يستبعد بوتفليقة قيام تعاون اقتصادى بين الجزائر وإسرائيل قبل إقامة أى علاقات دبلوماسية معها (١١٥). وذكرت صحيفة " يديعوت أحرونوت " أن بوتفلقية أتفق مع شيمون بيريز وزير التعاون الإقليمي آنذاك خلال منتدى دول البحر المتوسط فى أسبانيا فى ٢٠٠٠ على تبادل البعثات العلمية والتكنولوجية بين

البلدين . وتعد الجزائر أكبر مستوردى المعدات الطبية من إسرائيل (١١٦). وأشارت الصحيفة إلى أن بوتفليقة وعدداً من مستشاريه التقوا سراً فى ايطاليا خلال عام ١٩٩٩ مع دانى ياتوم المستشار السياسى لرئيس الوزراء الإسرائيلى وطلبوا منه أن تقوم إسرائيل بتدريب وحدة خاصة من الحراس المكلفين بأمن الشخصيات ونقلت صحيفة " معاريف " عن عبد المجيد ثمار وزير شئون الخصخصة الجزائرى قوله أن التعاون مع إسرائيل ممكن ولكن الخارجية الإسرائيلية نفت ما نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت حول طلب بوتفليقة مساعدة عسكرية من إسرائيل (١١٧). وفى يوليو ١٩٩٩ وخلال مراسم تشييع جثمان الملك الحسن الثانى فى الرباط أعلن مسئول إسرائيلى أن رئيس الوزراء الاسرائيلى ايهود باراك عقد اجتماعا غير مسبوق مع الرئيس الجزائرى بوتفليقة (١١٨)

وبعد هذا اللقاء تتويجا للجهود التى تبذلها إسرائيل فى إقامة علاقات مع بعض الدول العربية والإسلامية ، وبرزت تلك الرغبة فى دعوة يوسى بيلين فى عام ١٩٩٦ عندما كان يشغل منصبا وزاريا ومكلفا بملف عملية السلام إسرائيل فى إقامة علاقات مع الجزائر ، نظرا لما لهذا البلد من فائدة فى إقامة نوع من العلاقات مع إسرائيل. وأشار بيلين إلى وجود اتصالات كثيرة غير رسمية مع الجزائر فى إطار اللقاءات الدولية والأوروبية (١١٩).

وهو ما عادت ونفته وزارة الخارجية الجزائرية قائلة أنها لم تكن هناك أية لقاءات أو اتصالات سواء فى إطار اللقاءات المتعددة الأطراف فى مؤتمر مدريد أو قمة شرم الشيخ الأخيرة فى ١٩٩٦ (١٢٠). وأن ما نشرته صحيفة ليبراسيون الفرنسية حول إجراء لقاءات سرية فى باريس بين مندوبين من الجزائر وإسرائيل للتعجيل بالتوصل لإطار اتفاق سلام بين الدولتين ، وأن دبلوماسيا رفيع المستوى فى السفارة الأمريكية بباريس أكد

هذه اللقاءات ، مشيراً إلى أن مؤتمر شرم الشيخ كان فرص لاستكمالها . وأنه تم بحث موضوع السلام بين إسرائيل والجزائر خلال زيارة روبرت بليترو نائب وزير الخارجية الأمريكية للجزائر كل ذلك لا أساس له من الصحة (١٢١).
ورغم ذلك الشد والجذب بين الجانبين الإسرائيلى والجزائرى وبين الرغبة الإسرائيلية ، والأستحياء الجزائرى فى إقامة هذه العلاقة . تلقى نظرة سريعة على بعض المجالات التى تم فيها التعاون بين الجانبين . حتى نترك الحقائق تتحدث عن نفسها . ونظراً لقلة المصادر المتاحة وعدم القدرة على ملاحقة جميع التطورات سنبدأ من عام ١٩٩٢ باعتبار أنه العام الذى تلى عقد مؤتمر مدريد للسلام فى ١٩٩١، وأن الأنباء أشارت إلى بدايته كعام لعقد لقاءات بين الجانبين سواء على المستوى الرسمي أو الشعبى (الحكومى وغير الحكومى) .

أ . التعاون العسكرى :

- ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت أن السلطات الجزائرية تهتم بالحصول على مساعدات إسرائيلية لاقامة قوة حماية ضد المتطرفين الجزائريين الذين يقومون بأعمال إرهابية ضد السكان المحليين والسائحين الأجانب . وأن ممثلا رسميا لحكومة الجزائر طلب من وسيط فرنسى ترتيب لقاء له مع ضباط احتياط اسرائيليين يقومون بأعمال الحماية هذه . وقد أسفرت اتصالات الوسيط عن إمكانية عقد هذا اللقاء .
- عثر على شبكة تهريب أسلحة من صنع اسرائيل فى منزل أحد أعضاء جبهة الإنقاذ الجزائرية المحظورة بإحدى المدن الفرنسية، وأشارت التحقيقات إلى احتمال أن تكون ايران وراء شبكة التهريب تلك (١٢٢).

- وكذلك تم العثور علي ١٣ مسدسا آليا اسرائيلى الصنع ، أثر محاولة تهريب لهم داخل الجزائر قام بها أعضاء من جبهة الإنقاذ ، ولذا أحبطت السلطات الجزائرية تلك المحاولة (١٢٣).
- وقد أكد مسئول جزائرى عثور السلطات الجزائرية على أسلحة اسرائيلية فى أيدى جماعات العنف المسلح فى البلاد (١٢٤).
- أعلان مسئولين فى وزارة الدفاع الإسرائيلية عن إجراء مناورات بحرية عربية تحت إدارة كندية فى معرض السواحل التونسية ينتظر أن تشارك فيها اسرائيل . وقد نفت الجزائر نفيا قاطعا مشاركتها فى هذه المناورات (١٢٥).
- ضبط السلطات الأمنية الجزائرية رشاشات من طراز " عوزى " الإسرائيلى الصنع مع أحد أعضاء الجماعة الإسلامية المسلحة ، وأكتشفت السلطات أن هناك شبكة تصنيع أسلحة من طراز عوزى وتم القبض عليها وتوجيه تهم لهم تتعلق بجمع الأموال بالعملة الصعبة لشراء أجهزة وآلات لتركيب قوالب لصناعة متفجرات وأسلحة إسرائيلية (١٢٦).
- هذا بجانب ما أعلنته بعض المصادر الجزائرية من أن المخابرات المركزية الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية (الموساد) والمخابرات الفرنسية تسللت إلى الجماعات الإسلامية (١٢٧).

ب. الغاز الطبيعي :

رغم اعلان مصادر صحفية اسرائيلية أن فرص حصول اسرائيل على غاز من الجزائر ضئيلة . الا أن المصادر ذكرت أن شركة الغاز الإسرائيلية بدأت مفاوضات مغ

مجموعة أسترالية لشراء غاز طبيعى مسال من انتـــاج جـــزائرى (١٢٨).

وقد نفت شركة (سونا طراك) الجزائرية الأنباء التى تحدثت عن مشروع لبيع الغاز الطبيعى الجزائرى لاسرائيل . وقال بيان صادر عن الشركة أنها تبحث فقط عن العقود الناجمة التى تسهم فى تنمية الاستثمار وجلبه . وأنها ليست فى حاجة للـــسوق الإسرائيلـــية لأنهـــا لا تشكـــل لهـــا أى إغـــراء كمـــى أو ربحـــى (١٢٩).

ح- المجال الإعلامى :

صرحت مصادر رسمية فى مؤسسة التليفزيون الجزائرى أن وفداً إعلامياً جزائرياً سيزور اسرائيل لإجراء مقابلات مع مسئولين اسرائيليين لمصلحة التليفزيون الجزائرى . ويجرى تحقيقات عن غزة واريحا (١٣٠).

فى ٢٧ يونيو ٢٠٠٠ قام عشرة صحافيين وجامعيين جزائريين بأول زيارة علنية لوفد جزائرى إلى إسرائيل . وقد التقوا فى القدس بوزير الخارجية الإسرائيلى انذاك ديفيد ليفى . استغرقت الزيارة ١٠ أيام ورغم اعلان الرئيس بوتفليقة أن هؤلاء الصحفيين قد انتهكوا بزيارتهم تلك قيم شعبهم ، وأرتكبوا خطأ لا يفتقر خيال شعوب شقيقة .

- ورغم ذلك فقد أعتبرت بعض العواصم العربية (دمشق) أن الوفد ما كان ليقوم بزيارته لولا موافقة السلطات فى الجزائر (١٣١).
- أشيعـــت أنبـــاء حول مشاركة إسرائيل فى مهرجان الشبيبة العالمى فى الجزائر (١٣٢).

د. الاتصالات السلكية واللاسلكية :

- رغم أن مصادر إسرائيلية أعلنت عن فتح خطوط هاتفية مع الجزائر. الا أن الادارة الجزائرية للبريد والمواصلات أعلنت عدم وجود اتصالات هاتفية مباشرة مع إسرائيل، وأن فتح الاتصالات الهاتفية يعتبر أمراً يخضع لمفاوضات ثنائية ضيفا لتوصـيات الاتحاد الدولى للاتصالات السلكية واللاسلكية (١٣٣).

هـ الرياضة :

- قررت الجزائر رفع الحظر المفروض على مشاركة رياضيها فى مسابقات دولية تجمع بينهم وبين رياضيين اسرائيليين .
- وقد أعلن وزير الرياضة الجزائرى سيد على لبيب أن القرار أتخذ عقب تطورات مسيرة السلام فى الشرق الأوسط (١٣٤).

العلاقات الإسرائيلية البحرينية

فى عام ١٩٥٦ أعلن الدكتور عبر الكريم العائدى مدير مكتب المقاطعة العربية لاسرائيل أن البحرين قررت أن تقاطع اسرائيل مقاطعة تامة (١٣٥).

ومع تطور الأحداث فى عملية السلام ، وبعد انعقاد مؤتمر مدريد للسلام فى ١٩٩١ ، والذى أنبعث عنه لجان المفاوضات متعددة الأطراف ووصل يوسى ساريد وزير شئون البيئة الإسرائيلى فى أكتوبر ١٩٩٤ إلى البحرين كرئيس لوفد بلاده فى

مباحثات مجموعة البيئة المنبثقة عن المفاوضات متعددة الأطراف .
وصرح ساريد أنه سيجرى مباحثات سياسية خلال زيارته للمنامة (١٣٦). وفى ظل تعثر عملية السلام، صادرت البحرين، تطبيقا لاجراءات المقاطعة العربية ، مستحضرات تجميل إسرائيلية الصنع. وقررت ادارة الجمارك سحب البضائع التى أتضح أنها مستوردة من انجلترا (١٣٧).
وفى عام ١٩٩٩ ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت أن اتصالات تجري بين اسرائيل والبحرين فى سرية تامة تمهيدا لإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين . وقد نفت البحرين ذلك (١٣٨) . وقد تأكد صحة هذا النبأ عندما تم عقد لقاء ثنائي رفيع المستوى بين البحرين واسرائيل فى منتدى دافوس فى يناير ٢٠٠٠ . وفى أوائل عام ٢٠٠١ ذكرت صحيفة القدس العربى أن عبد اللطيف الرميحى رئيس الوزراء التقى خلال زيارة سرية لإسرائيل بعدد من المسئولين الإسرائيليين . وقد نفت الحكومة البحرينية ذلك (١٣٩).

العلاقات الباكستانية الإسرائيلية

فى ظل الحكومة الباكستانية التى تولت الحكم فى السبعينات قامت هذه الحكومة باتخاذ إجراءات ضد الدول العنصرية ، والتى على خلاف مع باكستان . فقد حظرت الاستيراد من مجموعة الدول وعلى رأسها إسرائيل وجنوب أفريقيا وردويسيا (زيمبابوى حالياً) وتايوان والهند (١٤٠).
ولكن مع تعاقب الحكومات المختلفة على باكستان ، ونتيجة تنامى ظاهرة الإرهاب . فقد قررت باكستان فى ١٩٩٦ لإقامة تعاون مع إسرائيل فى مجال مكافحة الإرهاب .
وفى فبراير ١٩٩٥ عقد مؤتمر فى الفلبين تم على هامشه إجراء لقاءات بين وفدين باكستانى وإسرائيلى للتعاون فى مجال مكافحة

الإرهاب . حيث أكد مسئول باكستانى أن بلاده فى حاجة للتعلم من إسرائيل فى مكافحة الإرهاب .
وقد أشارت مصادر صحفية إلى وجود تعاون وثيق بين المخابرات الإسرائيلية والهندية فى مواجهة الثوار الكشيمريين الذين يقال أن باكستان تدعمهم (١٤١).

العلاقات الإسرائيلية الماليزية

رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين ماليزيا وإسرائيل وفق ما أعلنه رئيس وزراء ماليزيا تنكو عبد الرحمن فى عام ١٩٦٤ وذلك حرصا على علاقاتها مع العالم العربى . وأن بلاده لا تتمسك بإقامة علاقات مع إسرائيل سواء ثقافية أو غيرها .
وأكد أن بلاده تؤيد تأييداً كاملاً أبعاد إسرائيل عن الرياضيات الآسيوية . وذلك فى معرض رده على اتهامات المعارضة حول حضور بعض نواب البرلمان الإسرائيلى اجتماعات فى ماليزيا (١٤٢).
وفى عام ١٩٦٦ طردت الحكومة الماليزية موشى بيحار الإسرائيلى الوحيد الذى كان موجوداً فى ماليزيا وكان يشغل منصب مدير أحد البيوت التجارية شبه الحكومية (١٤٣).
وعند قيام شقيق ملك ماليزيا الأمير عبد الله عبد الرحمن بزيارة لإسرائيل فى ١٩٩٤ ، سحبت الحكومة الماليزية جواز سفره وقال مهايتر محمد رئيس الوزراء إن الحكومة قررت ذلك بعد اعتراف الأمير بزيارته لإسرائيل والتى استغرقت ٣ أيام (١٤٤).
وفى تغيير لسياستها التى كانت تفرض حظرا شاملا على رحلات الطيران إلى اسرائيل ، والعلاقات التجارية والدبلوماسية . قررت الحكومة الماليزية السماح لمواطنيها بزيارة القدس ، فى إطار اظهار تأييدها لمنظمة التحرير الفلسطينية (١٤٥).

وفى عام ١٩٩٧ وصل فريق إسرائيلى للعبة الكريكيت كأول وفد رسمى إسرائيلى يحضر إلى ماليزيا . وقد اندلعت مظاهرات فى ماليزيا معارضة لإسرائيل احتجاجا على تلك الزيارة (١٤٦).

العلاقات الإسرائيلية   اليمنية

فى عام ١٩٩٣ أعلنت اسرائيل أنها نجحت فى تهجير ٢٥٠ يهوديا يمنيا سراً خلال عام ١٩٩٢، تجنبا لإحراج الحكومة اليمنية (١٤٧). وكان الرئيس على عبد الله صالح قد نفى الإعداد لتهجير اليهود اليمينية إلى إسرائيل (١٤٨). وقد جاء التهجير تتويجا لاعلان اريل شارون وزير الإسكان الاسرائيلى فى ١٩٩٢ عن تخطيط حكومته لنقل ١٦٠٠ يهودى يمنى إلى إسرائيل (١٤٩).

وفى تطور للأحداث ، ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت فى مارس ١٩٩٩ أن رئيس الوزراء اليمنى عبد الكريم الأريانى ناقش مع مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية فى مباحثات سرية إمكانية فتح مكاتب تمثيل متبادلة. وأن الحكومة اليمنية سوف تسمح لعشرة آلاف إسرائيلى من أصل يمنى بزيارة اليمن . والسماح لشركات إسرائيلى بالاستثمار فى مشروعات يمنية . وقد نفت الحكومة اليمنية ذلك ، وأعلن مسئول يمنى أن بلاده تتمسك بعدم التطبيع قبل استعادة الحقوق العربية المشروعة وعودة الأراضي المحتلة (١٥٠). وأن اليمن لا يمكن أن تفكر فى إقامة علاقات مع إسرائيل خارج إطار جامعة الدول العربية (١٥١).

وعلى نفس المنوال اذاع التليفزيون الإسرائيلى أن المسئول عن دول الخليج فى الخارجية الإسرائيلية قام بزيارة سرية لليمن تم الاتفاق خلالها على السماح للإسرائيليين بزيارة اليمن . ورغم نفى عبد القادر باجمال رئيس الوزراء ووزير الخارجية ذلك الا أنه أوضح أن بإمكان أى يهودى زيارة اليمن شريطة الا يحمل

جوازاً إسرائيليا. ونفى وجود أية علاقات أو اتصالات رسمية أو غير رسمية بين بلاده وإسرائيل (١٥٢).
ولكن يبدو أن تدخل الولايات المتحدة لصالح اسرائيل يقلب الـموازين رأسا على عقب . فبرغم نفى الشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس النواب اليمنى وجود أى اتفاق مع الولايات المتحدة حول موافقة بلاده على زيارة السائحين الإسرائيليين مقابل حصولها على مساعدات اقتصادية ومالية أمريكية (١٥٣). وصل إلى اليمن وفد إسرائيلى مكون من ١٢ شخصاً يضم حاخامات وصحفيين ورجال أعمال فى صورة فوج سياحى عن طريق العاصمة الاردنية عمان. والتقى الوفد الإسرائيـلى مـع عبد الكريم الاريانى رئيس الوزراء وزار مناطق سياحية خاصة باليهود .

وقال الحاخام سماحة اسحاق رئيس الوفد الإسرائيلى أن سبب الزيارة هو السياحة ، ومن هذا الباب ستفتح مجالات الاستثمار وإقامة المشروعات (١٥٤).

العلاقات السعودية الاسرائيلية

تتأرجح العلاقة بين السعودية واسرائيل بين ظاهراً تعلنه الصحف أو المصادر المختلفة ، أو على لسان المسئولين ، وهو ما يتعلق بالنواحى السياسية ، خاصة على الجانب السعودى وخفى تتضح أثاره تجارياً فى ظل مشروعات مختلفة ، وهو الجانب الاقتصادى الذى تعتبر اسرائيل المدخل السريع والحقيقى فى أى تعامل لها مع مختلف الدول .
فمنذ عام ١٩٨٧ والمملكة تنفى الأنباء التى تنشر حول وجود تعاون مع اسرائيل فى مجالات شتى . فخلال شهر مايو نفت وزارة الصحة السعودية وجود إتصالات سرية بين المملكة واسرائيل لإنشاء مركز إقليمي متخصص فى

عمليات زرع الكبد فى الشرق الأوسط . حيث أعلن عن ذلك أستاذ امريكى متخصص فى زرع الكبد خلال وجوده فى القدس (١٥٥) أستمر الوضع كذلك ما بين إعلان ونفى . إلا أن جاء عـــام ١٩٩١ إبان غزو الكويت ويقام الحرب لتحرير ما بين براثين العدوان العراقى عليها . حيث صرح ديك تشينى وزير الدفاع الامريكى أنذاك ان حوالى ٧٧٠٠ من اليهود بين القوات الأمريكية فى السعودية (١٥٦) . وقد نفت السعودية هذه المزاعم . وكذلك نفت هبوط ٦٤ طائرة حربية اسرائيلية فى الاراضى السعودية للمشاركة فى الحرب ضد العراق بعد الانضمام لقوات التحالف الدولى (١٥٧) .

وايضاً نفى مصدر سعودى ما تردد حول قيام مائتى سعودى بزيارة إلى القدس خلال شهر يونيو ١٩٩٢ (١٥٨) .

وفيما يتعلق بالنواحى الاقتصادية والتجارية : ذكرت مصادر صحفية ان شركة اسرائيلية أبرمت عقد مع نظيره لها سعودية بحوالى ٧٠ ألف دولار لتوريد منتجات ورقية وبلاستيكية . وقد اثيرت التكهنات حول إجراء صفقات سابقة مماثلة عن طريق طرف ثالث من خلال الضفة الغربية والاردن (١٥٩) .

وفى سويسرا عقد شيمون بيريز وزير الخارجية الاسرائيلى فى فبراير ١٩٩٣ إجتماعاً مطولاً مع رجل الأعمال السعودى ورئيس الغرفة التجارية السعودية عبد الله الرواس ، حيث طلب منه بيريز الشروع فى نشاطات غير رسمية بغيت تنظيم التعاون التجارى بين السعودية واسرائيل بعيداً عن السياسة . وأجتمع رئيس إتحاد الغرف التجارية الاسرائيلية مع وزير المالية السعودى (١٦٠).

وسبق ذلك فى نهاية عام ١٩٩٢ زيارة قام بها وفد اسرائيلى التقى خلالها بعدد من كبار المسئولين السعوديين للتباحث فى عملية السلام والتعاون المشترك وتأمين النظام السعودى . وطلبت اسرائيل من السعودية الضغط على الدول العربية لإنهاء المقاطعة الاقتصادية عليها وإقامة مشروعات استثمارية مشتركة بينهما فى مقابل تقديم اسرائيل المعلومات الأمنية اللازمة لاستقرار الأوضاع والمساهمة الأمنية فى حمايتها (١٦١). وفى سبتمبر ١٩٩٣، أجتمع محافظ بنك اسرائيل مع محافظ البنك السعودى فى واشنطن وبحث مساهمة السعودية فى الاقتصادى الفلسطينى (١٦٢).

أجرت جهات أقتصادية رسمية سعودية مؤخراً إتصالات مع جهات فى اسرائيل لدراسة فرص إقامة تعاون اقتصادى والاستثمار فى البلاد .

وقد جاء ذلك فى تصريح ليوسف والى نائب رئيس الوزراء المصرى فى سياق مقابلة أجرتها معه حداشوت الاسرائيلية اليوم.

وأضاف المسئول المصرى ان غرف التجارة العربية السعودية والكويت أقامت هذا الاتصال بعد توقيع اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية إتفاق إعلان المبادئ المشتركة .ويتوقع الدكتور والى أن ترفع المقاطعة الاقتصادية عن اسرائيل قريباً (١٦٣). مليارديرمعروف قام باتصالات مع شركات اسرائيلية لدراسة إنشاء خط بترول يمر داخل الاراضى الاسرائيلية (١٦٤) .

أكد ديفيد سلطان سفير اسرائيل بالقاهرة أن رجال أعمال اردنيين يقومون فى الوقت الراهن باتصالات بين اسرائيل والسعودية تستهدف نقل أو بيع الغاز الطبيعى السعودى لاسرائيل وقال ان الاتصال سيتم بشكل غير رسمى (١٦٥) .

وأشارت مصادر صحفية إلى أن السعودية اتفقت على تمويل حفر وإنشاء قناة تربط البحرين الأحمر والمتوسط عبر اسرائيل

تم الاتفاق فى لقاءات سرية عقدت فى واشنطن بين مسئولين اسرائيليين وسعوديين (١٦٦).
وفى اوائل عام ١٩٩٥ إجتمع مستشار وزير الزراعة الاسرائيلى مع أحد المسئولين الاقتصاديين السعوديين ، حيث تم الاتفاق على التعاون فى مجالات الهندسة الوراثية والتكنولوجية الزراعية والرى وإزالة ملوحة مياه البحر (١٦٧).
وقد رحب وزير الخارجية الاسرائيلى شيمون بيريز بفتوى الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس هيئة علماء المملكة حول جواز الصلح مع اسرائيل ، وزيارة القدس للصلاة فى المسجد الأقصى (١٦٨).
دعت وزارة التجارة السعودية رجال الأعمال السعوديين إلى تجاهل الرد على الخطابات الصادرة عن الشركات الاسرائيلية لتنشيط الحركة التجارية ودخول المنتجات الاسرائيلية الى الأسواق السعودية (١٦٩).
ونفى مصدر سعودى مسئول الأنباء الصحفية التى ترددت بشأن قيام تبادل تجارى بين السعودية واسرائيل (١٧٠).

التعاون العسكرى مع إسرائيل :

أعلن متحدث بأسم وزارة الدفاع الاسرائيلى أن أول مناورة عسكرية بحرية مشتركة بين اسرائيل وعدد من الأقطار العربية ستجرى أمام السواحل التونسية الشهر المقبل .وأكد عوديد بن عمى المتحدث بأسم و زارة الدفاع الاسرائيلية ان هذه المناورات تشارك فيها قوات وقطع بحرية سعودية وكويتية وتونسية ومغربية بالإضافة لقطع وقوات اسرائيلية (١٧١).

المبادرة السعودية بشأن السلام فى الشرق الأوسط :

فى فبراير عام ٢٠٠٢ ، نقلت صحيفة نيويورك تايمز عن الأمير عبدالله ولى العهد السعودى قوله أن السعودية كانت على استعداد لتطبيع علاقاتها مع اسرائيل قبل أعمال العنف التى مارسها شارون .

وأنه كان ينوى إعلان ذلك خلال القمة العربية المقبلة (التى عقدت فى مارس من نفس العام) فى لبنان .ويقترح الأمير عبدالله انسحاب اسرائيل من كافة الاراضى المحتلة بما فيها القدس تطبيقاً لقرارات الأمم المتحدة مقابل تطبيع كامل للعلاقات بيننا .وأنه كان يسعى لحشد تأييد العالم العربى بأسره لاقتراحه لكنها عدل عن رأيه بعد أعمال شارون الأخيرة (١٧٢).

وأعلن موشيه كاتساف إثر إعلان ذلك عن استعداده لدعوة الأمير عبدالله لزيارة القدس لعرض المبادرة التى أقترحها وأنه مستعد للتوجه فوراً إلى الرياض فى حاله تلقيه دعوة للاجتماع مع الأمير عبدالله لبحث المبادرة السعودية فى حين طلب شارون من الإدارة الامريكية المساعدة فى الترتيب لعقد إجتماع علنى أو سرى مع مسئولين سعوديين لبحث مبادرة الأمير عبدالله .

ووصف بيريز المبادرة بأنها جديرة بالاهتمام وتستحق الدراسة. وأعرب جدعون مائير الناطق بأسم الخارجية الاسرائيلية عن أهمية المبادرة وأنها خطوة فى الاتجاه الصحيح وأشار إلى رغبته فى انضمام دول عربية أخرى للمبادرة ، وأن يتم تبنى هذه المبادرة من قبـــل جامعة الدول العربية فى قمة بيروت المقبلة (١٧٣).ولكن صار مصير المبادرة إلى سابق المبادرات العربية وظلت اسرائيل تمارس ما تراه ملائماً لها ولغيرها .

العلاقات الإسرائيلية السنغالية

تمثل التعاون بين السنغال واسرائيل فى إتفاق البلدين فى يناير ١٩٦٢ على برنامج للتعاون الاقتصادى وإقامة مصنع تجميع فى دكار لأجهزة الراديو اللاسلكى والأدوات الإليكترونية تشرف عليه شركة اسرائيلية بالاشتراك مع شركات أخرى فرنسية وأمريكية .

وقام وزير الزراعة السنغالى فى ١٧ مارس ١٩٦٦ بزيارة إلى اسرائيل وبحث وسائل التعاون الزراعى بين البلدين وكان من

نتائج برامج الزيارة بين مندوبى السنغال واسرائيل وصول بعثات تدريبية إلى تل أبيب للطلبة السنغاليين للدراسات المختلفة بالإضافة إلى ذلك وصل إلى اسرائيل فى فبراير ١٩٦٦ مدير الثروة الحيوانية فى السنغال لدراسة الأساليب التى تستعملها اسرائيل فى هذا الصدد ، كما وصل إلى السنغال عدد من الضباط الاسرائيليين لتنظيم الشباب هناك على غرار نظام الترحال (١٧٤).

وفى أعقاب قيام الحرب بين اسرائيل ومصر وسوريا فى ١٩٧٣ قطعت كل من غانا والسنغال علاقاتهما الدبلوماسية مع اسرائيل.وقررت السنغال ان تقطع العلاقات مع اسرائيل لحين استقرار الشرق الأوسط فى ظل سلام عادل ودائم (١٧٥). وظلت العلاقات بينهما مقطوعة إلى أن استؤنفت فى ٤ أغسطس ١٩٩٤، وفى أكتوبر من نفس العام ، قام وفد اسرائيلى برئاسة المدير المساعد للخارجية الاسرائيلية بزيارة السنغال وكذلك لدعم وتعزيز التعاون بين البلدين فى مختلف المجالات الاقتصادية وتتركز فى مجالات الثروة السمكية والمائية والزراعة والتعدين (١٧٦).

وفى نوفمبر من العام ذاته، قام وزير خارجية السنغال بزيارة لاسرائيل تم خلالها الاتفاق النهائى على تبادل السفراء وقيام اسرائيل بفتح مركزاً ثقافياً فى دكار.

ووقع خلالها مصطفى تياس وزير الخارجية السنغالى مع نظيره الاسرائيلى شيمون بيريز اتفاقية للتعاون المشترك فى جميع المجالات وتنص هذه الاتفاقية على قيام الشركات الاسرائيلية ببناء مساكن للاسكان المتوسط والشعبى ومشروعات بنية أساسية فى مجالات الطرق والسياحة والنقل ويقوم خبراء اسرائيليون بإقامة مشروعات لتنمية مصادر المياه وإستصلاح الاراضى (١٧٧) .

وفى سبتمبر ١٩٩٧ ، وصلت إلى داكار بعثة تضم مجموعة من خبراء الزراعة الاسرائيليين برئاسة ميخائيل اتزمون مدير إدارة التعاون الدولى للتنمية الزراعية بوزارة الزراعة الاسرائيلية ، وذكرت السفارة الاسرائيلية بالسنغال ان البعثة الاسرائيلية ستتوجه يوم ٩ سبتمبر لصحراء فيراد الواقعة فى منطقة لوجا (٢٠٥ كم من شمال شرق داكار) بهدف تنفيذ المرحلة الأولى للمزرعة النموذجية التى ستتولى اسرائيل إقامتها فى هذه المنطقة ، وهى مرحلة اختبار مهم للمشروع الطموح الذى يحلم به الرئيس السنغالى عبده ضيوف بتنفيذه ليدخل به السنغال القرن الحادى والعشرين ، ويستهدف هذا المشروع إعادة توصيل مياه نهر السنغال إلى ما يقرب من ١٣ ألف كم من الوديان الجافة ولكن هذا المشروع لم يرى النور ، حيث ذكرت مصادر رسمية سنغالية أن السفير الاسرائيلى فى داكار أجتمع أكثر من مره مع رئيس الوزراء السنغالى حبيب صيام لإقناعه بضرورة الاستمرار فى مشروع زراعى تشرف اسرائيل على تنفيذه ، وقرر الرئيس عبده ضيوف تجميده .

وأوضحت المصادر أن المشروع الاسرائيلى يهدف إلى استزراع ما يعرف بالوديان الجافة بالسنغال اعتماداً على مياه نهر السنغال وهو ما أثار استياء موريتانيا بسبب مخاوف من انقطاع جزء من حصتها فى مياه النهر (١٧٨).

وفى نوفمبر ١٩٩٧ ، عرضت اسرائيل على الحكومة السنغالية إرسال عدد محدود من الخبراء العسكريين الاسرائيليين المزودين بأحدث المعدات لمساعدة الخبراء السنغاليين فى إزالة الألغام المضادة للأفراد والدبابات والتى زرعها المتمردون فى إقليم كازامانسى بجنوب البلاد .

وقالت المصادر ان الحكومة السنغالية رحبت بشده بالعرض الاسرائيلى الذى يأتى فى وقت تخشى فيه داكار على الموسم السياحى.

من ناحية أخرى أعرب مسئولون عسكريون سنغاليون عن دهشتهم إزاء الشائعات التى راجت مؤخراً عن أن خبراء عسكريين اسرائيليين وراء تغيير السياسة القتالية للجيش السنغالى فى مواجهة المتردين فى إقليم كازامانسى ، وقالت مصادر إدارة المعلومات والعلاقات العامة بالقوات المسلحة السنغالية أن وجود تبادل للخبراء العسكريين بين داكار وتل أبيب لا يعنى بالضرورة أن قادة الجيش السنغالى بحاجة إلى من يخطط لهم لمواجهة حرب العصابات التى تختلف عن الخبرات العسكرية الاسرائيلية (١٧٩).

ولم تتوان اسرائيل فى بذل الجهود للحفاظ على العلاقات مع السنغال ففى ابريل ١٩٩٩ بحث آرييل شارون وزير الخارجية الاسرائيلى آنذاك ، مع نظيره السنغالى سبل دعم وتوسيع نطاق العلاقات بين الجانبين بما فى ذلك الاتفاقيات الاسرائيلية الموقعة مع دول الاتحاد الاوروبى وغيرها من المساعدات، من اجل تمويل المشروعات الاسرائيلية فى السنغال (١٨٠).

العلاقات الاسرائيلية الاندونيسية

فى اطار التسلل إلى جنوب شرق آسيا ، بدأت محاولات اسرائيلية لاستغلال الظروف الاقتصادية فى اندونيسيا وإقامة علاقات تجارية غير مباشرة معها عن طريق سنغافورة التى أصبحت مركزاً تجارياً هاماً لاسرائيل بعد انفصالها عن ماليزيا (١٨١).

وفى ظل ما أتهم به عدد من خبراء الجيش فى اندونيسيا بشأن قيامهم بتهريب أسلحة إلى اسرائيل ونيجيريا دعت وزارة الخارجية الشعب الاندونيسى إلى الالتزام بعدم التعامل مع اسرائيل (١٨٢).

وتطورت الأحداث ، وفى ظل التغيرات العالمية التى حدثت خلال الثلاثين عاماً الماضية بدأ التعاون الاسرائيلى الاندونيسى يأخذ مناحى عدة بدأت فى عام ١٩٩٣ أثر الزيارة التى قام بها رئيس الوزراء الاسرائيلى إسحاق رابين إلى اندونيسيا بهدف تنمية العلاقات التجارية بين البلدين (١٨٣) وانضمت معالم هذه الزيارة عندما قامت طائرات اسرائيلية (بدون طيار) بمساعدة القوات الاندونيسية فى البحث عن الرهائن الذين اختطفهم متمردو " ايربان جابا " وإنقاذهم حيث رافق ثلاث خبراء فنيين اسرائيليين الطائرة التى قامت بذلك (١٨٤).

واندونيسيا التى يمثل ٩٠% من شعبها الإسلام ، ويدينون به ولا يوجد بها احتجاجات مناهضة لليهود ، أعلن رئيسها يوسف حبيبى عقب توليه السلطة عن رغبته فى إقامة علاقات تجارية مع اسرائيل ، وقام فى هذا الوقت وفد اسرائيلى تجارى بزيارة جاكرتا أجــرى خلالها محادثات مع المسئولين الاسرائيليين لإقامة علاقات تجارية بين البلدين (١٨٥).

ويذكر ان الرئيس الاندونيسى الجديد بحر الدين يوسف حبيبى زار اسرائيل فى الستينات مع وفد من المهندسين الألمان واشارت صحيفة هاآرتس الاسرائيلية ان حبيبى كان يعمل فى ذلك الوقت مهندساً فى فرع شركة ايرباص وعمل بالمانيا لمده ٢٠ عاماً وقالت أنه ظل على علاقة بالصناعات العسكرية الاسرائيلية فى إطار عمله كمدير عام لصناعات الطيران فى اندونيسيا وكشفت هاآرتس عن ان حبيبى أعطى الضوء الأخضر للجيش الاندونيسى كى يشترى من اسرائيل طائرات مقاتلة أمريكية من طراز سكاى هوك (١٨٦).

وفى فبراير ١٩٩٩ أعلن عن قيام وفد اقتصادى اسرائيلى على مستوى رفيع بالتوجه بشكل سرى إلى اندونيسيا تلبية لدعوة غرف التجارة الاندونيسية وقال المتحدث بأسم وزارة التجارة

والصناعة الاسرائيلية أورى شتاين أن هذا الوفد الرسمى هو الأول الذى يزور جاكرتا .
وأوضح المتحدث أن هذه الزيارة جاءت نتيجة لقاءات عقدت أخيراً على هامش مؤتمر سياتل بين وزير التجارة والصناعة الاسرائيلى وان كوهين ونظيره الاندونيسى يوسف كالا ويضم الوفد الاسرائيلى مسئولين من وزارتى الخارجية والتجارة والصناعة والمعهد الاسرائيلى للصادرات وقال شتاين ان الزيارة سوف تستغرق عدة أيام لإعطاء دفعة للعلاقات التجارية الثنائية وإقامة علاقات دبلوماسية على مستوى مكاتب رعاية المصالح وقال ان السوق الاندونيسية تقدر بحوالى ٢٠٠ مليون شخص قد تنعكس على اسرائيل بمليارات الدولارات حيث يمكن تصدير أجهزة اتصالات وتكنولوجيا متطورة وأحدث أجهزة الرى وغيرها من معدات أخرى ، مشيراً إلى أن تلك الخطوة يمكن ان تكون بداية لاختراق اسرائيل لعدد من الدول الآسيوية الأخرى مثل ماليزيا وبنجلاديش وسريلانكا .
وقد قررت سلطات البلدين فتح خط هاتفى مباشر يسمح بالاتصال بين اندونيسيا واسرائيل فى الاتجاهين الأسبوع الماضى وتجدر الاشارة الى ان البلدين لا يرتبطان بعلاقات دبلوماسية إلا ان الرئيس الاندونيسى عبد الرحمن واحد أعلن بعد تسلمه الرئاسة فى أكتوبر الماضى انه يريد إقامة علاقات مع اسرائيل وأوضح وزير الخارجية الاندونيسى علوى شهاب ان حكومة بلاده ترغب فى إقامة علاقات تجارية مع اسرائيل تؤثر على موقف اللوبى اليهودى الامريكى تجاه اندونيسيا ، وقال شهاب أن المبادلات بين البلدين بلغت عشرين مليون دولار فى العام ، وأنه من الأفضل أن تتم هذه العلاقات بشكل علنى ، فى حين كشف عبد الرحمن واحد أخيراً ان اسرائيل استثمرت سراً عبر شركات أجنبية ٢٠٠ مليون دولار فى اندونيسيا ، وقد زار ممثلون عن مجموعة ديكستيـــــر الصناعية الاندونيسية

أخيراً اسرائيل وسراً ، بهدف الاستثمار فى مجـــــالات الزراعة والاتصالات والتكنولوجيا المتطورة والصناعات الكيماوية (١٨٧).

وتجذر الإشارة إلى ان زعيم مركز نهضة العلماء الاندونيسية النافذة عبد الرحمن وحيد كان قد قبل دعوة رئيس الوزراء الاسرائيلى السابق شيمون بيريز للانضمام إلى معهد بيريز للسلام وقد نقل عن وحيد الذى يتزعم هذه الحركة الشعبية الكبيرة التى تقدر بنحو ٣٠ مليون شخص بأنه رد بالإيجاب على هذه الدعوة.وقد سبق أن تعرض وحيد لانتقادات حادة فى اندونيسيا عندما زار اسرائيل عام ١٩٩٤ لإلقاء ندوه فى القدس (١٨٨).

واعترف علوى شهاب وزير الخارجية الاندونيسى بأن الرئيس واحد التقى بوزير التجارة الاسرائيلى بالإنابة رومنين هوريش فى أوائل يناير الماضى وجاء اعتراف شهاب خلال جلسة استماع فى لجنة منبثقة عن مجلس النواب تختص ببحث الشئون الخارجية وقال شهاب أن زيارة هوريش كانت زيارة غير رسمية وأضح ان الرئيس واحد بحث مع هوريش خلال اللقاء العلاقات التجارية المحتملة بين اندونيسيا واسرائيل خاصة بين القطاع الخاص ، وقد برزت على السطح التقارير المتعلقة بهذا الاجتماع بعد أن سرها المسئولون الاسرائيليون إلى الصحافة قائلين ان الدولتين قد استكشفتا آفاقاً لفتح العلاقات التجارية ، ولكن المسئولين الاندونيسيين سارعوا إما بنفى ذلك أو تقديم تفسيرات غير واضحة وكانت التقارير بشأن العلاقات بين اندونيسيا واسرائيل قد أثارت ردود فعل غاضبة ومظاهرات احتجاج فى اندونيسيا (١٨٩).

الحجج الرسمية للعلاقات التجارية بين اسرائيل واندونيسيا . وهى حجج صادرة عن الرئيس ووزير الخارجية الذى كرر مراراً مقولته الخاصة أن فتح قنوات اتصال مع اسرائيل سيكون له مردوده الإيجابي، لتتخذ اندونيسيا موقفا مساندا لاستقلال

الشعب الفلسطيني ، ويمنحها دورا سياسياً مؤثراً ، وبدون هذه القنوات لم يسمعنا أحد ولا ندرى كيفية تحقق هذا ، مع العلم بأن اندونيسيا ليست من الأطراف المباشرة الفاعلة بمسيرة السلام فى الشرق الأوسط .

يرى علوى شهاب وجود منافع من وراء الشبكة القوية التى تمتلكها اسرائيل فى الولايات المتحدة والشركات متعددة الجنسية وأن الاستثمارات سوف تفيض على البلاد ، ويشير إلى أن اسرائيل لديها قطاعان متقدمان هما الزراعة والصيد ويمكن الاستفادة منهما . فهى لديها الخبرة والأموال واندونيسيا لديها الزراعة . لذا فهو يدعو للتفكير بعقلانية وواقعية فى مواجهة الأفكار الجديدة ويقول جون سيباهبيرى مدير عام العلاقات الاقتصادية الخارجية بوزارة الخارجية إن العلاقات بين البلدين أقيمت بالفعل ، بين الأفراد ، بالدولتين خاصة فى مجال التجارة والأثاث والمنتجات الكهربائية والملابس والفحم ونفهم بشكل غير مباشر أن هناك حاجة لتنفيذها .

دعوة الرئيس عبد الرحمن واحد وعلوى شهاب لإقامة علاقات مع اسرائيل على المستـــــوى التجـــارى صادفت اعتراضات داخلية قوية ويمكن القول بأن دوافع عبد الرحمن واحد وعلوى شهاب تتحدد فى ثلاثة . الأول : الرغبة فى إبراز التعددية بالعلاقات الدولية . والثانى : أن تكون العلاقات منفذا ووسيلة للإصلاح الاقتصادى بالداخل بالاستفادة من علاقات اسرائيل بالمؤسسات المالية والاقتصادية الدولية . والثالث : الاعتقاد بأنها سوف تخفف الضغوط الدولية فيما يخص انتهاكات حقوق الانسان فى تيمور الشرقية وآتشيه .

فى حين يعتبر بعض المراقبين أن اندونيسيا تستهدف بها أمرين :

١ - الضغط على الدول العربية لمساعدة أندونيسيا فى أزمتها الاقتصادية والحصول على الأسلحة والأجهزة من اسرائيل بثمن ارخص مع العلم بأن اندونيسيا

اشترت بالفعل أسلحة من اسرائيل عن طريق طرف ثالث

٢ تضمن عدم تشويش المضارب اليهودى جورج سوروس على اقتصاد اندونيسيا ولضمان مساعدة الولايات المتحدة صديقة اسرائيل فى الحفاظ على وحدة الاراضى الاندونيسية .

وبالنسبة لمنافع اسرائيل فأنها سوف تنفتح اقتصادياً وسياسياً مع أكبر دولة فى جنوب شرق أسيا ، وعن طريقها ستدخل لبقية الدول الآسيوية من قاعدتها بأندونسيا ، ولربما كانت هذه الأهداف وغيرها كامنه فى حقائب الوفد التجارى الاسرائيلى الذى زار جاكرتا مؤخراً ، وضم ممثلين عن وزارة التجارة والصناعة واتحاد الغرف التجارية ، بخلاف من لم يعلن عن وجودهم ضمن الوفد والجهات التى يمثلونها ، للقيام بمهمة ظاهرية هى التباحث حول إقامة علاقات تجارية واقتصادية بين البلدين علاوة على استطلاع آفاق ومناحى التعاون فيما اعتبرته متحدثة اسرائيلية بأنه بداية لنوع من العلاقات مع هذا البلد الكبير .

من بين الجوانب محل التفاوض بين الجانبين خلال زيارة الوفد، موضوع شركة الاتصالات الاندونيسية تيليكوم ، الذى رددت الصحافة الاندونيسية أنها تجرى مفاوضات حالية مع جورج سوروس لشراء أسهم فيها ، مما يزيد من الشكوك حول الدور الذى تلعبه اسرائيل لدفعة للاستثمار فى اندونيسيا .

وأعلن علوى شهاب أن سوروس عرض الاستثمار فى بلاده عبر رسالة بعثها للرئيس الذى لم يرد عليها ، وانما أعرب عن مباركته للعرض مادام لا يتعارض مع مصالح البلاد .

بينما اعترف يوف كالا وزير التجارة الاندونيسى بأن المنتجات الاندونيسية تدخل الأسواق الاسرائيلية منذ فترة عن طريق

طرف ثالث، وأن الحكومة تريد تحويل هذا الأمر إلى حقيقة واقعة .
ومن الواضح ان دعوة إقامة علاقات مع اسرائيل تجتذب الرضا والاستحسان من المسئولين فى المؤسسات الدولية فقد عبر هيربرت نيس مدير صندوق النقد الدولى لأسيا الباسيفيك عن ترحيبه بتوجه اندونيسيا نحو اسرائيل ، قائلاً أنها ستؤدى الى إسراع الاصلاح الاقتصادى الاندونيسى ، مشيراً إلى الشبكة التجارية القوية لاسرائيل فى العالم الغربى .
وإلى جوار المنافع توجد مواضيع يمكنها التسبب فى خسارة منها توسيع نطاق الخلاف الداخلى الذى لا يؤيد الاصلاح الاقتصادى والذين يرفضون إقامة علاقات مع اسرائيل من جمعية نهضة العلماء والمحمدية بالإضافة إلى المنظمات الطلابية . مع احتمال اعتبار الرئيس واحد خائناً للأحزاب الاسلامية خاصة القطب الأوسط التى أيدته لشغل منصبه بإمكانية إلحاق أضرار لعلاقات جاكرتا بالدول العربية ، ومخالفة دستورها الرافض للاستعمار .
ومن الملاحظ أن أكثر المعارضين للخطوة الاندونيسية على أى مستوى فى الوقت الحالى يتركزون فى التنظيمات الاسلامية المنتشرة فى أرجاء البلاد فقد اعتبر زعيم جيهن ابابيل الإسلاميين إن إقامة العلاقات حرام . كما ذكر رئيس منظمة الطلاب المسلمين ان العلاقات لن تفيد فى مجال إنعاش الاقتصاد، وبدلاً من تركيز الحكومة قنوات اتصال مع الدول اليهودية للإصلاح الاقتصادى فإنه أجدر بها أن تقوى قدرات دبلوماسييها فى واشنطن والدول المانحة الأخرى لجعلهم أقدر على التفاوض المباشر مع المؤسسات المالية الدولية دون الحاجة إلى الوسيط الاسرائيلى .
ومن رأس المحلل العسكرى سليم سعيد أن إعلان عبد الرحمن واحد السعى لإقامة علاقات مع اسرائيل خطوة زكيه من طرفه لعلمه بأنه ستكون هناك اعتراضات شديدة من قطاعات كثيرة

بالمجتمع الاندونيسى وبواسطتها يطمح للبعث برسالة إلى الغرب بأن حكومته لا تتصف بالصبغة الاسلامية حتى مع وجود عناصر إسلامية بارزة مثل أمين رئيس البرلمان وبذات الوقت يريد أن يبلغ الدول العربية المحتفظة بأموالها بالبنوك المملوكة لليهود بالعالم أنه بدلاً من عدم الاستفادة منها لماذا لا يحضرونها للاستثـــــمار فـــى بـــلاده وبالتـــالى فإنـــــه يريد ضرب عصفورين بحجر واحد (١٩٠).

ويعارض بعض الاندونيسيين إقامة علاقات تجارية مع اسرائيل مثل : وزير الشئون الدينية الاندونيسى الدكتور عبد الملك فجر الذى استنكر التصريحات التى أبدى فيها البعض رغبته فى إقامة علاقات دبلوماسية بين اندونيسيا واسرائيل ، وقال الوزير ان الرغبة فى إقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل لا تتناسب مع تطلعات المجتمع المسلم وانما هى رغبة فئة قليلة من الشعب الاندونيسى (١٩١).

أعرب المفكر الاسلامى الاندونيسى يوسف هاشم عن اعتقاده بأن العلاقات التجارية بين اندونيسيا واسرائيل لن تفيد سوى سنغافورة ، موضحاً انه ليست هناك فوائد واضحة يمكن ان تجنيها اندونيسيا من فتح العلاقات مع اسرائيل وأن الواضح ان الفائدة ستعود على سنغافورة ذات الاقتصاد الأفضل (١٩٢).

تظاهر مئات الاندونيسيين أمس عقب صلاة الجمعة إحتجاجاً على أنباء اعتزام الحكومة إقامة علاقات تجارية مع اسرائيل ، وسار المتظاهرون فى شوارع جاكرتا وهم يرددون الهتافات المعادية لاسرائيل .

وكان وزير التجارة والصناعة الاسرائيلى قد أعلن الأسبوع الماضى أن اندونيسيا خففت من القيود المفروضة على التبادل التجارى مع اسرائيل وعلى الرغم من ان المسئولين الاندونيسيين نفوا هذه الأنباء فإن جاكرتا ومدناً أخرى شهدت إحتجاجاً وتظاهرات مناوئه لتعزيز التبادل التجارى مع تل أبيب (١٩٣).

وكان وفد برلماني اسرائيلي قد ألغى زيارة لاندونيسيا فى أكتوبر ٢٠٠٠ بعد أن تلقى تهديدات بالقتل من عناصر أعتبرها البعض جماعات اسلامية ، انتقاماً لعمليات القتل التى تقوم بها اسرائيل ضد الفلسطينيين (١٩٤).
وقصة العلاقة مع اسرائيل أخذت منحنى آخر غير متوقع عندما نفى وزير الخارجية الماليزى سيد حامد البر التصريحات المنسوبة للرئيس الاندونيسى فى مجلة فار أيسترن ايكونوميك ريفيو وذكر فيها ان ماليزيا طلبت من اندونيسيا التوسط لإقامة علاقات ماليزية اسرائيلية وقال أن بلاده غير راغبة فى هذه العلاقة وأن القضية حساسة لماليزيا بشكل أكبر بكثير من اندونيسيا .
من ناحية أخرى أعلن أحد قادة تيمور الشرقية الجدد اعتزام الدول الوليدة التعاون أميناً مع جهاز المخابرات الاسرائيلية الموساد بالاضافة إلى أنه عثر على أسلحة اسرائيلية الصنع فى تيمور الشرقية وآتشيه ، مما يفصح عن أن أهداف اسرائيل أكبر من مجرد التبادل التجارى والاقتصادى والأسابيع والأشهر المقبلة ربما تكشف عن فصول جديدة فى العلاقات الاسرائيلية الاندونيسية (١٩٥).

العلاقات التونسية – الاسرائيلية

يمكن وصف العلاقات التونسية – الاسرائيلية بالأرجوحة التى تتقاذفها الأهواء وتحركها الأيادى وفقاً لمسارات الرياح المختلفة ووفق الاتجاه المراد السير فيه ، وتتمثل مظاهر ذلك فى :
- فى عام ١٩٨٥ أفادت الأنباء الصحفية ان سفينة الشحن سان البان التى ترفع علم المانيا الاتحادية والتى كانت قادمة من

اسرائيل وتحمل شحنة من البن احتجزت وفتشت فى ميناء تونس عندما كانت تستعد لتفريغ حمولتها .

- ويذكر فى هذا الصدد ان تونس مرتبطة مثل كل أعضاء جامعة الدول العربية باتفاقية المقاطعة العربية لكل منتج وارد من اسرائيل أو نقل عبرها وتفيد الصحيفة ان السفينة وصلت يوم الخامس والعشرين من نوفمبر الى ميناء تونس تحمل شحنة من البن زنتها ٥٠٠ طن وكان المكتب الوطنى للتجارة التونسية قد طلب هذه الشحنة من شركة أوروبية للتصدير والاستيراد فى لندن لم يفصح عن اسمها حتى هذه المرحلة من الحقيقة الذى تجريه السلطات التونسية فى الميناء .

- وتفيد عمليات المراجعة الأولى ان الوثائق التى تشير إلى ميناء ليما سول بقبرص كنقطة بداية لرحلة السفينة مزيفة كما تفيد البيانات الأولى التى أدلت بها سلطات الميناء بأن السفينة أبحرت من ميناء اشدود الاسرائيلى بعد أن تم شحنها بالبن الوارد من خط الاستواء ، أفادت الصحيفة بأن البن كان مغلفاً بغلاف مزدوج الخارجى مصدره بريطانيا والداخلى اسرائيل .

- ومن ناحية أخرى اعتبر المكتب الوطنى للتجارة الصفقة التى أبرمها مع شركة التصدير الأوروبية لاغية لأن هذه الشركة لم تنص على مرور شحنة البن بإسرائيل (٢٢٢).

- وفى نفس العام قامت اسرائيل بالإغارة على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس فى سبتمبر ١٩٨٥ وخلفت ٦٨ قتيلاً و٢٨ جريحاً . ووجهت تونس مذكرة للأمين العام للأمم المتحدة هاجمت فيها رفض اسرائيل لقرار مجلس الأمن الذى أدان الغارة على تونس (٢٢٣) والذى تم خلاله استشهاد الفلسطينى خليل الوزير (أبو جهاد) . وقد أدان مجلس الأمن هذا العمل بأغلبية ١٤ صوتاً وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت . ولكن القرار لم يحدد اسرائيل بالاسم على أنها المسئولة عن الحادث (٢٢٤) .

- وخلال التحقيقات تم اعتقـــال شبكة تجسس خطيرة تعمل لصالح الموساد فى تونس . واعترف المتهمون بتلقى أموال من المخابرات الإسرائيليـــة لاغتـــيال أبو جهاد ، بعد شهر واحد من اندلاع الانتفاضة الفلسطينية فى ديسمبر ١٩٨٧ (٢٢٥) وكشفت التحقيقات عن تورط رئيس جهاز المخابرات التونسى السابق احمد تبور فى علاقة تجسس مع اسرائيل من خلال إعطائه معلومات لها عن منظمة التحرير الفلسطينية (٢٢٦).

- وبدأ التعاون التونسى الاسرائيلى فى المجال العلمى منذ عام ١٩٨٧ حيث نظمت جمعية أبحاث السرطان الفرنسية وساطة بين معهد وايزمان للأبحاث فى اسرائيل ومعهد صلاح عزيز فى تونس للقيام بأبحاث مشتركة فى السرطان (٢٢٧).

- وفى ١٩٩٤ ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت ان تونس قد تعلن فى غضون الأيام القليلة القادمة استعدادها لفتح مكتب لرعاية المصالح الاسرائيلية فى تونس وكذلك أيضاً ممثل عنها الى اسرائيل .

- ونقل راديو اسرائيل عن الصحيفة قولها انه قد وضعت خطة بواسطة بلجيكا تنص على فتح مكتبين لرعاية المصالح احداهما اسرائيلى فى سفارة بلجيكا لدى تونس والآخر تونسى بالسفارة البلجيكية فى تل أبيب وذلك تمهيداً لإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين (٢٢٨) .

- واثناء انعقاد أول مؤتمر لوزراء البيئة فى حوض البحر المتوسط وصل يوسى ساريد وزير البيئة الاسرائيلى للمشاركة فى المؤتمر وصرح ساريد بأنه سيعقد لقاءات مع رؤساء الوفود المشاركة لبحث السبل الكفيلة بحماية البحر المتوسط من التلوث (٢٢٩).

- ثم أعقب ذلك قيام مجموعة من الاسرائيليين بزيارة سياحية إلى تونس تشمل الشواطئ الشمالية والوسطى .

- تعد هذه الزيارة السياحية الأولى للإسرائيليين إلى تونس (٢٣٠).

- فى عام ١٩٩٦ أعلنت مصادر صحفية ان الخامس عشر من شهر ابريل القادم سيكون موعداً لتبادل الدبلوماسيين بين تونس واسرائيل بعد مفاوضات تمت على ثلاثة مراحل واستغرقت ثمانية أشهر تحت رعاية الولايات المتحدة .

- وأشارت المجلة إلى ان وزيرى خارجية تونس الحبيب بن يحيى والاسرائيلى باراك التقيا فى مكتب وزير الخارجية الامريكى فى واشنطن ثلاث مرات خلال شهرين (٢٣١) .

- وجاء ذلك التغير فى العلاقة إلى التدخل الامريكى الذى أدى إلى ذلك ، حيث تمثل هذا التدخل فى :

◊ اعلان وارين كريستوفر وزير الخارجية الامريكى عن اتفاق تونسى اسرائيلى على تبادل إقامة مكاتب لرعاية المصالح فى البلدين بحلول ١٥ ابريل المقبل وقال كريستوفر للصحفيين فى واشنطن ان الليلة الماضية بحضور الحبيب بن يحيى وايهود باراك وزيرى الخارجية التونسى والاسرائيلى ان هذه الخطوة هامة لتوسيع نطاق عملية السلام فى الشرق الأوسط (٢٣٢).

◊ وخلال المباحثات أعلن عن أن نائب كتلة الليكود تريان شالوم اجتمع فى العاصمة التونسية فى نهاية الأسبوع الماضى بوزير السياحة التونسى صلاح بن معاون . وان هذا الاجتماع عقد فى إطار الزيارة التى يقوم بها شالوم لتونس وستستغرق ثلاثة أيام . وان شالوم سيجتمع ايضاً مع رئيس اتحاد الصناعيين التونسى ورئيس الجالية اليهودية فى تونس ، وجدير بالذكر ان هذه هى أول زيارة يقوم بها عضو من حزب الليكود إلى تونس.

◊ ثم جاء اعلان الحبيب بن يحيى وزير خارجية تونس ان بلاده قررت رفع مستوى التمثيل مع اسرائيل إلى مكتب لرعاية المصالح فى إطار الاتفاق بين البلدين على برنامج لتطبيع

العلاقات الثنائية . وصرح عقب اجتماعه فى واشنطن مع نظيره الامريكى وارين كريستوفر ان هذه الخطوة تأتى فى إطار الجهود التى تبذلها تونس للتوصل إلى حل عادل ودائم شامل للقضية الفلسطينية (٢٣٣).

- وقد أكدت صحيفة هاتسوفيه الاسرائيلية أن العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل وتونس ستصل إلى مستوى عال خلال المرحلة المقبلة وأضافت ان البلدين اتفقا على فتح قنصليتين فى عاصمتيهما سيكون مستوى التمثل بهما على نفس التمثيل بين اسرائيل والمغرب .

- وأضافت الصحيفة أن موافقة تونس جاء بعد مماطلة طويلة بالرغم من الاتفاق الذى تم التوصل إليه وأثناء المفاوضات طلبت تونس من اسرائيل دفع تعويضات مالية لها لأن إقامة علاقات معها ستضر بالعلاقة بينها وليبيا بما يقدر بمليار دولار وقد رفضت اسرائيل هذا الطلب (٢٣٤).

- ثم وصل شارون كوهين الذى عين ممثلاً لاسرائيل فى تونس إلى العاصمة التونسية لتسلم مهام عمله وكانت تونس واسرائيل قد قررتا تبادل إقامة ممثلين لكل منهما فى البلدين وسيتم افتتاح الممثليه الاسرائيلية بعد غد . وذكر التليفزيون الاسرائيلى انه سيتم تبادل التمثيل لرعاية المصالح بين موريتانيا واسرائيل فى الشهر القادم من خلال سفارة أسبانيا فى نواكشوط (٢٣٥).

- أعرب شالوم كوهين القائم بالأعمال الاسرائيلى فى تونس عن تشاؤمه لمستقبل العلاقات التونسية الاسرائيلية وقال لمجلة (جين أفريك) الفرنسية أن العلاقات بين تونس واسرائيل تغيرت إلى الأسوأ منذ وصول الليكود إلى السلطة فى اسرائيل لكنها اليوم ازدادت سوءاً وأصبحت أكثر صعوبة فى إشارة إلى رفض تونس لسياسة نتنياهو المتعنته من عملية السلام .

- وقالت المجلة أن شالوم كوهين الذى ولد فى تونس وأمضى بها خمس سنوات من طفولته الأولى يشعر حالياً بعزلة شديدة بعد أن أبتعدت عنه الشخصيات السياسية التونسية (٢٣٦).

- استقبل ديفيد ليفى وزير الخارجية الاسرائيلى أمس وفداً من رجال الأعمال والصناعة التونسى الذى يزور اسرائيل حالياً للتعرف على نشاط المؤسسات الاقتصادية فيها .

- وأكد رئيس الوفد التونسى فى تصريحات لراديو اسرائيل أن السلام والاستقرار هما العنصـــــــران الاساسيان لتطوير العلاقات الاقتصادية بين تونس واسرائيل (٢٣٧).

- أعلنت تونس تجميد علاقاتها مع اسرائيل صرح حبيب بن يحيى وزير الخارجية التونسى ان القرار بسبب عدم احترام حكومة نتنياهو للاتفاقيات مع السلطة الفلسطينية وتعنتها حول مسيرة السلام فى المنطقة ، وأن الممثل التونسى سيغادر تل أبيب فى غضون الأيام القليلة القادمة (٢٣٨).

- وفى هذه الأثناء قام مسئول اسرائيلى بالخارجية بزيارة سرية إلى المغرب وتونس وموريتانيا لإقناعهم بعدم إغلاق مكاتبها التمثيلية فى اسرائيل (٢٣٩).

- وأكدت مصادر دبلوماسية فى تل أبيب أمس ان آخر دبلوماسى فى مكتب التمثيل التونسى فى اسرائيل عاد إلى بلاده دون أن يتم تعيين بديل عنه فى بعد ١١ شهراً من مغادرة رئيس قسم رعاية المصالح التونسية فى تل أبيب وقال نيسيم زفيلى النائب عن المعارضة العمالية وهو من أصل تونسى . أن تونس أرادت من خلال ذلك إبداء استيائها من جهود عملية السلام منذ وصول بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الاسرائيلى إلى السلطة ومن جانبه أعرب ناطق بأسم وزارة الخارجية الاسرائيلية عن أمله فى أن تعين تونس بديلاً عن الدبلوماسى الذى عاد إلى بلاده مشيراً إلى أن مكتب التمثيل التونسى سيستمر فى منح تأشيرات دخول إلى تونس للإسرائيليين الراغبين فى زيارة تونس (٢٤٠).

- وصل إلى تونس أخيراً الرئيس الجديد لمكتب الاتصال الاسرائيلى بنيامين أدمار الذى حل محل شالوم كوهين المنحدر من أصول تونسية يهودية من مدينة نابل . ويندرج تعيين أدمار فى إطار الاتفاق الذى توصل له وزير الخارجية التونسى السابق الحبيب بن يحيى ونظيره الاسرائيلى آنذاك رئيس الوزراء الحالى ايهود باراك فى برشلونه عام ١٩٩٥ لإقامة علاقات بين البلدين بعدما أقتصرت قبل ذلك على قناتى اتصال فى السفارتين البلجيكيتين فى كل من تونس وتل أبيب .

- ويتألف مكتب الاتصال الاسرائيلى فى تونس من الرئيس ونائبه جدعون بيهار ومسئوله اداريه ومسئول أمنى ورفضت تونس قبول اعتماد مدير جديد للمكتب بعد مؤتمر القمة العربى الاستثنائى فى القاهرة ١٩٩٦ على رغم إلحاح الخارجية الاسرائيلية فى طلب نقل كوهين إلى موقع آخر . وفى السياق نفسه سحب التونسيون أعضاء مكتب الاتصال التونسى فى تل أبيب فى أعقاب صعود حكومة نتنياهو إذ عاد رئيس المكتب خميس الجهيناوى وعين لاحقاً سفيراً فى لندن ولحقه إلى تونس نائبه محمد نجيب صفر العام الماضى .

- ويقيم أعضاء مكتب الاتصال الاسرائيلى منذ أربعة أعوام فى فندق هيلتون فى ظل حراسة أمنية مستمرة إلا أن الخارجية التونسية وافقت أخيراً على انتقالهم إلى فيلا مستقلة فى حى (ميتوال فيل) الراقى .

- وأظهر كوهين نشاطاً دؤوباً خصوصاً لمناسبة الزيارة القومية لليهود إلى تنيره الغريبة العتيق فى جزيرة جرب فى مايو من كل عام والذى يشارك أربعة آلاف يهودى من فرنسا وتونس واسرائيل وايطاليا وأسبانيا فى حضور وزير السياحة التونسى صلاح الدين معادى كذلك حاولت اسرائيل تطوير تعاون سياحى واقتصادي مع تونس إلا أن التونسيين لم يتجاوبوا مع مساعيها .

- يذكر ان الولايات المتحدة مارست ضغوطاً على تونس بالتنسيق مع الدولة العبرية لإقناعها باستضافة المؤتمر الاقتصادى للشرق الأوسط وشمال أفريقيا فى دورته الخامسة لكن التونسيين رفضوا بسبب تعطل التسوية السلمية على جميع المسارات (٢٤١).

- وأعلن الحبيب بن على وزير الخارجية التونسى عن قيام بلاده بتعيين ممثلاً لها فى اسرائيل من وقت لاحق (٢٤٢) وجاء القرار التونسى بتعيين قائم جديد بالأعمال أثر استئناف عملية السلام (٢٤٣).

- ذكر راديو اسرائيل أن وزير الدولة التونسية للشئون الخارجية ظاهر سويد سيلتقى اليوم فى تل أبيب مع وزير خارجية اسرائيل ديفيد ليفى حيث يبحثان تطورات عملية السلام فى منطقة الشرق الأوسط كما يلتقى سويد ونائب وزير الخارجية الاسرائيلى نواف مصالحه وزير العمل الاسرائيلى وسوف تقيم جمعية اليهود المنحدرين من أصل تونسى حفل استقبال للوزير التونسى وتعد زيارة طاهر سويد لاسرائيل التى تستمر يومين أول زيارة لمسئول تونسى كبير لاسرائيل منذ فتح مكتبى رعاية المصالح عام ١٩٩٦ (٢٤٤).

- أعربت مصادر فى الخارجية الاسرائيلية عن ارتياحها إلى التحسن الملحوظ فى العلاقات مع تونس وعزت ذلك إلى التقدم الملحوظ فى العملية التفاوضية مع الفلسطينيين وقالت المصادر أن وفداً يضم مجموعة من الأطباء التونسيين زاروا اسرائيل أخيراً وشارك فى مؤتمر علمى تخصصى فيها ألقى بعض هؤلاء الأطباء محاضرات فى جامعتين إسرائيليتين .

- ويتوقع وصول وفدين من كبار الموظفين فى الخارجية التونسية إلى تل أبيب مطلع الشهر القادم فى زيارة تهدف إلى تطوير العلاقة بين البلدين وتنتظر تونس حسب المصادر

الاسرائيلية لحظة توقيع الفلسطينيين والاسرائيليين على إتفاق لرفع مستوى العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين (٢٤٥) .

● واتخذت العلاقة مع اسرائيل منحى آخر تمثل فى المظاهر الآتية :

● تشكلت مؤخراً فى تونس اللجنة الوطنية لمقاومة التطبيع التى طالبت الحكومة بإغلاق مكتب الاتصال الموجود فى تل أبيب واستدعاء اعضائه من التونسيين كما دعت إلى وضع حد لنشاط مكتب الاتصال الصهيونى فى تونس مع تجميد اتفاقيات التطبيع مع اسرائيل .

● كما طالبت اللجنة فى بيانها التأسيسى بمنع عناصر اسرائيلية من زيارة البلاد التونسية تحت عنوان السياحة أو المشاركة فى المؤتمرات والندوات العلمية والاقتصادية وحثت اللجنة أيضاً الجمعيات المهنية ومنظمات المجتمع المدنى والجامعات المحلية على أن تمتنع عن إقامة أى نوع من العلاقات مع المنظمات الصهيونية ومنع زيارة اسرائيل على أعضائها .

● تعتبر هذه اللجنة التى ضمت عدداً من الجامعيين والصحفيين وبرلمانيين سابقين وأعضاء فى أحزاب وجمعيات ومنظمات نقابية ثانى محاولة تنشأ وتعمل على مقاومة ظاهرة التطبيع التدريجى مع اسرائيل لقد سبق ان بادرت عده شخصيات خلال عام ١٩٩٤ إلى تأسيس لجنة شبيهة وذلك على اثر ندوة نظمت بعد اتفاقية أوسلو لكن السلطات تدخلت ومنعتها من النشاط .

● ومنذ ذلك التاريخ شهدت العلاقات التونسية الاسرائيلية تحسناً ملحوظاً بفضل إقامة علاقات ذات طابع دبلوماسى بدأت بقنوات اتصال ليتم ترفيعها فى فرص لاحقه إلى فتح مكاتب إتصال فى كل من تونس وتل أبيب هذا المستوى من التطبيع

أعتبرته اللجنة خطوة فتحت جسراً للنفوذ الصهيونى كى يحقق أغراضه السياسية والاقتصادية والأمنية وأضافت اللجنة فى بيانها التأسيسى ان تونس لم تحصد من السنوات التى مضت على تاريخ إقامة علاقات رسمية مع الكيان الصهيونى سوى سراب السلام الذى يروج له القادة الاسرائيليون .

● السؤال المطروح حالياً من قبل بعض الأوساط هل يستطيع عشرات من المثقفين إلغاء مسيرة التطبيع التى لم تنخرط فيها السلطة لوحدها بل أصبح يدافع عنها جامعيون وكتاب ورجال أعمال استجابوا لدعوات وجهتها لهم مؤسسات اسرائيلية واستقبلهم مسئولون فى أعلى مستوى من الرئيس السابق عزرا وايزمان إلى كوادر فى الجامعات والأحزاب والنقابات والجمعيات هؤلاء عادوا مبهورين بالديمقراطية الاسرائيلية وتواضع المسئول الاسرائيلى إلى غير ذلك من المظاهر والواجهات وأصبح بعضهم لا يرى مانع من حضور حفلات العيد الوطنى لقيام اسرائيل التى يدعو اليها سنوياً المسئول على مكتب الاتصال فى تونس بن أوميد .

● الجهات الرسمية لا ترى ضرورة من هذه الزاوية هى تعتبر نفسها طرفاً أساسيا فى طبخ ودفع مسيرة السلام من مؤتمر مدريد وتعتبر خطوات التطبيع التى تمت حتى الآن اتخذت بالتنسيق مع القيادة الفلسطينية ولصالح القضية ؟ وتؤكد السلطة فى تونس أن أى تطور فى العلاقات الشيوعى الوطنى – رغم أصوله اليهودية – لا يزال يرى بأن الصهيونية ليس لها أى مستقبل آمن لأنه جوهره وطبيعتها ستظل أبداً قائمة على الاغتصاب .

● ومع ذلك هناك من يدافع بقوة عن التطبيع مثل عفيف الأخضر الذى يعتبر أن الواقعية تفترض قبول التطبيع وأن من الحمق رفضه " لماذا . لأن اسرائيل تفوقت عتاداً وعده وأن

إظهار المجتمع المدنى خاصة الفنانين والمثقفين والصحفيين مشاعر دون إزاء الاسرائيليين يكسب المفاوض العربى ثقة الرأى العام الاسرائيلى باعتباره قوة أساسية ضاغطة على حكامه (٢٤٦).

● إغلاق تونس مكتبى الاتصال مع اسرائيل ، وذلك بعد دعوة القمة العربية للدول التى أنشأت علاقات مع اسرائيل فى ظل عملية السلام بإلقاء هذه العبارات ، من الضغط على الحكومة الاسرائيلية لتغيير سياستها (٢٤٧).

● قبول النيابة العامة التونسية عريضة دعوى رفعتها المنظمة العربية للمحاميين ، والجبهة التونسية للمحاميين الشبان ضد رئيس الوزراء الاسرائيلـــــى شارون . وتطالب العريضة بمحاكمة رئيس الوزراء الاسرائيلى (٢٤٨).

● مع اسرائيل يبقى مشروطاً بتقدم المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية إضافة إلى بقية مسارات التسوية .

● إذ يرى البعض أن الصراع الذى نشب فى مطلع التسعينات بين الحكومة والإسلاميين قد أسهم فى تغذية هذا المسار إلا ان عاملاً آخر قد لعب دوراً حاسماً فى الدفع نحو التطبيع الدبلوماسى بالخصوص يتمثل هذا العامل فى الضغط الامريكى القوى فسفيرة الولايات المتحدة السابقة بتونس حددت منذ البداية أولوياتها فى الخطاب الذى ألقته أمام اللجنة التابعة للكونجرس أعتبرت يومها أن مهمتها فى تونس تنحصر فى ثلاثة أهداف أولها : تطوير العلاقات التونسية الاسرائيلية .

● أثر بوقيبن كثيراً فى تناول التونسيين مع القضية الفلسطينية ومنذ توجهه عام ١٩٩٢ إلى أريحا ودعوة الفلسطينيين إلى قبول قرار التقسيم لكن مع ذلك حافظ الرأى العام التونسى على تعامل جذرى مع الدولة الصهيونية وازداد هذا الموقف تجذراً بعد الغارة الاسرائيلية على مقر القيادة الفلسطينية بتونس لهذا لا

يزال الخط السائد داخل النخبة التونسية ضد الهرولة نحو اسرائيل فنقابة التعليم العالى رفضت مؤخراً الحضور فى ندوة دولية تنظمها المنظمة العالمية للتربية فى تل أبيب ما بين ٨ – ١٢ نوفمبر القادم بل أن السيد جورج عده المناضل

● وفى ظل استمرار الانتفاضة الفلسطينية وقع حادث معبد جربا بتونس حيث انفجرت ناقلة محملة بالبترول بالقرب من المعبد ، وأدى الحادث إلى وقوع خسائر فى السائحين المتواجدين فى المعبد ، وصل إلى ١٣ قتيل من بينهم ٨ ألمان (٢٤٩).

● وقال رئيس الطائفة اليهودية بجربه أن حادث المعبد اليهودى ليس له علاقة بأحداث الشرق الأوسط . وسارع المسئولون التونسيون إلى تأكيد أن الحادث عارض .

● ومما يذكر أن نحو ألف يهودى من المقيمين فى تونس البالغ عددهم ٣ آلاف شخص يعيشون فى جربا ، ويزور الآلاف كنيسة جربا فى شهر مايو من كل عام للاحتفال بما يوصف بأنه تغلب اليهود على المعاناة والآلام . وتفيد الروايات التاريخية إلى أن اليهود لجأوا إلى جربه فارين من فلسطين بعد أن دمر الملك بابل بنوخذ نصر هيكل سليمان فى القدس (٢٥٠)

العلاقات الليبية – الاسرائيلية

تتمثل السياسة الليبية تجاه اسرائيل فى رفض الاعتراف بها وتعارض عملية السلام العربية الاسرائيلية الجارية ، ويمكن رصد ملامح هذه العلاقات ، التى تذبذبت بين اتباع هذه السياسة ووجود علاقات بين الدولتين فى ظل النظام العالمى الجديد ، فى الأتي :

- في عام ١٩٧٦ ذكرت مصادر صحفية ان ليبيا قامت بشراء منتجات زراعية اسرائيلية ، وأن هذه العملية تمت بواسطة القبارصة والمالطيين (٢٥١).

- وفى عام ١٩٨٩ نجحت اسرائيل فى الحصول على موافقة الكاميرون بإنشاء محطة تصنت لها على الحدود التشادية ، والتى تعد ثانى محطة من نوعها تملكها اسرائيل فى الكاميرون حيث تقع الأولى في ياوندى . وذلك للحصول على المعلومات من مناطق عديدة بأفريقيا خاصة ليبيا ومناطق وسط القارة (٢٥٢).

- وفى العام نفسه ، ترددت أنباء عن وجود أربعة مستشارين عسكريين اسرائيليين فى أحد القواعد القريبة من العاصمة التشادية (نجامينا) لتدريب جماعة ليبيد مناهضة لنظام حكم العقيد القذافى (٢٥٣).

- فى عام ١٩٩٢ نفت اللجنة الشعبية للمواصلات والنقل الأنباء التى ترددت عن قرب فتح خطوط تليفونية بين الجماهيرية الليبية واسرائيل (٢٥٤).

- وفى عام ١٩٩٣ اتخذت العلاقات منحى آخر تمثل فى :

- ليبيا تطلب من اسرائيل السماح لــ ٢٠٠ شخصية ليبية بزيارة الأماكن المقدسة بالقدس (٢٥٥).

- وأكد موشى شاحال وزير الشرطة الاسرائيلى ان هناك اتصالات سرية بين اسرائيل وليبيا قال انه سيتم الاعلان عن تفاصيل هذا الموضوع عندما يصبح الموقف ناضجاً وصرح رجل الأعمال الاسرائيلى يعقوب نمرودى أن العقيد القذافى يعتزم زيارة اسرائيل خلال العام الحالى .

- وكان نمرودى يستقبل ٢٠٠ من الحجاج الليبيين وصلوا إلى اسرائيل لزيارة المقدسات الاسلامية فى القدس . قالت وكالة

اسوشيتدبرس أن زيارة هؤلاء الحجاج تعد تغييراً مثيراً فى سياسة ليبيا (٢٥٦).

• وأكد صفو التاجورى رئيس وفد الحجاج الليبيين الى القدس المحتله اتمام الزيارة بعد موافقة الرئيس الليبى معمر القذافى كما أكد استعداده لمحاكمته على الزيارة وطالب القذافى بالعفو (٢٥٧).

• وأوضح رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحاق رابين أن اسرائيل سوف تضمن رحلــة آمنــه للعقيــد القذافى إذا أراد زيارة المقدسات الاسلامية فى أى وقت (٢٥٨).

• فى عام ١٩٩٤ طلبت ليبيا وساطة تركية لإجراء مفاوضات مباشرة بين الحكومة الليبية وإسرائيل وكشفت مصادر دبلوماسية عربية ان تانسو شيلر رئيسة وزراء تركيا حملت رسالة من الرئيس الليبى معمر القذافى الى اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلى تتضمن الرسالة عرضاً ليبيا لإقامة علاقات طبيعية بين طرابلس وتل أبيب (٢٥٩).

• تواصل الجهات المختصة فى ليبيا التحقيق فى قضية الباخرة الاسرائيلية فرجينيا التى دخلت ميناء طرابلس الدولى أوائل شهر سبتمبر الحالى .

• وكانت أحدى الشركات الملاحية الليبية التى تتبع جهة عامة قد إستأجرت الباخرة فرجينيا (٢٦٠).

• نقل أحج كبار المسئولين الليبيين اليوم ان ليبيا ستجلس للمرة الأولى على نفس المائدة مع اسرائيل عندما تحضر مؤتمر لدول البحر المتوسط الذى سيعقد فى نوفمبر فى برشلونة .

• وصرح جمعه الفزانى أمين الوحدة فى ليبيا لصحيفة الأهرام بأن مشاركة ليبيا لا تعكس أى تغيير فى سياستها برفض الاعتراف بإسرائيل أو معارضتها لعملية السلام العربية الاسرائيلية الجارية (٢٦١).

- في عام ١٩٩٦ أعلنت ليبيا عن ضبط شبكة كبيرة لتهريب المخدرات من اسرائيل إلى ليبيا (٢٦٢).
- وفى عام ٢٠٠ أكد حزب العمل الاسرائيلى أن رعنان كوهين الأمين العام للحزب تلقى دعوة رسمية لزيارة طرابلس فى خطوة اعتبرتها اسرائيل إشارة جيدة من ليبيا لتحسين علاقاتها بالغرب (٢٦٣) ولكن الدوائر الليبية كذبت هذه الأنباء (٢٦٤).
- وفى نفس العام أتهمت ليبيا المخابرات الاسرائيلية والأمريكية بالتخطيط لاغتيال سفيرها فى أفريقيا الوسطى (٢٦٥).
- وفى عام ٢٠٠١ نفى على التريكى وزير الخارجية الليبى قيام رجال الأعمال المصريين بتصدير الحديد الخام الليبى من مصر إلى اسرائيل بعد أن زعمت أحدى الصحف العربية ان الشركات المصرية تستورد الحديد الليبى وتعيد تصديره إلى اسرائيل (٢٦٦).
- وتمثل آخر مستجدات العلاقات الاسرائيلية الليبية فى الدعوة التى وجهها العقيد القذافى نحو انضمام اسرائيل للجامعة العامة وإنشاء دولة مشتركة للفلسطينيين والاسرائيليين تسمى (سراطين) .

العلاقات الإسرائيلية النيجيرية

مرت العلاقات الإسرائيلية النيجيرية بمرحلتين : **الأولى** بدأت (وفق المعلومات المتاحة) منذ عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٧٣ وهو العام الذى قطعت فيه نيجيريا علاقاتها مع إسرائيل بعد حرب أكتوبر من نفس العام . **والثانية** بدأت مع استئناف العلاقات بين البلدين فى عام ١٩٩٢ وحتى الآن . وخلال فترة الانقطاع التى دامت ١٩ عاماً كانت هناك بعض المعلومات التى أشارت إلى وجود تعاون تجارى بين البلدين إلى جانب زيارات قام بها افراد نيجيريون بصفة شخصية .

المرحلة الأولى : بدء العلاقات وتطورها ويمكن ملاحظة أهم عناصرها فيما يلى :

فى يوليو ١٩٦٠ أعلنت إسرائيل إنها على استعداد لمنح نيجيريا معونة اقتصادية قيمتها ٢٥ مليون دولار بعد حصولها على الاستقلال فى أكتوبر من نفس العام . وجـــاء ذلك علـــى خلفيـــة زيارة قام بها وزير مالية نيجيريا آنذاك إلى إسرائيل (٢٦٧).

- فـــى فبرايـــر ١٩٦٣ حــــث أعضاء البرلمان النيجيري حكومة دولته على إقامة سفارة لإسرائيل فى إشارة إلى تلقى عدد كبير من أهالى نيجيريا العلم فى إسرائيل (٢٦٨).

- أعلن جوليوس فيريرى رئيس جمهورية إتحاد تنجانيقا وزنزبار أن بلاده قبلت المساعـــدات العسكرية التى قدمتها إسرائيل رغم عدم ترحيب الدول العربية بذلك (٢٦٩).

- دعا ناجوم جولدن رئيس المؤتمر اليهودى العالمى كل الطوائف والمنظمات اليهودية إلى المساهمة فى عملية أغاثة أهالي إقليم بياقرا المنشق فى نيجيريا واشارت المصادر إلى تلقى بياترا معونة عسكرية إسرائيلية منذ أول يوم لانفصالها (٢٧٠) .

- فى ١٩٦٥ وقعت حكومة نيجيريا الاتحادية اتفاقية مع إسرائيل حصلت بمقتضاها على مساعدات فنية من إسرائيل فى مجال المشروعات الزراعية (٢٧١).

- فى ١٩٧٠ استدعت وزارة الخارجية النيجيرية سفير إسرائيل فى لاجوس وطلبت منه تفسير لتصريح أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلى الذى أعلن فيه ان إسرائيل بذلت كل ما فى وسعها لمساعدة بيافرا (٢٧٢).

- فى أكتوبر ١٩٧٣ قررت نيجيريا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل (٢٧٣).

- وخلال فترة القطيعة التى استمرت من ١٩٧٣ حتى عام ١٩٩٢ يمكن رصد المؤشرات الأتية :

- قيام مواطنين نيجيريين فى أغسطس ١٩٨٤ بزيارة إلى إسرائيل حيث وصف مسئول إسرائيلى كبير هذه الزيارة بالمهمة فى إشارة إلى أنها قد تؤدى لعودة العلاقات بين البلدين وقال مدير عام وزارة الخارجية دافيد كيمس ان الزائرين زعيمان روحيان لا سياسيان واجتمعا مع رئيس الدولة حاييم هرتزوج ورئيس الوزراء اسحق شامـــــير ودعا الأمير الأخير الزائرين للعمل على عودة العلاقات (٢٧٤).
- مشاركة مرتزقة إسرائيليين مدربين جيداً فى عملية أختطاف فاشلة تعرض لها عمر ديكو وزير النقل النيجيرى السابق والمعارض البارز لنظام الحكم العسكرى فى نيجيريا (٢٧٥).
- وقد أثار هذان المؤشران ردود أفعال متباينة تتمثل فى :

- أدانة ابراهيم جامبارى وزير خارجية نيجيريا للزيارة التى قام بها للقدس شخصيتان نيجيريتان والتى يمكن تفسيرها كمبادرة من لاجوس لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل .
- وقال جامبارى أن نيجيريا تستنكر هذه الزيارة ، ويشير إلى زيارة أوبا أوكونادى سييودای الزعيم المسيحيى لقبائل اليوربا والحاجى أدو باييرو امير كانو الزعيم الروحى للمسلمين ، وأكد الوزيران الحكومه ليس لديها علم بزيارة هاتين الشخصيتين وأنهما لا يمثلان حكومة لاجوس .

- وكان زير الخارجية قد استبعد فى الشهر الماضى استئناف العلاقات مع إسرائيل لأن ذلك من شأنه الأضرار بمصالح البلاد .
- وأعرب عن أسفه لقيام بعض الدول الإفريقية ليبيريا وزائير بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل .
- ولكن يشير المراقبون إلى أن شركات إسرائيلية تعمل فى نيجيريا وبصفة خاصة فى غربها فى مجالات البناء والطاقة المائية وكانت العلاقات بين نيجيريا وإسرائيل موضع جدل فى نيجيريا أثناء انتخابات العام الماضى عندما أكد اوبافيمى اوالوفو المرشح للرئاسة وزعيم حزب الوحدة النيجيرية المحظور حالياً انه سيعمل على تطبيع العلاقات مع إسرائيل إذا تم إنتخابه .
- وقد عادت العلاقات تظهر للمناقشة بعد محاولة أختطاف عمر ديكو وزير النقل النيجيرى السابق فى بريطانيا فى ٥ يوليو الماضى والتى أدين فيها ثلاثة إسرائيليين ونيجيرى فى بريطانيا ونفت كل من البلدين تورطهما فى العملية (٢٧٦).
- إعلان مسئول نيجيرى ان الدول الإفريقية حصلت على مساعدات من إسرائيل اكثر مما حصلت عليه من الدول العربية وكان ينبغى لها أن تستأنف علاقاتها مع إسرائيل بعد معاهدة الصلح المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩ وجاء ذلك فى كتاب جوزيف جاربا وزير الخارجية السابق وسفير نيجيريا فى الأمم المتحدة فى كتابه " النضال الدبلوماسى " ويقول جاربا انه عندما بدأت مصر تطبيع علاقاتها مع إسرائيل عام ١٩٧٩ كان ينبغى ان تنتفى الأسباب التى تحول دون قيام الدول الإفريقية بخطوة مماثلة وكانت جميع الدول الإفريقية باستثناء دولة

واحدة قد قطعت علاقاتها مع إسرائيل أبان حرب ١٩٧٣ وبعيداً عن خطاب منظمة الوحدة الإفريقية تدرك الحكومات الإفريقية بوضوح قيمة المساعدات وخاصة الفنية التى تلقتها أيام وجود علاقات بينها وبين إسرائيل وهناك قدر هائل من الاحترام لانجازات إسرائيل وخاصة فى الزراعة وفى الأعوام الأولى من استقلال نيجيريا حصلنا من إسرائيل على أكثر مما حصلنا عليه من كل التعهدات العربية وفى حين يساند الجنرال جاربا القضية الفلسطينية فإنه يقول لا يمكن ان تظل علاقاتنا الثنائية مع إسرائيل مرتبطة إلى أجل غير مسمى بموقف عربى بحت .

المرحلة الثانية : مرحلة الاستئناف :

- بدأت ارهاصات هذه المرحلة منذ عام ١٩٩١ خلال الزيارة التى قام بها ايكس عمر وزير خارجية نيجيريا فى أغسطس من العام نفسه، وبحث الوزير مع المسئولين الإسرائيليين مجالات التعاون الثنائى (٢٧٧). وأعلن فى نفس الشهر عن زيارة يقوم بها ديفيد ليفى وزير الخارجية الإسرائيلى الى لاجوس لتوقيع اتفاق لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (٢٧٨).

- وفى مايو ١٩٩٢ قام ديفيد ليفى على رأس وفد يضم ١٤ شخصاً من رجال الصناعة وخبراء زراعيين بزيارة نيجيريا والتقى الوفد بالرئيس ابراهيم بابا نجيده ووقع عدد من الاتفاقات الاقتصادية منها اتفاقية لتنفيذ مشروعات زراعية فى عدد من الولايات النيجيرية (٢٧٩) وعلى أثر هذه الزيارة تم استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (٢٨٠).

- وفى سبتمبر من نفس العام أعادت إسرائيل فتح سفارتها لدى نيجيريا ، وقدم السفير أوراق اعتماده للرئيس بابا نجيده وصرح السفير الإسرائيلى بأن بلاده تعلق أهمية كبرى على

تحسن العلاقات مع نيجيريا ، وأنها تدرس شراء النفط والكاكاو والفحم منها ، وسوف تبيع لها تكنولوجيا الطائرات والمواد الكيميائية والغذائية والطبية والاتصالات (٢٨١).وفى نوفمبر من عام ١٩٩٢ قامت إسرائيل بالدخول فى منافسة مع المانيا بشأن إبرام صفقة صيانة الطائرات العسكرية النيجيرية بعد توقف بريطانيا عن ذلك ونتيجة ارتباط سلاح طيران نيجيريا بسلاح الطيران الألمانى عرضت إسرائيل قطع الغيار والصيانة بأسعار منافسة (٢٨٢).

- فى عام ١٩٩٥ كشفت ناعومى شازان عضو الكنيست الإسرائيلى عن قيام شركة أمن إسرائيلية بتولى تدريب حرس النظام العسكرى الحاكم فى نيجيريا بمباركة وزارة الدفاع الإسرائيلية (٢٨٣).

- قيام مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية فى ١٩٩٦ بتولى صيانة طائرات شركة الطيران النيجيرية ، ويشمل العقد صيانة ست طائرات بوينج ٧٣٧ تابعة للشركة ويشارك رئيس العال السابق فى ندوة تعقد فى نيجيريا حول الطيران المدنى .

- وفى أعقاب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية قام المسلمون فى شمال نيجيريا بالتظاهر ونددوا بسياسات إسرائيل القمعية ضد الفلسطينيين (٢٨٤).

العلاقات الإسرائيلية الإيرانية

يفيد بعض التأمل فى أوضاع الشرق الأوسط والنظر إلى طبيعة الدور التى تتطلع كل من إيران وإسرائيل إلى لعبه فى المنطقة حالة تنازع فيها النفوذ والسيطرة، وهناك قطبان.

قطب إسرائيلى يريد أن يحول السلام مع العرب إلى نوع من الترجمة السياسية والاقتصادية لانتصاراته.

وقطب إيرانى يرى أن الإبقاء على حالة الحرب مع إسرائيل واجب دينى مقدس بحيث يبقى العرب وإسرائيل طرف مواجهه يتلاءم مع محددات التحرك الإيرانى سياسيا واستراتيجيا.

وبطبيعة الحال فإن ما شجع إسرائيل وإيران التصرف كقطب جاذب فى المنطقة هو كون كل واحدة منهما تمتلك استراتيجية واضحة تجاه عموم بلدان المنطقة على أساس تصور واضح لمصالحها الآنية وبعيدة المدى من جهة وغياب ما يمكن اعتباره قطباً عربيا ومكتمل الملامح يقوم بدور فاعل و حاسم فى رسم وجهة العلاقات فى المنطقة(١).

* لمعرفة تاريخية العلاقة بين البلدين، نسوق هذه الرواية التى نشرها الأهرام فى الأول من يونيو عام ٢٠٠١ وهى كالتالى:

– فى إبريل ١٩٥٨، بعث بن جوريون رئيس الحكومة الإسرائيلية لشخص يدعى مائير عزرى فى مهمة سرية تسعة اشهر لكنها استمرت خمسة عشر عاماً كاملة، ومؤخراً أصدر هذا الشخص مذكراته عن تلك الفترة التى تولى فيها منصب أول سفير لبلاده فى إيران، ونشرت صحيفة معاريف أجزاء منها لأول مرة ن علاقة إسرائيل بإيران فى فترة حكم الشاه رضا بهلوى.

كان عزرى مكلف بمهمة محددة وهى دعم وتقوية تحالف دول الطوق حول العالم العربى، حلف يضم إيران وتركيا وأثيوبيا ضد الدول العربية وخاصة مصر بزعامة الرئيس الراحل عبد الناصر.

وصل عزرى إلى إيران فى ١٩٥٨ وفى يوليو من نفس العام وقع انقلاب عسكرى فى العراق بقيادة عبد الكريم قاسم ضد الملك فيصل الثانى وفى إيران ترددت أنباء قوية بأن أصابع إسرائيل تظهر فى أحداث الانقلاب. وتم استدعاء عزرى إلى التحقيق فى جهاز المخابرات وأمن الدولة الإيرانى المعروف

بأسم السافاك وفى التحقيقات التى أجراها معه الكولونيل شاهين رئيس قسم التحقيق تم استجوابه عن السبب الحقيقى لوجوه وفى تلك الظروف بالتحديد.

ويقول عزرى انه تمكن فى هذا اللقاء من إقناع شاهين بأن إسرائيل وإيران ترتبط بينهما مصالح مشتركة فى العداء للشيوعية والغرب وانتهى التحقيق بتمهيد الطريق له للقاء رئيس جهاز السافاك تيمور بختيار وكان يوصف فى ذلك الوقت بالحل الحديدى قبل استدعاء عزرى للتحقيق لم يكن المحقق شاهين يعرف أن علاقات قوية وصداقة تربط بين جهاز السافاك ورؤساء جهاز الموساد الإسرائيلى ايسارهارال ويعقوب كروز.

ويقول عزرى انه استثمر الخلاف بين رئيس جهاز السافاك تيمور بختيار وغريمه حاج على كيا رئيس المخابرات العسكرية فى اختراق الأبواب المغلة فى إيران.كان عزرى يقيم فى مدينة اصفهان وهى نفس المدينة التى يقيم بها كيا وكانا صديقين قبل أن يهاجر إلى إسرائيل طلب لقاء كيا واختتم اللقاء باتفاق آرائهما على كل من إسرائيل وإيران من مصلحتهما التعاون المشترك وفيما بعد انضم إليها يعقوب نمرودى أول ملحق عسكرى فى إيران.ويذكر قصة تنشر لأول مرة عن العرض الذى قدمته إسرائيل فى عام ١٩٦١ للحكومة الإيرانية بإنشاء مفاعل نووى.

فقد نقل إلى شاه إيران عرض قدمه شيمون بيريز نائب وزير الدفاع باستعداد إسرائيل وإيران لإنشاء مفاعل نووى كالذى إقامته إسرائيل فى منطقة ناحال سراك التى كانت إيران قد حصلت فى ذلك الوقت على مساعدة الألمان فى إنشاء مفاعل نووى لأغراض سلمية. وكان يتم الإعداد لاقامته فى منطقة أمير عباد، ويضيف أن إسرائيل دخلت إلى الصورة لتشويش العلاقات بين إيران وألمانيا فبدأت تجرى أبحاث أكاديمية مشتركة بين الطرفين كان الهدف أبعاد الألمان واحتلال مكانهم، لكن الشاه

رفض عرض بيريز بشكل فورى واستمرت إسرائيل فى التآمر إلى أن توقف المشروع ولم يكتمل حتى هذا الوقت.

من الأسرار التى يكشف عنها عزرى أن حكومة شاه إيران أصابها رعب هستيرى من انتشار النزعة الناصرية التى كانت تدعو إلى الحرية والاستقلال وأن الشاه كان يسيطر على أفكاره الخوف من أن هذه الأفكار لذلك عندما ثار مواطنو إقليم خوزستان بإيران أسرع الشاه بطلب تدخل إسرائيل العاجل فى تهدئتهم. فقد كان التعاون المشترك بين البلدين فى ذروته وأقيمت قيادة مشتركة بين جهازى السافاك والموساد فى مجالات متعددة وفى مقدمتها التسلح حيث زودت إسرائيل إيران بالسلاح لجهازى الشرطة والجيش وسارعت إسرائيل إلى إرسال خبرائها العسكريين إلى منطقة خوزستان، وأقامت محطة إذاعة بها تبث ٢٤ ساعة معادية لعبد الناصر.

ونفذ الشاه الاقتراح الذى قدمه له جهاز الموساد وذلك بنقل أعداد كبيرة من الإيرانيين من المؤيدين للشاه إلى المنطقة، ويذكر عزرى الزيارة التى قام بها محمد اللفتارى لإسرائيل وكان يشغل منصب مدير عام الشرطة، ثم منصب مدير عام الصناعات العربية فى إيران ، و فى زيارته الثانية لإسرائيل التقى أثناءها بشيمون بيريز واتفق الطرفان على توقيع عدة اتفاقيات شملت تطوير الأسلحة الإيرانية فى هيئة الصناعات العسكرية وتزويد الجيش الإيرانى بصفقات أسلحة جديدة.

زيارات المسئولين السياسيين الإسرائيليين يذكرها عزرى فى مذكراته منها الزيارة السرية التى قام بها نصيدى لقيادة الموساد فى إسرائيل وكانت لإعداد زيارة ليفى اشكول لطهران وقد جرت هذه الزيارة فى سرية تامة عام ١٩٦٦ وكانت لتنسيق المواقف بين الطرفين فى حالة قيام إيران بإغلاق الخليج العربى وتوسعه مجال المياه الإقليمية لها فى الخليج(٢).

ذكرت صحيفة هاآرتس أن إسرائيل تعرقل إجراءات تحكيم خشية الاضطرار إلى تسوية خلافها مع إيران الذى تصل قيمته إلى مئات الملايين من الدولارات. ويتعلق الخلاف بتسليم إسرائيل كميات من النفط الإيرانى لم تسدد قيمتها ودفعها الشاه قبل إطاحته فى ١٩٧٩، مع قيام الثورة الإسلامية وكان البلدان يقيمان فى حينها علاقات وثيقة فى المجال العسكرى والطاقة والمبادلات التجارية وكانت البعثة الإسرائيلية فى طهران حينئذ ثالث سفارة أجنبية من حيث الأهمية فى العاصمة الإيرانية.

وقد شكلت إيران وإسرائيل شركة مشتركة تضم ٢٨ ناقلة نفط من الخليج إلى مرفأ إيلات الإسرائيلى على البحر الأحمر من حيث كان خط للأنابيب ينقله إلى مرفأ عسقلان على الساحل الإسرائيلى المطل على البحر الأبيض المتوسط. وبموجب الترتيبات التى تم التوصل إليها فى حينه كانت إسرائيل تدفع قيمة النفط بعد ثلاثة اشهر من تسلمه، ويتعلق الخلاف بسبعة إلى ثمانية ملايين طن من النفط تم تسلمها قبل أن يوقف نظام الخمينى مد إسرائيل بالنفط التى وصفت بالشيطان الأصغر وتابعت الصحيفة أن هذه القضية دفعت للتحكيم أمام محاكم فى سويسرا وفرنسا وأن محامى إسرائيل "الخانان لاندو" المستشار السابق فى وزارة المالية يقوم بالمماطلة فى هذا الملف.

وأضاف أن دولة إسرائيل تؤكد أن فسخ النظام الإيرانى لهذا العقد الحق بها ضرراً ماليا يتعلق بمليارات الدولارات وأن ودائع شركات إسرائيلية فى إيران جمدت.

ورفضت وزارة المالية والبنى التحتية التعليق على هذا الملف، وطوال عهد الشاه كانت العلاقة بين إسرائيل والدولة الإيرانية تسير نحو التعاون. ولا أدل على ذلك مما أثير فى أغسطس ١٩٩٧، حول قيام تل أبيب بإجراء اتصالات سرية بموسكو لتسوية ديون إسرائيلية مستحقة لإيران عن طريقها، ويرجع تاريخ هذه الديون إلى عهد شاه إيران السابق. ويقضى

الاقتراح بأن تسدد روسيا لإيران نحو مليار دولار، بحيث تصبح إسرائيل مدينة لروسيا وليس لإيران(٣).

ولكن بعد قيام الدولة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩، حدث تغير جزئى وكلى فى العلاقات الإسرائيلية الإيرانية. فإيران الإسلامية أعلن عداءها لإسرائيل ورفضها الاعتراف بها، أو إقامة علاقات من أى نوع معها. وبدأت مرحلة العداء المعلن بين الدولتين.

ولم تكن إسرائيل لتقف بموقف المتفرج إزاء ذلك، بل عمدت إلى استخدام كافة وسائل التقرب من إيران الإسلامية سواء دينية أو تجارية أو عبر وسيط ثالث، وقد نجحت فى ذلك، وهو ما سيتضح فيما بعد.

ولرصد تطور العلاقات بين الدولتين، صعوداً وهبوطاً، أو شداً أو جذباً، سوف نتوقف فى المحطات الآتية:

– فى الثمانينيات، أرسلت الولايات المتحدة أسلحة لإيران فى مقابل موافقة طهران على العمل من أجل إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين المحتجزين فى لبنان، وأرسلت الأسلحة عبر إسرائيل(٤).

– اتهام شيمون بيريز زعيم المعارضة فى إسرائيل إيران بالتحريض على الهجوم على السفارة الإسرائيلية فى الأرجنتين عام ١٩٩٢، والذى أسفر عن مقتل ٢٩ شخصاً وإصابة ٣٠٠ آخرين. وقال أنه ليس لدى إسرائيل شك فى أن إيران وراء الهجوم على السفارة(٥).

ويمكن القول إنه وفقاً للمعلومات المتوافرة، فسوف نركز على الفترة منذ عام ١٩٦٦.

– فى عام ١٩٦٦ وجه شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلى آنذاك الاتهامات لإيران لإعداد لعمليات إرهابية، وقد رفضت إيران ذلك وأن بيريز يريد الفوز فى الانتخابات التى ستجرى فى ٢٩ مايو من نفس العام. وأن الدافع وراءها ما تمثله

إيران من عائق أمام سياسة الهيمنة الصهيونية. وكان رئيس الحكومة الإسرائيلى وصف إيران بأنها العدو الأول لمسيرة السلام ولكل الشعوب التى تقطف ثمار السلام. واتهم إيران بدعم حزب الله الشيعى اللبنانى وتدريب عناصره، وقال إذا بلغ الإيرانيون هدفهم وإذا خسرت حكومته الانتخابات، فإن ذلك سيكون نهاية عملية السلام(٦).

اعتبر رئيس وزراء إسرائيل السابق شيمون بيريز أن إيران نسقت مؤامرة، شارك فيها حزب الله وحركة المقاومة الإسلامية حماس والجهاز الإسلامي، أدت إلى إطاحة حكومته فى الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة. وقال انه يملك وثائق تثبت تورط الأطراف فى التصعيد الأمنى ضد إسرائيل، سواء فى جنوب لبنان عن طريق حزب الله والعمليات الانتحارية التى قامت بها حماس والجهاد الإسلامي عشية الانتخابات بهدف قتل السلام وإطاحة الحكومة (٧).

أكدت إيران أنها بريئة من الاتهامات بتمويل العمليات الفدائية فى إسرائيل وقال الرئيس الإيرانى رافسنجانى فى مقابلة
أن طهران تعارض عملية السلام مثل كثير من الفلسطينيين إلا أن معارضتها لا تأخذ شكل الإجراءات. وتوقـع لعملية السـلام الفشل(٨).

فى ١٩٧٧ وصف تقرير صحفى العلاقة الإيرانية الإسرائيلية بأن طهران وتل أبيب بصدد إقامة علاقة عمل جديدة تقفز فوق الخلاقات الأيديولوجية القائمة بينهما. وأوضح أن إسرائيل لم تفوت المفروض أيام رابين وبيريز إلا وانتقدت فيها إيران، ولكنها بدأت تخفف الآن فى عهد نيتانياهو تخفف من نبرة الخطاب معها. وأضافت أن هنا مباحثات غير مباشرة بين الجانبين بواسطة ألمانية. وأشار التقرير إلى أن نيتانياهو لم يكتف بمجرد الصمت لما يحدث فى أعمال العنف ضد إسرائيل، وخرج عن صمته مرة واحدة أشاد فيها بجهود إيران للضغط

على المقاومة اللبنانية التى أسفرت عن إعادة رفات جنديين إسرائيليين العام الماضى(٩).

وفى مايو ١٩٧٧ اتهم رجل الأعمال الإسرائيلى ناحوم مانبار ببيع معدات أسلحة كيماوية لإيران. واستناداً إلى العناصر المتوافرة فى قرار الاتهام كسب مانبار ١٦ مليون دولار بين عامى ١٩٩١و١٩٩٤ ببيعه لإيران تكنولوجيا ومعدات من شأنها أن تساعد فى إنتاج غاز الخردل وغازات أخرى مثيرة للأعصاب وجاء فى قرار الاتهام أن مانبار احاط فى عام ١٩٩١ الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بأنه قام باتصالات تجارية مع إيران ولكنه لم يأت على ذكر أى معاهدات ترتبط بالأسلحة الكيماوية(١٠). والاتهامات الثلاثة الموجهة إليه هى: مساعدة إيران محاولة معاونتها فى حربها ضد إسرائيل، ونقل معلومات لإيران خلال الاستعداد للإضرار بأمن إسرائيل، وأخيراً إجراءات التحقيق وتعطيلها. قرار الاتهام تضمن قرائن الاتهام. فرجل الأعمال الإسرائيلى أجرى لقاءات مع رئيس مشروع السلاح الكيماوى لإيران، حيث اعتاد الاثنان استخدامه شفرات سرية للتعتيم على جوهر العلاقة بينهما، أما فحوى اللقاءات فهى أن المدير الإيرانى طلب من العميل الإسرائيلى تزويده بوسائل إنتاج مواد الحرب الكيماوية. وقد استجاب رجل الأعمال الإسرائيلى للطب الإيرانى مقابل عدة ملايين الدولارات. وقال ناحوم مانبار أنه فعلاً يتعامل مع النظام الإيرانى العدو من أجل مصلحة بلاده إسرائيل فى محاولة للحصول على معلومات عن الطيار الإسرائيلى رون آراد، والذى اختطفته عناصر شيعية لبنانية موالية لإيران. هذا الدفع الذى المتهم الإسرائيلى بالعمالة لإيران القى بظلال كثيفة بين المسئولين واتهام أجهزة الأمن الإسرائيلية بالتورط معه فى تلك القضية فمن غير المتوقع أن يدعى الرجل هذا الادعاء دون أن يكون واثقاً من تورط الأمن الإسرائيلى. كذلك أثارت القضية شجون رجال الأمن

الإسرائيليين الذين أعلنوا انهم على علم بالقضية منذ عام ١٩٩١، لكنهم لم يستطيعوا القبض عليه إلا مؤخراً بعد أن تمكنوا طوال هذه الفترة الطويلة (ست سنوات) من جمع أدلة اتهام كافية ضده تسمح بتقديمه للمحاكمة. التحريات أثبتت أن علاقة رجل الأعمال الإسرائيلى بعناصر فى إيران بدأت عام ١٩٩٠، عن طريق وسيط إيرانى يدعى هاشمى الذى عقد علاقة مع العميل الإسرائيلى د.مجيد عباسفور رئيس مشروع السلاح الكيماوى لإيران وقد طلب المدير الإيرانى من العميل الإسرائيلى بيع أدوات خاصة بإنتاج مواد الحرب الكيماوية لأغراض هجومية، ومن ضمن تلك الأدوات مواد خام- معلومات- معدات إقامة مشروعات- تجهيزات عتاد.

وقد استجاب العميل الإسرائيلى وفقاً للتحريات بتلبية الطلب الإيرانى وقرر التعاون مع عباسفور، فوقع مع إيران عقداً لتزويدها بالمطلوب مقابل ١٦ مليون دولار.

لقد جن جنون الأمن الإسرائيلى حين اكتشفوا أنه رغم تضييقهم الخناق على العميل الإسرائيلى فقد استطاع خرق الحظر وتسريب تعليمات من داخل السجن إلى شركائه فى الخارج ذلك طريق أحد أقاربه وهو مدير أعماله فى إسرائيل. وكانت سلطات الأمن الإسرائيلية قد سمحت للعميل فى سجنه باستقبال هذا القريب حتى يدير أعماله كى لا تصاب بالضرر، وبالرغم من وجود أحد أفراد الشرطة فى اللقاء إلا أن العميل استطاع نقل تعليماته عن طريق هذا الزائر إلى شريكه له فى الخارج(١١).

تقوم شركات حكومية وخاصة فى إيران بشراء منتجات زراعية إسرائيلية من خلال جهات تقوم بدور الوسيط، بعضها تركية. وأن الشركات الإسرائيلية تضطر إلى تغيير أسماء منتجاتها من أجل إنجاز هذه الصفقات، وتتلقى فى المقابل كميات من البلح والمكسرات ومنتجات الزينة. وجرت اتصالات لعقد

صفقة يتم بموجبها ابتياع وقود من نوع خاص من إيران لحساب مصنع إسرائيلى(١٢). وأن إيران تشترى منذ سنوات منتجات متطورة ومعدات طبية مصنوعة فى إسرائيل عن طريق فروع خارجية لشركتين إسرائيليتين. وأن مجموعة "كور" الصناعية وشركة "فيدينت"، قامتا ببيع معدات اتصالات ومعدات زراعية ومختبرات وأجهزة تعقيم لإيران عبر دولة أخرى لم يكشف عنها. وقال رجل أعمال أن المبادلات التجارية بين إسرائيل وإيران عبر القارة الأوروبية تتجاوز ١٠٠ مليون دولار سنوياً(١٣). ونفت وزارة الخارجية الإيرانية بشدة ما ذكر عن شراء معدات ومنتجات إسرائيلية متطورة عبر وسطاء أوروبيين، مؤكدة أن هذه المعلومات لا أساس لها من الصحة ومحض ادعاء مثير للسخرية. وأشارت الوزارة إلى أن التقارير الإسرائيلية هدفها التشويش على النجاح الذى تحقق خلال القمة الإسلامية الأخيرة(١٤). وكشف محام يدعى "عمون زيخرونى" النقاب عن أن الحكومة الإسرائيلية قامت بتصدير مواد كيماوية مدنية تقدر بمئات الآلاف من الدولارات لإيران.

يذكر أن زيخرونى، وهو محام لأحد المتهمين الإسرائيليين بتصدير مواد كيميائية لإيران، لديه وثائق رسمية تثبت تصدير الحكومة الإسرائيلية لكميات كبيرة من هذه المواد قبل عام ٩٥، حصل عليها من وزارة التجارة والصناعة الإسرائيلية. ومن جانبها نفت وزارة التجارة والصناعة الإسرائيلية ذلك، وقال المتحدث الرسمى بأنه لا يمكن التعليق على هذه الوثائق إلا بعد الاطلاع عليها، مؤكداً أن إسرائيل ليس لديها آية علاقة تجارية مع إيران(١٨).

وفى تطور للعلاقات بين البلدين أكد مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية ايتان بن تسور أن إسرائيل ليست عدواً بالنسبة لإيران أو الشعب الإيرانى. وقال أن إسرائيل تريد أن تكون إيران شريكة فى مسيرة السلام والتطورات الإقليمية فى

المنطقة. وأشار بن تسور إلى أن إيران تواصل التزود بالأسلحة غير التقليدية ولا تزال تشكل خطراً على أمن منطقة الشرق الأوسط (١٩).

وقال ديفيد ليفى وزير خارجية إسرائيل أن نتائج الانتخابات الرئاسية فى إيران قد تفتح الباب أمام تغيير إيجابى فى المنطقة بأسرها، وأن إسرائيل لم تعلن قط أنها تعتبر إيران عدواً لها. مضيفا أنه كان يسره لو رأى إيران وهى تشارك الجهود الرامية إلى وقف العمليات الإرهابية والبحث عن السلام وتخفيف حدة التوتر فى المنطقة.

وأضاف وزير خارجية إسرائيل أنه يتوقع من الرئيس الإيرانى الجديد أن يعمل على أحداث تحول فى قضية ملاح الجو الإسرائيلى "رون آراد" مشيراً إلى هناك فرص سانحة لدى النظام الإيرانى لإثبات حسن النية، وانفتاحه من خلال حل هذه القضية. وقال أن المعلومات المتوافرة لدى إسرائيل تشير إلى أن الكرة فيما يتعلق بقضية رون آراد موجودة فى الملعب الإيرانى(١٥).

بينما أعلن وزير الدفاع الإسرائيلى اسحق مردخاى أن إسرائيل سوف تقوم بضربات وقائية، بدلا من ترك إيران تطور أسلحة وصفها نيتانياهو بأنها تشكل تهديداً لوجود إسرائيل. وفى غضون ذلك ركزت إسرائيل على الصعيد الدبلوماسى على جعل إدارة كلينتون تضغط بقوة على موسكو إزاء الدعم الفنى الروسى لبرنامج إيران السرية. وفى واشنطن تركزت جهود جماعات الضغط الموالية لإسرائيل على الأعضاء المعادين لإيران والموالين لإسرائيل. وتطورت فى الصيف الماضى فى الكونجرس قوة الضغط لتقديم تشريع بغرض عقوبات على روسيا(١٦).

وشهدت العلاقات لحظات انفراج، منها على سبيل المثال قرار إسرائيل التخلى عن عدائها السافر الموجه ضد إيران

وبداية مرحلة جديدة بإعلانها عن وقف البث الإذاعى الموجه ضد إيران باللغة الفارسية واعتبر مراقبون أن القرار الإسرائيلى رسالة غزل للرئيس الجديد محمد خاتمى، وقال مسئول إسرائيلى أن وقف البث المعادى لطهران بادرة حسن نية تجاه التيار المعتدل الذى يمثله الرئيس الإيرانى.

وقال مصدر بالخارجية الإسرائيلية لصحيفة هاآرتس أن تل أبيب كانت قد وضعت القمر الصناعى عاموسى تحت تصرف إحدى فصائل المعارضة الإيرانية التى كانت تستخدمه فى بث إذاعى يحرض الإيرانيين على العنف ضد الحكومة.

وأوضح المصدر الإسرائيلى أن الإذاعة المعادية لإيران لم تذع برامج معادية من إيران، ولكنها كانت تستخدم ضد الثورة وأن الإذاعة نجحت فى بعض الأحيان فى إثارة الإيرانيين ضد نظام الحكم فى بلادهم، وأشار إلى أن إسرائيل اقتنعت مؤخراً بأن الإذاعة المعادية لطهران تزيد هوة الخلاف بين البلدين.

وقام مصرف إسرائيلى كبير منذ خمس سنوات بإجراء تحويلات مع مصرف إيرانى بالرغم من التجميد الكامل للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وقال رجال أعمال إسرائيليين أن وفدين من المصرف الإسرائيلى هابو عاليم والمصرف الإيرانى ملليبنك وقعا فى القاهرة اتفاقاً يسمح بتبادل خطابات الاعتماد عبر مصرف ثالث. ويشمل هذا الاتفاق عمليات تمويل تجارية سرية بين البلدين، اللذين لا يقيمان رسميا أى اتصال منذ الثورة الإسلامية فى ١٩٧٩، ولدى توقيع الاتفاق كانت الدولة الإسرائيلية من المساهمين فى بنك هابو عاليم حين كانت الدولة الإيرانية تمتلك ٥٠% من رأسمال ملليبنك.

ونفى متحدث باسم بنك هابو عاليم صحة هذه المعلومات وقال أن البنك أوقف جميع الاتصالات مع المصارف الإيرانية بعد الثورة الإسلامية (٢٠).

وقال الحاخام مناحم فردمان أنه اجتمع مع رجال دين إيرانيين بموافقة السلطات فى البلدين، وقال أنه لمس استعداد لدى الإيرانيين لاستمرار الحوار مع رجال الدين اليهود وانهم أعربوا عن تأييدهم لحوار يقوم بين السياسيين الإسرائيليين والإيرانيين(٢١). وهناك لقاءات سرية تمت بين الأمريكيين والإيرانيين وقد حضر هذه اللقاءات مستشارون سياسيون لنيتانياهو(٢٢).

وتؤكد المعلومات التى وصلت إلى القاهرة أن الاجتماعات السرية التى تعقد الآن فى أوروبا دخلت فى مفاوضات جادة حول صفقات سرية وصفت بالخطيرة والهامة وقد تطرقت للنقاط التالية:

١- عرض إسرائيل المساهمة فى تسريع الحوار الأمريكى الإيرانى واستخدام الكونجرس لرفع إيران من لائحة العقوبات وتحسين صورة إيران الدولية.

٢- وعد إسرائيل بالمساهمة فى انتعاش الاقتصاد الإيرانى من خلال استثمارات شركات إسرائيليين متعدد الجنسية ورجال أعمال يهود أوروبيين وأمريكيين وتنفيذ خطة كاملة لتحسين الإنتاج الزراعى والى معالجة النفايات البيئية.

٣- تعاون إسرائيلى مع إيران فى جمهوريات آسيا الوسطى وبحر قزوين.

٤- حل مشكلة الديون العالقة لتسديد المبلغ الذى تطلبه إيران من خلال تصدير منتجات إسرائيلية لإيران وفى المقابل طالبت إسرائيل إيران بعدم نسف عملية السلام والضغط على حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي لوقف عملياتهم العسكرية.

وبعيداً عن حسن النيات عرضت إسرائيل تسليم جثة نجل الأمين العام لحزب الله هادة حسن نصر الله الذى استشهد فى عملية مقاومة فى جنوب لبنان وإطلاق سراح الشيخ عبيدو مصطفى الديرانى والدبلوماسيين الأربعة وطالبت مقابل ذلك

بتسليم جثة الطيار الإسرائيلى رون آراد الذى لقى مصرعه فى جنوبى لبنان أو إعادته إلى إسرائيل إن كان حيا(٢٣).

الأهرام ٢٥ يناير ٢٠٠٠

– تم توقيع اتفاق بين وفد من رجال الأعمال والاستشاريين الزراعيين الإسرائيليين وبين مندوبى وزارة الزراعة الإيرانية حول صفقة زراعية تسترى إيران فى إطارها من إسرائيل منتجات وبذور لتحسينا الزراعة فى أراضيها إلى جانب معدات زراعية متقدمة. وطلب الإيرانيون دراسة إمكانية شراء معدات رى متقدمة وأجهزة تسميد، واتفق الجانبان على أن تشترى إيران عشرات الكيلوجرامات من بذور البطاطس لتحسين الإنتاجية من نوع خاص تم تطويره فى إسرائيل. وفى الآونة الأخيرة أجرى الإيرانيون اتصالات مع رجال أعمال وشخصيات إسرائيلية مختلفة لبحث إمكانية إنشاء مزارع على نمط المزارع المصرية فى الصحراء الغربية والتى أنشئت بالخبرة الإسرائيلية يذكر أنه رغم تدخل وزارة الزراعة الإيرانية فإن هناك تحذيرات بأن هذه الصفقة لن تتم مباشرة بين الدولتين ولكن تم الاتفاق على أن تقوم شركة ألمانية بنقل البذور والمعدات إلى الجمعية الزراعية الإيرانية، كما أن هذه الصفقة تعد ثمرة اتصالات حيدة على مدى شهور طويلة بعدما كانت العلاقات مقطوعة بين البلدين (٢٤).

الأهرام ٢١/٦/١٩٩٩

وفى عام ١٩٩٩ ذكر إن الرئيس الإيرانى محمد خاتمى يسعى لإجراء مباحثات سرية مع إسرائيل، لكسر عقدين من حالة العداء القائمة بين البلدين منذ قيام الثورة الإيرانية. وقالت الصحيفة أن حكومة خاتمى اقترحت على شخصيات بريطانية كبيرة القيام بسلسلة خطوات لبناء الثقة بين الدولتين وتم نقل هذه المقترحات إلى حكومة إسرائيل مصحوبة بتوصية بريطانية بضرورة أخذها بجدية.

وأضافت الصحيفة أن خاتمى اقترح توقيع معاهدات للحد من التسلح بين الدولتين كخطوة أولى من بينها اتفاق حول نزع الصواريخ الباليستية طويلة المدى وقصرها على إطلاق الأقمار الصناعية، كما اقترح توقيع اتفاق إقليمى بين دول الشرق الأوسط التى تمتلك صواريخ أرض أرض بألا تشن أى منها هجوماً وقائياً على دولة أخرى.

المصادر البريطانية تعتقد أن المطلب الإيرانى جاد وعلى إسرائيل أن تنتهج الاتجاه نفسه، وأكدت أن الأسلحة الإيرانية ليست موجهة إلى إسرائيل ولكن نحو دول أخرى فى المنطقة تمثل تهديداً إقليمياً لإيران مثل العراق وباكستان وأفغانستان. غير أن مصادر إسرائيلية قللت من أهمية السعى الإيرانى بحجة أن خاتمى لا يهيمن على المؤسسات العسكرية والأمنية فى إيران (٢٥).

– ذكرت مصادر يهودية فى الولايات المتحدة أن إيران أشارت بشكل سرى خلال مفاوضات مع دبلوماسيين غربيين إلى أنها ستفرج عن العديد من اليهود الذين أدينوا بالتجسس لصالح إسرائيل بدلاً من تخفيف الأحكام الصادرة عليهم وقالت المصادر التى كانت على اطلاع على المفاوضات التى دارت فى الكواليس أنه كان من المتوقع أن يتم الإفراج عن العديد من اليهود الذين صدرت ضدهم أحكام بالحبس تراوحت بين ٤ أعوام و ١٣ عاما استناداً إلى المدة التى قضوها بالفعل وأن تخفف الأحكام عن البعض الآخر.

وقد أدانت إيران بشدة تصريحات مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية وكبار مسئولى إدارة بيل كلينتون بشأن قضية اليهود الإيرانيين الذين أدينوا بتهمة التجسس لمصلحة إسرائيل.

وقال حامد رضا أصفى المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية أن تصريحات المسئولين تمثل تدخلاً سافراً فى الشئون

الداخلية الإيرانية ولا يمكن لطهران أن تقبل ذلك. وكانت واشنطن قد طالبت بالإفراج من دون قيد أو شرط عن عشرة يهود إيرانيين متهمين بالتجسس لمصلحة إسرائيل وأدين العشرة بالتهم المنسوبة إليهم وصدرت ضدهم أحكام بالسجن ثم تقرر تخفيفها إلى السجن من عامين إلى سنة بدلاً من أربعة إلى ١٣ عام. وكشف المتحدث النقاب عن محاولة الولايات المتحدة منذ بداية نظر القضية التدخل بشان إجراء كمال خرازى محادثات مع نظرائه الأوروبيين فى نيويورك بشان إطلاق سراح اليهود المعتقلين. ومن جانبه ندد بوش الابن المرشح الجمهورى لانتخابات الرئاسة بإيران لإصرارها على سجن اليهود (٢٦).

دعا ايهود باراك فى قمة الألفية فى نيويورك وناشد الأمين العام كوفى عنان التوسط لعودة العلاقات بين بلاده وإيران ومن وجهة نظر الخبير السياسى الإيرانى "سهراب صبحانى" فإن هذه المناشدات الإسرائيلية لم تكن سوى تتويج لجهود سرية متعددة تجرى فى الخفاء وتحاول من خلالها تل أبيب استعادة علاقاتها السياسية مع إيران أو على الأقل كسر شوكة الخطر الذى تمثله طهران لإسرائيل فى الشرق الأوسط.

ويرصد صبحانى فى دراسة وثائقية صدرت فى ١٩٩٩ مسيرة العلاقات الإيرانية الإسرائيلية فى إشارة واضحة إلى أن الخطوط لم تنقطع كلية بين البلدين وبصفة خاصة خلال الحرب العراقية الإيرانية، ففى عام ١٩٨٠ سجلت دورية واشنطن ريبورت صفقة أسلحة بقيمة ٥٠٠ مليون دولار باعتها إسرائيل لإيران واشتملت على قطع غيار لطائرات الفانتوم، وفى عام ١٩٨١ لعب تاجر السلاح الشهير يعقوب نمرودى دوراً كبيراً فى صفقة الأسلحة بين طهران والدولة العبرية تسلمت إيران بموجبها شحنات كبيرة من صواريخ الهاون وكان نمرودى نفسه أحد أبطال قضية إيران جيت بين طهران والولايات المتحدة.

وفى عام ١٩٨٢ تسلمت إيران شحنات أسلحة جديدة من خلال صفقة مع إسرائيل عقدها تاجر أسلحة إيرانى يهودى يدعى فاروق عزيزى مقيم فى أثينا كما اشترت فى العام نفسه صواريخ جوية من نوع سايدونيدر و ٤٠ ألف هاون ونحو ألف جهاز تليفون للاتصالات العسكرية فى إسرائيل حسبما أوردت صحيفة التايم فى يوليو ٨٣ . وفى عام ١٩٨٦، باعت تل أبيب لإيران ٢٨٠٠ صاروخ TOW وما يزيد على ألفى صاروخ مضاد للطائرات. وينقل صبحانى فى دراسته أن شحنات الأسلحة الإسرائيلية التى تلقتها إيران خلال خرب السنوات الثمانى مع العراق جاءت فى إطار صفقة نجحت من خلالها تل أبيب فى تهجير ٥٥ ألف يهودى إيرانى إلى إسرائيل، ويضيف الباحث أن عمليات التهجير تمت بواسطة ورعاية نمساوية ويسجل فى دراسته شهادة وثائقية يعترف خلالها وزير خارجية النمسا عام ١٩٨٣ بقيام بلاده بهذا الدور الكبير فى الشرق الأوسط.

ومن وجهة النظر الأخرى فإن إسرائيل كانت ترى أن هذه الحرب تصب لمصلحتها الخاصة وهو ما عبر عنه رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق شامير فى محاضرة أمام أساتذة الجامعات الأمريكيين عام ١٩٨٧، حيث أكد أنه بالرغم من الخلافات الثقافية والسياسية بين إسرائيل وإيران أنه من الأهمية أن تنتصر إيران فى هذه الحرب العراقية- الإيرانية، ويشير شهراب صبحانى إلى أن إسرائيل كانت ترى دوما أن علاقاتها مع إيران ينبغى أن تكون استراتيجية وحولوا دوما الإيحاء للإيرانيين بأن تحميهم من العرب فى نفس الوقت الذى يعترف فيه قادة الدولة العبرية بأن العلاقات مع طهران تشكل حصاراً حقيقياً لأعدائها من العرب (٢٧).

فى القدس أعلن وزير الخارجية السابق ديفيد ليفى أن بلاده رفضت عرضاً إيرانياً لإقامة قناة حوار سرية بين البلدين.

أوضح ليفى فى تصريحات لراديو إسرائيل أن مساعى إيران جرت خلال العام الماضى فى أثناء توليه منصب وزير الخارجية فى حكومة رئيس الوزراء ايهود باراك، حيث حاولت شخصيات مقربة من خاتمى جس نبض إسرائيل لترتيب حوار سرى غير أن طهران اصطدمت بجدار من الرفض الإسرائيلى بسبب عدم فهم المسئولين الإسرائيليين لنيات المبادرة الإيرانية وتوقيتها المبكر فيما يتعلق بمسار العلاقة بين طهران وتل أبيب.

وأضاف ليفى أنه يرفض رفضاً قاطعاً إمكان الحوار مع طهران لأنه لن ينتج عها شيء مفيد كما أنها قد تتسبب فى مشكلات لتل أبيب مع الولايات المتحدة ورغم أن إيران لا تعترف بإسرائيل فإنها أكدت مراراً أنها لن تحاول عرقلة عملية السلام. وقد أشار وزير العدل الإسرائيلى يوسى بيلين فى إبريل الماضى إلى إعادة النظر فى علاقاتها مع طهران فى ضوء انتصار الاصلاحيين كما وافقت إيران من ناحيتها على تخفيف أحكام السحن بحق عدد من اليهود الإيرانيين المتهمين بالتجسس لحساب تل أبيب. وبعد ضغوط غربية وإسرائيلية(٢٨).

لا تنقطع التقارير الواردة من إسرائيل وبعض العواصم الغربية حول تعدد دوائر الاتصالات بين طهران وإسرائيل وبذل الإيرانيون غاية جهدهم فى نفى هذه المعلومات لكن إسرائيل تسرب المعلومات حول اللقاءات السرية التى تعقد عل مستوى الخبراء والأكاديميين فى عواصم مختلفة. وقد أكدت " يديعوت احرنوت " عقد لقاء سرى فى واشنطن حضره أساتذة جامعة من الجانبين وأوضحت الصحيفة أن واشنطن كانت صاحبة الدعوة من خلال إحدى الجامعات العلمية المرموقة وأشارت إلى أن الخبراء الإيرانيين الذين شاركوا فى اللقاء ينتمون إلى جامعة طهران ومتخصصون فى شئون الشرق الأوسط. هذا اللقاء الأخير يعد الرابع الذى يشارك فيه إيرانيون وإسرائيليون، ويتم

الإعلان عنه بعد لقاءين فى لندن ولقاء ثالث فى القاهرة وقد تم هذا اللقاء فى الولايات المتحدة(٢٩).

الوفد ٢٠٠١/٤/١١

أكدت مصادر رسمية فى برلين عقد لقاء قمة بين وزير الاقتصاد الإيرانى ونائب وزير الدفاع الإسرائيلى بحضور كمال خرازى وزير خارجية إيران، تناول الدور الذى يمكن أن تلعبه إيران للإفراج عن الأسرى اللبنانيين فى لبنان مقابل منح إيران قروضا استثمارية ورفع الحظر عن الأرصدة الإيرانية فى البنوك الأمريكية، وأشارت المصادر إلى وساطة تقوم بها ألمانيا بين إيران وإسرائيل لتقريب وجهات النظر وإقناع إيران بالموافقة على المقايضة التى من المتوقع أن تحسن العلاقات الإيرانية الأمريكية(٣٠).

الأحرار ٢٠٠١/١٢/٣٠

اشتعال صراع الأنابيب فى منطقة بحر قزوين.

لقاءات سرية بين رجال الأعمال لنقل البترول الإيرانى إلى إسرائيل. ترددت أنباء عن اللقاء السرى بين رجال أعمال إيرانيين وإسرائيليين فى ألمانيا لبحث نقل البترول الإيرانى عبر خط أنابيب تل أبيب عسقلان وهو ما أعلنته صحيفة يديعوت احرونوت(٣١).

هناك تساؤلات حول حقيقة وجود خلافات اقتصادية سرية بين رجال الأعمال الإيرانيين والإسرائيليين. وهو الاتجاه الذى بدأ يتنامى أخيراً بالتزامن مع متغيرات سياسية فى كلا البلدين فالرئيس الإسرائيلى موشيه كتساف والذى ينحدر من أصول إيرانية تعهد فى إحدى خطبه السياسية عقب فوزه بالرئاسة بالسعى نحو بناء علاقات قوية ومتميزة بين إسرائيل وإيران مؤكداً أن إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين ليست مستحيلة كما يتصور البعض.

وزعمت تقارير صحفية إسرائيلية عدم وجود علاقات اقتصادية سرية وطيدة بين إسرائيل وإيران من أهمها استيراد السجاد الإيرانى عبر وسطاء إيرانيين وإسرائيليين يتخذون من قبرص وعواصم أوروبية أخرى قاعدة لتعاونهم المشترك(٣٢).

زعم شلومو بروم الجنرال الإسرائيلى بقوات الاحتياط والقائد السابق لوحدة التخطيط بالجيش الإسرائيلى أن إيران أجرت بالفعل تجارب إطلاق صواريخ "رودونج" متوسطة المدة التى استوردتها من كوريا الشمالية، وأضاف بروم أن إيران سوف تكون قادرة على استهداف إسرائيل بهذه الصواريخ خلال عامين أو ثلاثة أعوام ويصل مدى هذه الصواريخ إلى الف كيلو وقد رفضت كوريا منع تصديرها لدول الشرق الأقصى بعد أن طالبت إسرائيل بدفع تعويضات كبيرة لكنها رفضت(٣٣).

نقلا من الأهرام العربى ٢٠٠٢/٢/١٦

ميزان القوى العسكرية بين إيران وإسرائيل

وجه المقارنة	إيران	إسرائيل
عداد السكان	٧٢,٧٣٥ مليون	٦,٢١٦ مليون
حجم القوات البشرية	٥٢٢ ألف عاملة ٤٥٠ ألف احتياط ١٢٥ ألف قوات الحرس الثورى	١٧٥ ألف عاملة٤٣٠ ألف احتياط ١٠ الآف مسلح فى المستوطنات
عدد العقود العسكرية التى تم إبرامها منذ عام ٩٦ حتى عام ٩٩	١٥ عقداً كالتالى: ١ مع فرنسا ٣ مع روسيا ٢ مع أوروبا الشرقية ٤ مع الصين ١ مع كوريا الشمالية ٤ وطنى مشترك	١٣ عقداً كالتالى: ٨ مع الولايات المتحدة ١ مع فرنسا ١ مع النرويج ٣ وطنى مشترك
القوات البحرية	القوات العاملة: ١٨ ألف ضبط وجندى المعدات: ٣ غواصات، ٤ فرقاطات، ٢٠ زورقاً حربياً، ٨ قطع مجنزرة برمائية، ٢٥ سفينة مساعدة	القوات العاملة: ٩ آلاف ضابط وجندى المعدات:٥ غواصات، ٢١ زورقا وصاروخاً، ١٤ برمائية مجنزرة،

		٤٥ سفينة مساعدة
القوات الجوية	١٢ ألف ضابط وجندى، ٢٩٧ طائرة قتال، ١٧ سرباً، ٢٤ طائرة نقل ومواصلات	٢١,٨ ألف ضابط وجندى، ٤٤٨ طائرة قتال، ٢١ سربا، ٥٥ نقل ومواصلات، ٥٦ طائرة هليكوبتر
القوات البرية	٦٣٠ دبابة صينية، ٢٠٠ ميركانا، ١٩٩٥ مدفعية مجنزرة، ٢٨٩ ذاتية الحركة، ٦٥٠٠ هاونات، ٩٥٠ مركبة مدرعة	٥٢٧ دبابة صينية، ١٠٠٠ ميركانا، ٤٠٠ مدفعية مجنزرة، ١١٥ ذاتية الحركة، ٢٧٤٠ مدفع هاون، ١٠٠٠ راجمات

المصدر معهد الدارسات السياسية الإسرائيلى جامعة النمسا يناير عام ٢٠٠٢

الهوامش

١- الحياة ١٩٩٦/٢/٢
٢- الأهرام ٢٠٠١/٧/١
٣- وكالة الأنباء الفرنسية
٣-الأهرام ١٩٩٧/٨/٣٠
٤- الأهرام ١٩٩٩/٢/٧
٥- الأهرام ١٩٩٧/٤/٩
٦- الأهرام المسائى ١٩٩٦/٥/٧
٧- الحياة ١٩٩٦/١٠/٢٧
٨- الأهرام ١٩٩٧/٣/٢٥
٩- الأهرام ١٩٩٧/١/٢٥
١٠- وكالة الأنباء الفرنسية ١٩٩٧/٦/٩
١١- آخر ساعة ١٩٩٤/٥/٤
١٢- وكالة أنباء الشرق الأوسط ١٩٩٧/٥/٢٨
١٣- الأهرام ١٩٩٧/١٢/١٣
١٤- الأهرام ١٩٩٧/١٢/١٤
١٨- الأهرام ١٩٩٧/١٢/٩
١٩- الأهرام ١٩٩٧/١٢/١٧
١٥- وكالة أنباء الشرق الأوسط ١٩٩٧/٥/٢٨
١٦- الأخبار ١٩٩٧/١٢/١٦
١٧- الأهرام العربى ١٩٩٧/٩/٢
٢٠- وكالة الأنباء الفرنسية ١٩٩٧/١٢/٢٣
٢١- الأهرام ١٩٩٨/٩/٣٠
٢٢- روز اليوسف ١٩٩٨/٦/٢٩
٢٣- روز اليوسف ١٩٩٨/٦/٢٩
٢٤- أكتوبر ١٩٩٩/١٢/٥
٢٥- الأهرام ١٩٩٩/٦/٢١
٢٦- الأهرام ٢٠٠٠/٩/٢٤
٢٧- الأهرام العربى ٢٠٠٠/٩/٢٣

٢٨- الأهرام ٢٠٠٠/٩/٢٧
٢٩- الأهرام العربى ٢٠٠٠/١٠/٧
٣٠- الوفد ٢٠٠١/٤/١١
٣١- الأحرار ٢٠٠١/١٢/٣٠
٣٢- الأهرام العربى ٢٠٠١/٧/٢١
٣٣- الأهرام ٢٠٠٢/٢/٣٠

العلاقات الإسرائيلية مع دول آسيا الوسطى الإسلامية

كازاخستان- اوزبكستان- قيزغيرستان
أذربيجان- تركمنستان

١-كازاخستان:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، واستقلال جمهوريات آسيا الوسطى، سعت إسرائيل لإقامة علاقات مع تلك الدول ومن بينها كازخستان. وقد بدأت إسرائيل باستقبال رئيس وزراء كازخستان الذى أعلن يعتزم إقامة قنوات للتعاون بين البلدين، مستغلاً موقع بلاده الجغرافى كمقر لتطوير العلاقات مع دول آسيا الوسطى(١). وخلال الزيارة وقع إسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل مع نظيرة الكازاخستانى سيرجى تيرشينكوف فى تل أبيب اتفاقية للتعاون الاقتصادى الشامل وتنص الاتفاقية على:

- تشكيل لجنة وزارية مشتركة بين البلدين يجتمع كل ستة اشهر بالتناوب بين تل أبيب والماآتا.

وقد حمل تيرشينكوف معه ٥٠ مشروعا للتعاون الاقتصادى والاستثمار المشترك بين البلدين. فى حين ابدى رابين مخاوفه مما يتردد عن تسريب أسلحة نووية من كازخستان إلى إيران وبعض الدول العربية(٢).

ويرجع التحرك الإسرائيلى تجاه كازخستان إلى(٣):

١- وجود قاعدة قوية من الخبرة التكنولوجية فى المجالات التقنية الصاروخية، وشئون الفضاء فى دول الكومنولث.

٢- احتفاظ كازخستان بالصواريخ النووية التى سيشملها برنامج التخفيض.

٣- وجود الوقود النووى وكثير من النفايات النووية القابلة للمعالجة التى يمكن إعادة استثمارها فيها.

وكمدخل للحصول على المواد النووية الموجودة فى كازخستان، اتخذت إسرائيل طرقاً عديدة للحصول على ذلك، بدأتها بالاتفاقيات المتنوعة فى شتى المجالات كان أبرزها: الاتفاقية التى وقعت فى نوفمبر ١٩٩٢، فى المجال الزراعى

ونصت على تقديم إسرائيل مائتى خبير للمساعدة فى رى ٢٠٠ ألف دونم بطريقة التنقيط بمعدات تستورد من إسرائيل(٤). ويبلغ إجمالى العقد ١٦٠ مليون دولار. بجانب قيام إسرائيل بإبرام عقود أخرى تتناول النشاطات الزراعية وإنتاج المواد الغذائية وتكرير البترول وإنشاء شبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية تقدر بمليونى دولار(٥).

وفى أواخر عام ١٩٩٥، قام الرئيس الكازاخى بزيارة لإسرائيل تم خلالها التوقيع على اتفاقيات تعاون تتعلق بالزراعة والصحة وحماية البيئة والاستثمارات(٦). وخلال الزيارة بحث بابيف مع ايهود باراك وزير الخارجية الإسرائيلى المشروع الإيرانى النووى، وابلغ باراك بابيف أنه طبقا لتقديرات المخابرات الإسرائيلية فإن إيران تعمل على امتلاك سلاح نووى بحلول عام ٢٠٠١، وتحاول استقطاب خبراء فى هذا المجال، وتجرى مفأوضات سرية مع عناصر إجرامية لتهريب مواد نووية من تلك الجمهوريات إليها.

وجاءت زيارة بابيف لإسرائيل لتعكس موقف كازخستان الرافض لنظرية الثورة الإسلامية الإيرانية، برغم العلاقة الوطيدة بينهما(٧).

تتعاون إسرائيل مع كازخستان فى مجال الاتصالات عبر الأقمار الصناعية. ففى عام ١٩٩٥ فشل وضع قمر صناعى من نوع "غوروين- تيكسات" فى المدار على ارتفاع ٨٣٠ كم اثر عطل فى الصاروخ الحمل له.

وفى يونيو ١٩٩٨ أعلن معهد تكنيون فى حيفا أن قمراً صناعياً إسرائيلى للاتصالات أطلق من كازخستان بواسطة صاروخ "زينت" الروسى إلى أطلق من قاعدة باتلونور وأضاف المعهد أن القمر مخصص بشكل رئيس للاتصالات ونقل الصور ورصد أشعة "اكس" وقياس تجمع الأوزون فى الجو(١).

وفى مارس ١٩٩٩ توصلت إسرائيل إلى اتفاق تشترى بمقتضاه من جمهورية كازخستان مصنعاً لاستخراج اليورانيوم. ودق وافق الرئيس الكازاخى نور سلطان نزار باييف على بيع المصنع خلال محادثات مع ليفى ليفين مدير الشركة الإسرائيلية التى أبـــرمت الصفقة(٢). واشترت شركة "أمريكا إسرائيل انفستيمنت" الإسرائيلية للاستثمار ٦٧% من اسهم المجمع الصناعى والكيميائى لمعالجة اليورانيوم فى ساليو جورسك شمال البلاد عن طريق فرع تلك الشكة "سابنون ليمتد" المسجل فى قبرص. ويعالج المجمع ما بين ١٣٠ و ١٥٠ طناً من اليورانيوم الخام شهريا(٣).

١ – اوزبكستان:

وفق المصادر المعلنة، يوجد فى اوزبكستان اكثر من ١٢٠ ألف يهودى يعيشون فيها، وقد هاجر منهم إلى تل أبيب حوالى ٧٠ ألف يهودى. وبين إسرائيل واوزبكستان علاقات دبلوماسية، حيث يوجد سفير لإسرائيل لدى اوزبكستان.

وفى مايو ١٩٩٨، وخلال زيارته للصين، توقف بنيامين نيتنياهو فى طشقند حيث التقى بالرئيس الاوزبكى إسلام كريموف وبحثا العلاقات الثنائية. واتفق نيتنياهو مع المسئولين الاوزبك على تبادل الزيارات الرسمية بين البلدين(١). وأعقب ذلك قيام فيدنان شارانشكى وزير لتجارة والصناعة الإسرائيلى بجولة شملت اوزبكستان وتركمنستان وقازاخستان ويسعى الوزير إلى توثيق العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الجمهوريات الإسلامية وإسرائيل، وإقناع هذه الدول بوقف نقل التكنولوجيا إلى إيران(٢).

وفى سبتمبر ١٩٩٨، قام الرئيس الاوزبكى بزيارة لإسرائيل، هى الأولى إلى إسرائيل يقوم بها مسئول اوزبكى حيث أغلبية السكان مسلمين. وسوف يوقع كريموف ونيتنياهو اتفاقات تتعلق

بالازدواجية الغربية والجمارك والصحة والزراعة والبيئة وسوف يبحث الجانبين بعض المشروعات المشتركة ومن المعلوم أنه يوجد اكثر من ٣٠ مشروعا مشتركا بين البلدين ويبلغ حجم التبادل التجارى بينهما ٢٠ مليون دولار سنويا وسوف يبحث الجانبين كيفية مواجهة مشاكل نقص المياه حيث من المحتمل استخدام التكنولوجيا الإسرائيلية لترشيد إلى فى الزراعة الاوزبكية (٣).

ويواجه كريموف معارضة داخلية فى بلاده من قبل الأصوليين الإسلاميين ولذا فإن زيارته لإسرائيل لاقت استحسان فى تل أبيب(٤). واقترح نيتنياهو إقامة تعاون بين الدول التى تهددها أنظمة أصولية كإيران، وقال أن على الدول المهددة من هذه الأنظمة الأصولية التى تتسلخ بصواريخ باليستية السير معاً يداً بيد والتعاون لتجنب الغدر الذى قد تسببه وحشية هذه الأنظمة. موضحاً أن إسرائيل واوزبكستان تنتميان للدول التى تهددها الأنظمة الأصولية. ولكن كريموف قال أنه لن يتم التوقيع على أى وثيقة أو اتفاق بهذا الخصوص(٥).

وبعد وقوع هجمات سبتمبر على نيويورك وواشنطن، وفى ظل التعاون الأمريكى الإسرائيلى، قام ضباط إسرائيليون بالوصول إلى قيرغيزستان ثم انتقلوا إلى اوزبكستان التى تتوقع هجوماً شنته "الحركة الإسلامية" بدعم من طالبان على السلطات فى اوزبكستان رداً على منحها قواعد للأمريكيين. وقد تم تخصيص مطار خان آباد الذى يبعد عن العاصمة طشقند للاستخدام كمركز فى العمليات الأمريكية(٦).

٣- قيزغيزستان :

فى أوائل عام ١٩٩٣ قام الرئيس القيزغيزى عسكر كاييف بزيارة لتل أبيب، على راس وفد يضم ١٨ شخصية سياسية من

بينهم أعضاء الجهاز الرئاسى ومجلس الوزراء القيزغيزى وأسفرت الزيارة عن توقيع جملة من الاتفاقيات لتطوير العلاقات بين البلدين فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية.

ويذكر أن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بدأت عشية استلام الرئيس عسكر أوراق اعتماد السفير الإسرائيلى فى العاصمة بيشكيك، وإعلان فتح سفارة لها فى القدس المحتلة. وصرح ليونيد ليفتين (يهودى) مستشار عسكر كاييف للشئون الاقتصادية أن إسرائيل خصصت أربعمائة مليون دولار لتامين القروض والاستثمارات للشركات الإسرائيلية الخاصة التى ستنشط فى قيزغيزستان.

وقد نجحت إسرائيل فى استغلال الأوضاع الاقتصادية المتدهورة فى قيزغيزستان، والتخلف/ ستقينى والحضارى، بجانب إدراك كاييف لعجز رابطة الدول المستقلة عن تقديم شئ له ووضع قيزغيزستان كدولة صغيرة تجاور روسيا مع ضغط التوزيع السكانى وتخوف من انتشار عدوى الإسلام الطائفى مما أدى ذلك إلى التقارب بين الدولتين(١).

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠١ فى نيويورك وواشنطن، وصل ضباط إسرائيليون إلى قيزغيزستان. وذكر دبلوماسى غربى فى آسيا الوسطى أن إسرائيل أرسلت مجموعة من ضباط الأمن والاستخبارات وخبراء مكافحة الإرهاب إلى قيزغيزستان لكى يكونوا بعيدين عن مقدمة الصورة تحاشياً للتداعيات السلبية التى يمكن أن تترتب على انكشاف مشاركة إسرائيل فى عمليات بالمنطقة(٢).

٤- أذربيجان :

تهتم أذربيجان إحدى دول آسيا الوسطى- لسببين:

أ- الحدود المشتركة مع إيران، التى ترى إسرائيل أنها تنتهج سياسات معادية لها.

ب- اهتمام إسرائيل بالثروة البترولية فى منطقة بحر قزوين ونتيجة هذا الاهتمام نجد أن المسئولين الإسرائيليين اهتموا بإقامة اتصالات مع أذربيجان. ففى أواخر أغسطس ١٩٧٧، قام نيتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى آنذاك بزيارة لأذربيجان، واجتمع فى باكو مع حيدر عكييف رئيس الدولة وقد تم مناقشة قضايا دولية وإقليمية(١).

وجدير بالذكر أن أذربيجان رفضت فتح سفارة لها فى تل أبيب رغم الضغوط الإسرائيلية. ويرجع رفض باكو إلى أن إسرائيل لا تسعى لإتمام التسوية السلمية فى الشرق الأوسط(٢).

٥- تركمنستان :

فى مايو عقد إسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل اجتماعاً مع صابر مراد نيابزروف رئيس جمهوري تركمنستان الذى يزور إسرائيل. وتم خلال انعقاد التوقيع على عدة اتفاقات بين البلدين شملت مجالات الاستثمار السياحة والتربية والتعليم(١).

الهوامش

١- وكالة أنباء الشرق الأوسط ١٩٩٤/٩/٧
٢- الأهرام ١٩٩٢/٩/٥
٣- احمد نافع السياسة العربية بعد مؤتمر أنقرة ، الأهرام٦ /١٩٩٢/١١
٤- الأهرام ١٩٩٢/١١/٢٦
٥- الحياة ١٩٩٣/١/٢٩
٦- وكالة الأنباء الفرنسية ١٩٩٥/١٢/٢٦
٧- العالم اليوم ١٩٩٦/١/٢
٨- الأهرام ١٩٩٨/٧/٣١
٩- الأهرام ١٩٩٩/٣/٢٨
١٠- الأهرام ١٩٩٩/٥/٨
١١- الأهرام ١٩٩٨/٥/٣٠
١٢- الأهرام ١٩٩٨/٦/٢٨
١٣- وكالة الأنباء الفرنسية ١٩٩٨/٩/١٤
١٤- رويتر ١٩٩٨/٩/١٤
١٥- وكالة الأنباء الفرنسية ١٩٩٨/٩/١٥
١٦- الحياة ٢٠٠١/١٠/١٠
١٧- الاتحاد ١٩٩٢/١/٢٤
١٨- الحياة ٢٠٠١/١٠/١٠
١٩- الأهرام ١٩٩٧/٨/٣٠
٢٠- الأهرام ١٩٩٧/٩/١٠

العلاقات الإسرائيلية الكويتية

فى فترة الستينات كانت العلاقات بين إسرائيل والكويت تقف موقف العداء فى كل الأفعال. فالكويت تلقى القبض على جواسيس داخلها يعملون لصالح إسرائيل(١). ثم قيام إسرائيل بشكوى الكويت فى مجلس الأمن بحجة وجود وحدات من الجيش الكويتى ترابط فى مصر وتشترك فى العمليات مع القوات المصرية فى جبهة قناة السويس(٢). وجاء التهديد الإسرائيلى على ذلك بضرب مراكز تقطير مياه الشرب الكويتية(٣).

وقبل حرب أكتوبر ١٩٧٣، حاولت إسرائيل استخدام الرياضة كسلاح سياسى من خلال دعوة الاتحاد الكويتى للتنس للاشتراك فى بطولة التنس التى تجرى فى تل أبيب فى ٧ أكتوبر عام ١٩٧٣(٤).

وفى أواخر عام ١٩٧٤، هدد شيمون بيريز وزير الدفاع الإسرائيلى الدول النفطية لمساعدتها ودعمها للمقاومة الفلسطينية ودول المواجهة. وقد رد الشيخ سعد العبد الله سالم وزير الداخلية والدفاع الكويتى بأن هذه التهديدات لن ترهب الكويت ولا بقية الدول العربية(٥).

وبعد مرور عشر سنوات، بدأت العلاقات تأخذ منحنى آخر ففى أول إبريل ١٩٨٤ كشف صحيفة الأنباء الكويتية عن تسرب كميات من السلع الإسرائيلية بصورة مكثفة إلى الأسواق الكويتية وأن إسرائيل تتحايل على قرار المقاطعة العربية للمنتجات الإسرائيلية من خلال توزيع منتجاتها فى دول الخليج عن طريق عدد من الشركات الأوروبية.

وأعلنت صحيفة القبس الكويتية أن منتجات زراعية إسرائيلية تباع علنا وبكثرة فى أسواق دول الخليج بعد تسربها إليها عن طريق الضفة الغربية المحتلة(٦).

وفى أعقاب الغزو العراقى للكويت أعلن متحدث باسم الخارجية الإسرائيلية إدانة بلاده للغزو العراقى للكويت، وقال أن هذا الغزو يثبت

أن النظام العراقى يشكل التهديد الرئيسى للسلام فى الشرق الأوسط. وأضاف أن إسرائيل تدين هذا العمل العدوانى الفاضح. وأكد موشيه ارنيز وزير الدفاع الإسرائيلى أن إسرائيل لا تفكر فى أى تدخل عسكرى فى النزاع(٧).

وبعد انتهاء حرب "عاصفة الصحراء" وتحرير الكويت، أعلن إبراهيم الغانم مدير الإدارة العامة للجمارك بالكويت فى مايو ١٩٩١، أن حكومته تعتزم التخفيف من إجراءات المقاطعة التجارية المفروضة على الشركات الغربية التى تتعامل مع إسرائيل، وحث الدول الخليجية على اتخاذ خطوت مماثلة. وأشار المسئول الكويتى أن ذلك يأتى فى إطار "رد الجميل" وأن الكويت أصبحت اكثر اندماجا مع الدول الغربية واليابان(٨).

وذكرت أنباء صحفية أن الكويت تعتزم فتح خطوط اتصال هاتفى مع إسرائيل، وأن لقاءات عقدت بين مسئولين وإسرائيليين فى منتدى دافوس بسويسرا لمناقشة مثل هذه المسائل وغيرها **ولكن** وزير الخارجية الكويتى صباح الاحمد نفى ذلك، وقال لا مصالحة للكويت فى عقد مثل هذه اللقاءات على المستوى السياسى أو الاقتصادى(٩).

ومع زيارة وزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكر للمنطقة فى مارس ١٩٩٣، حث خلالها على رفع المقاطعة الاقتصادية عن إسرائيل. وقد ذكرت مصادر أمريكية وإسرائيلية أن الكويت تتخذ إجراءات لرفع المقاطعة العربية الاقتصادية عن إسرائيل والمستمرة منذ ٤٢ عاماً.

وتقتضى إجراءات رفع المقاطعة عدم تصنيف الشركات التى تتعامل اقتصاديا مع إسرائيل على القائمة السوداء من جانب السلطات الكويتية، وسوف تتمكن من التعامل التجارى الحر، ثم تقوم الكويت بعد ذلك بالتعامل المباشر مع إسرائيل(١٠).

وإزاء ذلك أبلغت الكويت الأمانة العامة للجامعة العربية التزامها بكافة قراراتها بشان المقاطعة العربية لإسرائيل وتمسكها بالموقف العربى الجامعى فى هذا الشأن(١١).

إلا أنه فى اليوم التالى من هاذ التصريح، أعلنت وكالة الأنباء الكويتية أن الكويت لم تعد تضع الشركات التى تتعامل مع إسرائيل على القائمة السوداء، وبرر الشيخ صباح الاحمد وزير خارجية الكويت ذلك بالقول أن الكويت ودول عربية أخرى تخلت عن المقاطعة غير المباشرة لاعتبارات تتعلق بالمصلحة الوطنية، مشيرا إلى أن أحكام هذه المقاطعة يجيز هذا التحليل إذا كانت هناك اعتبارات تتعلق بالمصلحة الوطنية للدولة(١٢).

وحول ما تردد عن اجتماع مسئولين كويتيين مع قيادات من حزب الليكود الإسرائيلى، نفى وكيل وزارة الخارجية الكويتى ذلك وقال أن ما تردد عن إبداء الكويت استعداها لوضع مليون دولار على مراحل لتمويل أنشطة الحزب عار تماماً من الصحة. ونفى قيام وفد إسرائيلى بزيارة الكويت فى وقت لاحق(١٣).

وأكد الشيخ جابر الاحمد الصباح أمير الكويت أن إقامته علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ليس بالشىء الصعب وأنه عندما تتم عملية السلام بالكامل فإن هذه العلاقات سيتم تحقيقها(١٤).

وفى إبريل ١٩٩٥، قامت السلطات الكويتية بالتحقيق فى ملابسات واقعة قيام شركة الخطوط الجوية الكويتية بنقل ٢٠ راكباً صهيونياً من مطار مسقط إلى مطار دبى(١٥).

وفى أعقاب اغتيال رابين، أدانت الكويت على لسان وزير خارجيتها ذلك وقلا أن الكويت تدين الإرهاب بكافة أشكاله وترفض اللجوء إليه مهما كانت الدوافع(١٦).

وفى مايو ١٩٩٦ نفى احمد راشد هارون المدير العام لغرفة تجارة وصناعة الكويت ما أذيع حول زيارة مرتقبة يقوم بها رئيس الغرفة لإسرائيل(١٧).

وقررت جمعية المحامين الكويتيين تشكيل لجنة للعمل على مقاومة التطبيع والصلح مع إسرائيل واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لذلك، ودعوة جميع المحامين للانضمام إلى هذه اللجنة(١٨).

وفى مارس ١٩٩٧، قامت مجموعة من الكويتيين بزيارة إسرائيل سراً بهدف زيارة مدينة القدس المحتلة وأداء الصلاة فى المسجد الأقصى وعدد من الأماكن المقدسة(١٩).

وفى إبريل من نفس العام طردت قوات الأمن بمجلس الأمة الكويتى نائبا إسلاميا بعد أن هتف بأروقة المجلس بعبارات معادية لإسرائيل والولايات المتحدة. وجاءت مبادرته بعد رفض السلطات الكويتية السماح له بتنظيم ظاهرة معادية لإسرائيل لاحتجاج على قيام إسرائيل ببناء مستوطنة ابوغنيم فى القدس الشرقية(٢٠).

وفى يناير ١٩٩٩، قام صحفى كويتى بزيارة إسرائيل وأجرى لقاء مع رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نيتنياهو، وقد طالب مجلس الأمة الكويتى بوقف كل ما يعتبر تطبيعاً مع إسرائيل. وقامت السلطات الكويتية بسحب جواز سفره والتحقيق معه(٢١).

وخلال حضوره جنازة الملك الحسن الثانى بالمغرب فى يوليو ١٩٩٩، قام ولى العهد الكويتى بمصافحة رئيس الوزراء الإسرائيلى باراك وأعلن مصدر كويتى أن المصافحة كانت تلقائية وغير متعمدة(٢٢).

وفى أعقاب إعلان الأمير عبد الله ولى العهد السعودى لمبادرته بشأن السلام فى الشرق الأوسط، أعلنت الكويت تأييدها للمبادرة وخاصة التطبيع المشروط مع إسرائيل. وقال الشيخ صباح الاحمد إذا نفذت إسرائيل كل القرارات الدولية الصادرة عن الشرعية الدولية وكل الاتفاقات التى أبرمتها والمنصوص عليها وبادرت الانسحاب من كل الأراضى العربية بما فيها القدس، فسيكون لجميع الدول رأى آخر(٢٣).

ويتضح مما سبق أن الموقف الكويتى يرفض التطبيع مع إسرائيل ولا يريد الدخول فى ذلك إلا فى إطار جمعى، وفى ظل موقف عربى موحد، ولكن أين تكمن الجوانب والظروف والعوامل الخارجية والدور الأمريكى فى هذا الإطار.

الـهوامش

١- الأهرام ١٩٦٨/٥/٢٩
٢- الأهرام ١٩٦٩/٦/١٤
٣- الأنوار ١٩٦٩/٧/٦
٤- الأهرام ١٩٧٣/١٠/٣
٥- الأهرام ١٩٧٤/١٢/٢١
٦- الأهرام ١٩٨٤/٤/١
٧- الجمهورية ١٩٩٠/٨/٣
٨- الأهرام المسائى ١٩٩١/٥/٥
٩- النشرة الدولية الخاصة ١٩٩٣/٢/٢
١٠- الأهرام ١٩٩٣/٦/٥
١١- الأهرام ١٩٩٣/٦/٨
١٢- الأهرام ١٩٩٣/٦/٩
١٣- الأهرام ١٩٩٤/٦/١٣
١٤- الأهرام المسائى ١٩٩٤/١٠/٢٩
١٥- الأحرار ١٩٩٥/٤/١٥
١٦- وكالة الأنباء الفرنسية ١٩٩٥/١١/٨
١٧- الأهرام ١٩٩٦/٥/٢٩
١٨- الأهرام ١٩٩٦/٧/١٠
١٩- العالم اليوم ١٩٩٧/٣/١٠
٢٠- الأهرام ١٩٩٧/٤/٩
٢١- الأهرام ١٩٩٧/١/١٢
٢٢- الأهرام ١٩٩٩/٧/٢٨
٢٣- الأهرام ٢٠٠٢/٢/٢٢

العلاقات الإسرائيلية- العُمانية

لا شك أن قضية الصراع العربى الإسرائيلى مثلت محور اهتمام الدول العربية علاقاتها مع إسرائيل، وأن الموقف العربى من هذا الصراع واضح وجلىّ وهو رفض اغتصاب إسرائيل للأراضى العربية واحتلال البعض منها، وعدم إحلال السلام فى المنطقة. قد مثل الموقف العُمانى الذى برز فى تصريحات السلطان قابوس، والتى أعلن فيها أن على الحكومة الإسرائيلية التجاوب مع المواقف الإيجابية التى تتخذها القيادة الفلسطينية لإيجاد تسوية عادلة للنزاع العربى الإسرائيلى، ابرز دليل على ذلك(١).

وللمشاركة فى الدور لعملية السلام، اقترحت سلطنة عُمان استضافة الجولة الخامسة من المحادثات متعددة الأطراف بشان المياه فى الشرق الأوسط، صرح ابراهام كاتز رئيس الوفد الإسرائيلى أن العرض العُمانى المفاجئ يعتبر بداية لمرحلة جديدة فى الشرق الأوسط وخاصة بين إسرائيل ودول الخليج(٢).

وقام فى ابريل ١٩٩٤، وفد إسرائيلى كبير برئاسة موسى بيلين وزير خارجية إسرائيل إلى مسقط للمشاركة فى اجتماعات لجنة المياه. وتعد هذه أول زيارة لوفد إسرائيلى لإحدى دول مجلس التعاون الخليجى(٣).

وصرح يوسف بن علوى وزير الدولة العُمانى للشئون الخارجية بأن لا يمكن إقامة أى دولة خليجية علاقات مع إسرائيل إلا بعد أن تتوصل إسرائيل إلى اتفاقيات سلام مع جيرانها وخاصة سوريا، والانسحاب من مرتفعات الجولان. وأكد أن بلاده غير مستعدة لإقامة علاقات مع إسرائيل مثل عودة المنطقة إلى الأوضاع الطبيعية(٤).

ورغم ذلك فقد أعلن مسئول إسرائيلى كبير فى هذا الوفد أن "قدومنا إلى عُمان أدخلنا الخليج من الباب الخلفى، ووجودنا فى مسقط كسر التحريم العربى ضدنا وسران ما سيأتى آخرون فى نفس المسار

من بلدان المنطقة، واعتبر مسئولون بالوفد أن زيارة عمان كسرت طوق التحريم العربى والمقاطعة العربية لإسرائيل(٥).

وفى نهاية ١٩٩٤، عقد السلطان قابوس اجتماعاً مع إسحاق رابين الذى وصل إلى مسقط فى زيارة مفاجئة، وذلك لدعم المسيرة السلمية فى الشرق الأوسط(٦). وكانت إسرائيل وسلطنة عُمان اتفقتا على إقامة علاقات محدودة ومكاتب مصالح فى شهر يناير ١٩٩٥(٧).

ويذكر أن وفد من رجال الأعمال العُمانيين قام بزيارة للكيان الصهيونى حيث ابدوا اهتماماً بالمعادن ومعالجة المياه وتصدير الأسماك للصهاينة(٨). وكذلك ذكرت مصادر إسرائيلية عن أن إسحاق شامير ورئيس الوزراء الإسرائيلى السابق التقى فى عام ١٩٨٧ بيوسف العلوى وزير الدولة العُمانى للشئون الخارجية خال زيارة سرية قام بها لإسرائيل(٩).

وخلال اجتماع بيريز مع يوسف بن علوى فى العقبة لم يتم الاتفاق على موعد لتبادل إقامة مكاتب تمثيلية بين البلدين(١٠). ورغم ذلك فإن خطوات التطبيع بين البلدين تسير حثيثاً من خلال زيارات لرجال أعمال بين البلدين، وإقامة مشروعات مشتركة. وقد دفع ذلك وزير الدولة العُمانى للشئون الخارجية إلى القول بأن هذه الإجراءات تهدف للحفاظ على حقوق الأطراف العربية فى المرحلة الراهنة، واقتناع إسرائيل بأن السلام يخدم أمنها(١١).

وقد وافقت الحكومة الإسرائيلية على منح سلطنة عُمان معونة تقدر بحوالى ٣ مليون دولار تخصص لإقامة مركز إقليمى للأبحاث وتحلية المياه فى الخليج(١٢).

وفى أكتوبر ١٩٩٥ اتفقت سلطنة عُمان وإسرائيل على فتح مكاتب للتمثيل التجارى وتعيين ممثلين للتعاون الفنى والاقتصادى فى الدولتين واتفق بيريز بن علوى على دعم التعاون المتبادل فى الميادين الفنية والاقتصادية من خلال تعيين ممثلين فى البلدين. ومواصلة العمل فى إطار المحادثات المتعددة الأطراف لصالح التنمية الاقتصادية فى الشرق الأوسط، وذلك خلال اجتماع لهما فى نيويورك(١٣).

وقال السلطان قابوس، التى تعد بلاده أول دولة فى مجلس التعاون تقيم علاقات مع إسرائيل، أن النمو السريع للعلاقات مع إسرائيل لن تكون على حساب موقف كان مؤيد لصيغة الأرض مقابل السلام ولضرورة اتخاذ إسرائيل خطوات جادة للانسحاب من باقى الأراضى العربية وتحقيق خطوات جادة نحو السلام(١٤).

وفى مايو ١٩٩٦، أعلن عوديد بنيامين رئيس أول شعبة تجارية إسرائيلية فى دول الخليج عقب وصوله إلى مسقط أنه يأمل فى العمل على دعم العلاقات السياسية والاقتصادية بين إسرائيل وسلطة عُمان. وأنه سيكون أول سفير إسرائيل فى سلطنة عُمان. ويرأس المكتب التجارى الإسرائيلى الذى يتم افتتاحه فى سلطنة عُمان(١٥).

وفى أغسطس من نفس العام افتتحت سلطنة عمان مكتب لرعاية المصالح التجارية فى تل أبيب لتصبح أول دولة خليجية تقيم تمثيلاً اقتصادياً لها فى إسرائيل(١٦).

وبعد فترة وجيزة أعلنت مسقط أن علاقاتها مع إسرائيل مجمدة، رغم قيام رئيس بنك عمان الوطنى بزيارة لإسرائيل، وإعلان رئيس المكتب التجارى الإسرائيلى أنه سيواصل العمل على تعزيز العلاقات الإسرائيلية العُمانية. وأكد أن بلاده سوف تؤسس مركزاً يكون مقره مسقط ودولتين آخرين، يختص بإزالة ملوحة البحر(١٧). وفى آخـــر ديسمبر عام ١٩٩٦، أغلقت السلطنة مكتبها فى تل أبيب(١٨).

ورفضت السلطنة مشاركة إسرائيل فى معرض للاتصالات تنفيذاً لقرارات مجلس وزراء لخارجية العرب الذى عقد فى أوائل عام ١٩٩٧(١٩). وذكرت سلطنة عُمان أن حجم مبادلاتها التجارية مع إسرائيل لم يتعد نصف مليون دولار عام ١٩٩٧. وتشمل المبادلات الورق والمنتجات البتروكيماوية والمعدات الكهربائية(٢٠).

وفى مايو ١٩٩٥، نفى وزير الدولة للشئون الخارجية يوسف بن علوى مشاركته فى أية مفاوضات سرية تتعلق بالانسحاب الإسرائيلى من الجولان، ويذكر أن السلطنة جمدت كل العلاقات من إسرائيل فى ظل حكومة نيتنياهو(٢١).

وفى أكتوبر عام ٢٠٠٠، أعلنت سلطنة عُمان إغلاق مكتبها التجارى فى تل أبيب، وذلك المكتب الإسرائيلى فى مسقط(٢٢)، فبدأ مرحلة جديدة من العلاقات بين الدولتين كان أبرزها مهاجمة السياسة التى تتبعها الحكومة الإسرائيلية فى الأراضى الفلسطينية وذلك خلال مؤتمر ديربان بجنوب أفريقيا واعتبرتها انتهاكاً للقانــون الــدولى (٢٣). ثم خروج مظاهرة طلابية فى جامعة السلطان قابوس لتضامنها ومساندتها للشعب الفلسطينى، ونددوا بالأعمال الوحشية التى تقوم بها إسرائيل فى الأراضى المحتلة(٢٤).

الهوامش

الأهرام ١٩٨٩/٥/٢٦
الأهرام ١٩٩٣/١١/٢٩
الأهرام ١٩٩٤/٤/١٦
الأهرام ١٩٩٤/٤/١٩
العربى ١٩٩٤/٤/٢٥
الأهرام ١٩٩٤/١٢/٢٧
الأهرام ١٩٩٤/١٢/٢٧
الأهرام ١٩٩٤/١٢/٢٨
الأهرام ١٩٩٤/١٢/٢٩
الأهرام ١٩٩٥/٢/٥
الوفد ١٩٩٥/٤/١٦
الوفد ١٩٩٥/١/٢٨
الوفد ١٩٩٥/١٠/٢
الحياة ١٩٩٥/١١/١٩
الأهرام المسائى ١٩٩٦/٥/٢٢
الأهرام ١٩٩٦/٨/١٢
النشرة الدولية الخاصة ١٩٩٦/١٢/٦
الأهرام ١٩٩٦/١٢/٣١
الأهرام الاقتصادى ١٩٩٧/٤/١٤
وكالة أنباء دبى ١٩٩٨/٨/١٢ .
وكالة أنباء الشرق الأوسط ١٩٩٩/٥/٢٩
الأهرام ٢٠٠٠/١٠/١٣
الأهرام ٢٠٠١/٩/٥
الجمهورية ٢٠٠٢/٣/١٢

رقم الإيداع ١٣١٦٦ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى I.S.B.N 977-01-8655-4